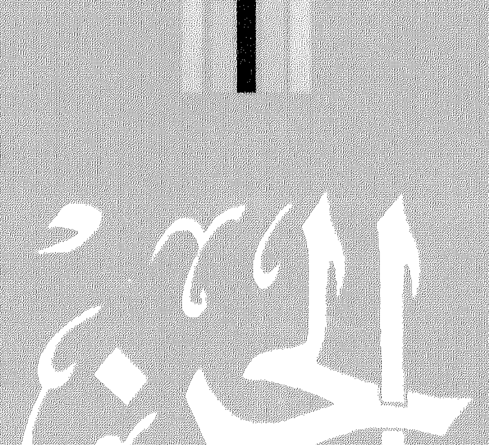
من إعجاز القرآن الكريم العلمي
والسنة النبوية الشريفة



الجن

بين الإشارات القرآنية وعلم الفيزياء

عبد الرحمن محمد الرفاعي

مكتبولي الصغير

الجن

بين الإشارات القرآنية

وعلم الفيزياء

الناشـر : **مكتبة مدبـولى الصغير**
٤٥ شـارع البطـل أحمد عبد العزيـز
تليفون : ٣٤٧٧٤١٠ ـ ٣٤٤٢٢٥٠
ميدان سفنكس ت : ٣٤٦٣٥٣٥

الجـن

بين الإشارات القرآنيه وعلم الفيزياء

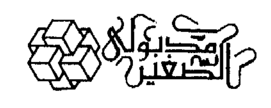
رقـم الإيـداع : ١١٠٥٧ / ٩٦
الترقيم الدولى : 2 - 011 - 286 - 977
الطبعة الأولى : يناير ١٩٩٧ م

من سلسلة الإعجاز القرآني والسنة النبوية المطهرة

الجن

بين الإشارات القرآنية وعلم الفيزياء

تأليف / عبد الرحمن محمد الرفاعي



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الأستاذ الكبير السيد/ عبد الرحمن الرفاعي

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

شغلتني الأعمال والأسفار عن متابعة كتابك الثاني، وحرمتني مدة من الزمن من متعة روحية، وفوائد علمية، تستمد روافدها الثرة من إعجاز الكتاب العزيز الذي لا تنتهي عجائبه، ولا تفنى غرائبه ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾.

الواقع ان البحث في حد ذاته بحث جيد ومفيد، صحيح أن الأستاذ العلامة المرحوم طنطاوي جوهري، سار على خط قريب من هذا النهج في تفسيره المشهور، إلا أن كتابه الفريد في بابه يدور حول التفسير بصفة عامة، لا حول موضوعات قائمة بذاتها، مثل «الجن» و«التماثيل» وما إلى ذلك، فلعلك سددت بعض الثغرات التي كانت ناقصة والكمال لله وحده، وكم ترك الأوائل للأواخر. . إن القارئ لكتابيك يجد الشيء الكثير من المعلومات العلمية التي لا غنى عنها للمثقف، والتي ـ حتى لو درسها في المدارس ـ كانت في حاجة إلى الربط والتركيز مضافا إلى ذلك هذا التطبيق الرائع لهذه المسائل البحتة بحيث تنبثق عنها صور من الإعجاز الكريم.

وأسأل الله لك التوفيق وأن يجعلك من هداة شباب هذا العصر الذين هم في أمسّ الحاجة إلى مثل جهدك المشكور، وإلى من يشرح لهم هذه الأمور بصورة بسيطة وسهلة تقترب من أذهانهم وتتماشى مع اللغة التي يفهمونها.

ولا شك أن مسئولية علمائنا الكبرى في هذا العصر ـ عصر العلم ـ تتركز

في الكشف عن هذه الكنوز العلمية التي في كتاب الله. . . كتابه العزيز حتى يستمر إعجازه العلمي يتحدى الثقلين «الإنس والجن» ليجذب إلى رياضه العبقة من شاء الله أن يصطفيهم من عباده، حتى تكون كلمة الله هي العليا، وترفرف للإسلام رايته ويكون الدين كله لله.

فجزاك الله خيرا عظيما على هذا الجهد، وأسأله أن يؤيدك ويسدد خطاك ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾.

وختاما أرجو قبول أصدق تحياتي وتقديري، وأسأل الله أن يأخذ بأيدينا جميعا لكل ما فيه الخير لخدمة كتابه العزيز وسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

مع خالص تحياتي وتقديري

أخوكم

محمد عبده يماني

مـدخـل

لاحظنا ولا زلنا نلاحظ في عصرنا هذا كثرة الحديث والجدل والنقاش حول قضية مهمة جدا، هي قضية الجن والشياطين، وأهمية هذه القضية تنبثق عندي من ناحيتين، ناحية إشكالها وغرابتها، وناحية مسؤولية حل هذا الإشكال والغرابة، وتوضيح وشرح ذلك وتوصيله لمن حصل عندهم ذلك الإشكال . . . فناحية الإشكال والغرابة انبثقت أهميتها عند أولئك الذين لا يدينون بالإسلام، وبمعنى أوضح أولئك الذين لا يؤمنون إلاّ بالماديات ولا يقيمون أي اعتبار للروحانيات أو أي شيء فيه روح . والجن خلق روحاني، لا يُرى نظراً لقانون خِلْقته الذي يحكمه، كما يحكمنا نحن البشر قانون آخر غير قانونهم ولكونهم لا يُرون فهم عندهم كلام ليس له واقع أو حقيقة . . لذا فأي حديث عنهم ـ الجن ـ يشكل عندهم إشكال و إغراب . . . أما الناحية الثانية فترتكز أهميتها على أهل الإسلام وتمحور مسؤولية هذه الناحية على أهل الإسلام، لكون دينهم قد حل هذا الإشكال والغرابة وذلك بما جاء في قرآنهم وأحاديث رسولهم صلى الله عليه وسلم من أمور موضَّحة ومفصلة الحديث عن هذا الخلق الغريب فمسؤوليتهم ترتكز على نقل وتوصيل كل ما جاء إلى أولئك الذين ليس لديهم علم بهذا الخلق الغريب . . لكن المشكلة اليوم لم تعد في أولئك الذين ليس لديهم علم بهذا الخلق، بل انتقل مرض نكران هذا الخلق واستغرابه للكثير من أبناء المسلمين أنفسهم . وهنا الطامة ؛ لأن نكرانه من أبناء الإسلام يؤول بهم إلى الكفر وهنا اختلط الأمر، إذ كيف سيحل الأمر

عند أولئك الماديين، وهو حاصل عند بعض أبناء المسلمين لكن الذي يهوّن ذلك أن الذين حصل عندهم الإشكال من أبناء المسلمين، هم فئات قلائل، أكثرهم من أولئك الذين تتلمذوا على أيدي أولئك الماديين، أو من أولئك الذين هم أصلا بعيدين عن دينهم، أو لايعرفون أو يحملون منه إلا اسمه. . . لذلك كثر الجدل والنقاش حول هذا الخلق الغريب، وآخر ذلك ما دار وحصل في الفترة الأخيرة في جريدة «المسلمون». . وقد رأينا أن ذلك الجدل دار حول نقاط كثيرة من أهمها كانت تلك النقطة المهمة وهي هل الجن تدخل وتنفذ في داخل جسم الإنسان؟ وهل يحصل منهم أثر وتأثير في هذا الإنسان أو فيما حوله؟ وهناك نقاط كثيرة مهمة أثيرت أثناء ذلك الجدل. . ورأيت بدوري كفرد مسلم، مؤمن ـ بحمد ومشيئة الله وتوفيقه ـ بما جاء في كتابنا الكريم وهو القرآن العظيم، وسنة نبينا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم، رأيت أن أدلي بدلوى في هذه القضية، بما أحسست أن الله سبحانه وتعالى قد فتح به عليّ أو ألهمني به الله سبحانه من خلال ما قرأته وخرجت به من قراءة قرآننا العظيم وسنة رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم. . وما قاله بعض علمائنا ومشائخنا رحمهم الله سبحانه وتعالى وقبلهم أصحاب نبينا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم. . ولقد رأيت أن ما قرأته وخرجت به قد تبلور وتركزّ الحديث فيه في نقاط رئيسة، تتفرّع منها نقاط فرعية أخرى كثيرة ومتنوعة، . . . من أهم تلك النقاط، قضية خلق الجن وطبيعة المادة التي خلقت منها وما هيئتها دينيا وعلميا، ومن خلال هذه النقطة نرى كيف يتضح ضمنا ما يثبت حقيقتها ووجودها، وأسباب اختفائها، وكيف أنها لا ترى، ثم كيف هذه الطبيعة لها مكنتها ـ بقدرة الله خالقها سبحانه ـ من أن تتشكل في مختلف الصور والأشكال التي تريدها، وكيف تستطيع بناء على ذلك أن تنفذ وتدخل ـ بقدرة خالقها سبحانه ـ في

داخل جسم الإنسـان ويحصل الأثـر والتأثير بينهما وفيما حـولهما، وكيفيـة الكيفية التي يتم ـ بإذن الله تعالى سبحانـه ـ بها هذا النفـاذ، ثم الكيفية التي تتم بواسطتهـا مكافحة وعلاج مـا ينتج من أثر ذلك الدخول والنفـاذ، دينياً وطبياً وعلميـاً ـ بإذن الله تعـالى ؟ ثـم تـوضيح المكان الـذي يكون مـرتكزا ومستهدفـا للدخـول والنفاذ في الإنسان ؟ ولِـمَ كان هـذا المكان مستهـدفاً بالذات للنفاذ وما علاقـة كل ذلك بعضه ببعض؟ وهناك نقاط كثيرة متفرعة ومتنوعـة ترد أثناء الحديث بمشيئة الله تعـالى. . . وقبل الخوض في الموضوع، أود أن أنبه هنـا القارئ إلى نقطة مهمـة جدا، قد يـلاحظها أثناء قـراءته لهذا البحث المصغر وهي أن طبيعة الموضـوع وتفرعه وتشابكه وتداخلـه قد يبعدنا قليلا عن الترتيبات المنهجية من عنوانـه، وتبويبات وتقسيمات فصولية، فقد تكون طريقتنـا في سيرنا في كتابته تقترب مـن الطرق السلفية القديمـة ككتابة الرسـائل، أو الشروح، أو أنها تقرب قليلا من خطـة الدكتـور زكي مبارك في بحثـه (النثر الفني) . . وأود أن أشير لكل من يـريـد أن يقـرأ هـذا البحث المصغـر، أن لا يصـدر أو يعطي أي حكم عليـه أو لـه إلا بعـد أن يستكمل كامل قراءته، وذلك نظرا لتداخله وتشابكه وترابطه . .

عبد الرحمن محمد الرفاعي

طبيعة الجن وماهيتها :-

والآن نود أن نعرف طبيعة هذه الجن وماهية المادة التي خلقت منها هذه الجن، تلك المادة التي فرضت طبيعتها وقانون ماهيتها لاختفائها عنا، وسبب كل هذا الجدل والنقاش والخلافات بين بني البشر. وهذا السؤال نتوجه به لكتاب الله العزيز؛ القرآن الكريم، إذ هو كلام من خالق كل الخلق، فهو وحده القادر على إجابة هذا السؤال . . . فماذا قال القرآن الكريم عن طبيعة وماهية المادة التي خلقت منها هذه الجن؟

رجعنا إلى القرآن الكريم، فوجدناه يشير إلى ذلك في آيتين اثنتين إشارة صريحة ويشير في آيات كثيرة أخرى إشارات ضمنية. وهاتان الأيتان اللتان أشارتا لذلك صراحة هما: الأولى وجاءت بها الإشارة إلى عموم تلك المادة، وهي آية من سورة الرحمن، قال الله تعالى: ﴿**وخلق الجان من مارج من نار**﴾[1] . . . أما الآية الثانية فوضحت نوعية هذه النار، وهي آية من سورة الحجر، قال الله تعالى: ﴿**والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾[2] صدق الله العظيم إذن فالقرآن الكريم كشف لنا الحجاب عن طبيعة هذه المادة وهي النار عموما، ونار السموم على الأخص. . فهل هذه النار التي خلق منها الجان هي من هذه النار التي نستخدمها في حياتنا العادية، أو أن هناك مفهوماً آخر لهذه النار ؟ وهنا نسأل كتاب الله العزيز ـ القرآن الكريم . . .

وبالرجوع لهذا الكتاب العظيم، نجد أنه في مجمل حديثه عن النار عموما، يشير إلى أن هناك نارين، نار ذاتية، ونار غير ذاتية، وهما وإن اتفقا في التسمية وعموم الطبيعة، إلا أنهما قد يختلفان في الماهية والخواص وسمو وشفافية قانون كل منهما. فما أصل ومنشأ وطبيعة كل نار من هاتين

---

(١) سورة الرحمن آية ١٥ .   (٢) سورة الحجر آية ٢٧ .

النارين؟ ثم من أيهما كـان خلق الجان ؟ لتتضح الرؤية قليـلا بإذن الله تعالى وتوفيقه .

النار الذاتية أصلها وخواصها :

وهنـا نجـد القـرآن الكـريم يشير إشارات علميـة دقيقـة كثيرة ومتنـوعـة إعجازية من خلال آيات كثيرة ؛ فمثلا هذه الآيات من سورة المرسلات : قال الله سبحانه وتعالى : ﴿**انطلقوا إلى ظل ذي ثـلاث شعب ، لا ظليل ولا يغني من اللهب ● إنها تـرمي بشرر كـالقصر ● كأنـه جمالات صفـر ● ويل يـومئذ للمكذبين**﴾[1] صدق الله العظيم . هـذه مجموعـة آيات قرآنيـة تشير لقضية نـار، فما ورد في القرآن الكـريم عنهـا؟ وماذا قـال أهل العلم الإسـلامي من رجـال الحديث والتفسير من صحابـة وتابعين وتـابعين لهم بإحسان إلى يـوم الدين؟ فعن طبيعة خواص هذه النار قال الإمام الترمذي : (ووجهه عندنا أن النـار خلقت من النور، فهي نـار مضيئة ، فلما خلق الله تعـالى ، جهنم وهي موضع النار حشا ذلك بتلك النار. . .)[2]. .

٢ ـ وهنـاك آيات أخـرى في سـورة البقـرة ، قـال الله تعـالـى سبحانـه : ﴿**. . مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضـاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون**﴾[3].

قال الإمام القرطبي : ورد في تفسير قولـه تعالى (نارا) : (. . . النار مـؤنثة وهي من النور، وهو أيضا الإشراق ، وهي من الـواو ـ أي أن فعلها واوي ـ ،

---

(١) المرسلات ، الآيات ٣٠ ـ ٣٤ .

(٢) جامع الأحكام للقرآن للقرطبي ١٩/ ١٦٤ .

(٣) البقرة ، الآية ١٧ .

لأنك تقول في التصغير: نويرة، وفي الجمع نور، وأنوار، ونيران، انقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها . . .)[1].

٣ ـ وهناك قوله سبحانه وتعالى في سورة يونس عليه السلام ﴿**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون**. . ﴾[2] قالوا عن قوله تعالى: ﴿**والقمر نورا**﴾ : (أي منيرا أو ذا نور. . . فالضياء، ما يضيء الأشياء. . . والنور: ما يبين فيخفي؛ لأنه من النار من أصل واحد، . . . والضياء جمع ضوء)[3].

٤ ـ وهناك قوله تعالى في سورة النمل ﴿. . . **إذ قال موسى لأهله، إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون**﴾[4] صدق الله العظيم. . . جاء في القرطبي: (. . فلما جاء موسى عليه الصلاة والسلام، الذي ظن أنه نار، وهي نور. . . قال ابن عباس ومحمد ابن كعب رضي الله عنهما: النار: نور الله عز وجل. . . نادى الله سبحانه وتعالى موسى عليه الصلاة والسلام، وهو في النور، وتأويل هذا أن موسى عليه السلام، رأى نورا عظيما فظنه ناراً، وهذا؛ لأن الله تعالى ظهر لموسى بآياته وكلامه من النار. . . فكانت النار نورا، وإنما ذكره بلفظ النار؛ لأن موسى عليه الصلاة والسلام حسبه نارا. . والعرب تضع أحدهما موضع الآخر. . .)[5].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (. . . فوقف موسى عليه الصلاة والسلام متعجبا. . . فلما توجه نحو النار، فإذا النار شجرة عناب،

---

(١) جامع الأحكام للقرآن للقرطبي ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٧.

(٢) سورة يونس الآية ٥. (٣) ١٣/ ١٥٧ ـ ١٥٩.

(٤) سورة النمل الآية ٧. (٥) القرطبي ٨/ ٣٠٩.

فوقف متعجبا من حسن ذلك الضوء، وشدة خضرة تلك الشجرة، فلا شدة حر النار تغير حسن خضرة الشجرة، ولا كثرة ماء الشجرة ولا نعمة الخضرة تغيران حسن ضوء النار، ثم رأى النار وهي في شجرة العليق، فقصدها فتأخرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة، ثم دنت منه وكلمه الله عز وجل من الشجرة. . . فكانت عند موسى عليه الصلاة والسلام نارا، وكانت عند الله سبحانه وتعالى نورا) [1].

هذه مجموعة نصوص قرآنية وهناك كثير منها، تراها كلها تؤكد على أن نوع هذه النار، نوع خاص يختلف عن نوع النار التي نعرفها ونستعملها في حياتنا العادية، نوع يختلف في مصدره وفي شفافية قانونه. . . فهي كما ترى أن مصدرها ذاتي، فهي من النور، كما أن النور منها، إذ كلاهما من أصل واحد، كما رأينا تأكيد ذلك صراحة في نص الترمذي، الذي يؤكد على أن النار خلقت من النور، ومنها يكون الضياء والإشراق والبرق، بل وكل ما عرفناه من طاقات وإشعاعات في هذا الفضاء، وما سنعرفه ـ بإذن الله تعالى ـ بعد ذلك، ما مصدره إلا منها، . . . إذن فهذه النار ذاتية المصدر، فهي طاقة خاصة في ماهيتها وخواصها. . بعكس النار التي نعرفها ونستخدمها في حياتنا اليومية، فهي كما سنرى بمشيئة الله تعالى: أن القرآن الكريم يشير إلى أن هذه النار التي نستخدمها في حياتنا اليومية، أنها نار مصدرها يختلف عن تلك النار، إذن هي غير ذاتية في مصدرها كما يشير إلى ذلك القرآن العظيم، فما مصدر هذه النار يا ترى ؟ .

النار الغير الذاتية :

لو رجعنا إلى القرآن الكريم نجده قد أشار إلى مصدر هذه النار في آيتين

(١) جامع الأحكام للقرطبي ١١/ ١٧١ ـ ١٧٢.

اثنتين الأولى في سـورة يس، قـال الله تعـالى : ﴿ . . . **الـذي جعل لكم من الشجر الأخضر نـارا، فإذا أنتم منه تـوقدون** . . . ﴾[1] والآية الثانيـة في سورة الواقعة، قـال الله تعالى: ﴿ . . . **أفـرأيتم النـار التـي تـورون. أ أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون** . . ﴾[2] . .

فهاتـان الآيتان أثبتتا وأوضحتا أن مصـدر هذه النار إنما هـو من الشجر، إذن فمصدرها يختلف عن تلك النار، فهـذه من الشجر، والشجر له طبيعته وخواصـه، وما دامت هي من الشجرة فهـي لا توقد ذاتيـا، بل لا بد لها من موقد، فإذا انتهت الشجـرة والذي توقد منه انتهت ناريتهـا، ثم إن نارها من خواصها ذات دخان. . وغير ذلك كثير معروف.

من خـواص النـار الأولى :

أما النار الأولى: فقد رأينا أنها والنـور من مصدر واحد، وإن هذا المصدر هو أنها من نار السموم، وأن نـار السموم هي كما روى: (أن الله تعالى خلق نارين فمزج إحـداهما بالأخرى . . . فأكلت إحداهما الأخـرى . . . وهي نار السموم، وهي مـا قال عنها ابن مسعـود رضي الله عنه وأرضـاه (هي جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم. . . وهي نـار تكون بين السماء والحجاب، وقال ابن عبـاس رضي الله عنهما: أنها نـار لا دخـان لها. . والصـواعق تكـون منها)[3].

إذن فهي نار مصدرها ذاتي، وأنها من الصـواعق والبروق، إذن فهي طاقة كهربية.

وهذا ما أشار به القرآن الكريم حول أنواع النار ـ الطاقة الموجودة وهي أنها

---

(١) سورة يس آية ٨٠.

(٢) سورة الواقعة الآيتان ٧١ ـ ٧٢.

(٣) القرطبي. ـ ١٠/ ٢٣.

ذات مصـــدرين وأن كل مصـــدر يختلف عن الآخـر في خـواصـــه وطبيعتـه وقانـونه . . . إذن فـالجن من أي نار خلقـت ، فحملت طبيعتها وخـواصها وسماتها يا ترى ؟

الجـن والطـاقـة :

وبعد هذا الاستعراض السريع حول إشـارات القرآن الكريم حول مفاهيم النار الموجـودة في هذا الكون من حيث طبيعتهـا وماهيتها ومصـدر كل منها وتوكيدها ، على أن هنـاك ناراً غير التي نستعملها في حياتنا اليـومية المعروفة ، وأن أصلها من النور، أو أن النور وهذه النار كلاهما من أصل واحد . . ورأينا أن هذا الأصل هو (نار السموم) ، كما أشـار إلى ذلك القرآن الكريم ، وأن ما نرى من صـواعق وبروق هو من هـذه النار. . . فهل طبيعة مادة الجن طـاقة كهربـائية يا ترى ؟ لأنـا رأينا القرآن الكـريم ينص على أن خلق الجن هو من نفس هذه النـار وهذا ما قاله القـرآن الكريم ، وأحاديث الـرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وما شرحه وحلله صحابتـه الكرام والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الـدين رضي الله عنهم أجمعين ، وما قالـه أيضا علماء وفلاسفـة الإسلام ، ولنسير بعون الله تعالى مع ذلك لنرى : قال الله تعالى **﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾**[1] . وقال الله تعالى : **﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾**[2] . صدق الله العظيم .

قالوا عن ذلك : (قال الحسن : . . . الجان إبليس وهو أبو الجن : وقيل : الجان واحد الجن . . . والمارج : اللهب . . . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خلق الله سبحانـه وتعالى : الجان من خالص النار. . وعنـه أيضا : من لسـانها الذي يكـون في طرفهـا إذا التهبت . . وقال الليث : المارج : الشعلـة الساطعـة ذات اللهب الشديد . . . وعن ابن عبـاس رضي الله عنهما أيضـا : أنه اللهب الـذي منه النار فيختلط بعضـه ببعض أحمر وأصفر وأخضر. . .

(١) سورة الرحمن، الآية ١٥ . (٢) سورة الحجر، الآية ٢٧ .

ونحوه عن مجاهد وكله متقارب المعنى . . . وقيل : المارج : كل أمر مرسل غير ممنوع . . . نحوه قول المبرد : المارج : النار المرسلة التي لا تمتنع . وقال أبو عبيدة والحسن : المارج : خلط النار وأصله من : مرج ، إذا اضطرب واختلط . . . ويروى أن الله سبحانه وتعالى ، خلق نارين فمزج إحداهما بالأخرى ، . . . فأكلت إحداهما الأخرى . . . وهي نار السموم ، فخلق منها إبليس)[1] . . . هذا بعض ما ورد حول الآية الأولى . . . مما ورد عن الآية الثانية : (. . قال ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه : نار السموم : التي خلق الله سبحانه وتعالى منها الجان ، جزء من سبعين جزءا من نار جهنم . . وقال ابن عباس رضي الله عنهما وأرضاهما : إنها نار لا دخان لها . . والصواعق تكون منها ، وهي نار تكون بين السماء والحجاب . . . فإذا أحدث الله سبحانه وتعالى أمراً ، اخترقت الحجاب ، فهوت الصاعقة إلى ما أمرت ، وهي التي تسمعون ، خرق ذلك الحجاب . . . قال الحسن رضي الله عنه وأرضاه : نار السموم ، نار دونها حجاب ، والذي تسمعون من انغطاط السحاب صوتها . . .)[2] .

هذه نصوص قرآنية ، كلها مع شروحها تشير وتثبت أن الجان مخلوق من نار ، وأن هذه النار هي نار خالصة خاصة ، لا دخان لها ، وأن منها تنزل الصواعق ، ومعلوم أن الصواعق هي (طاقة كهربية . . . ورأينا أن هذه الصواعق تتنزل من نار السموم ، والتي منها أيضا ، كان خلق الجان ، . . . إذن فمادة الجن والطاقة الكهربية واحدة وهي نار السموم ، النار الخالصة اللهب والتي لا دخان لها . . وقد قالوا عن الصاعقة هي : نار تسقط من السماء في رعد شديد . . . إذن فالجن بناء على كل هذا هي طاقة بكل ما تحمله لفظة طاقة من معاني . . .

---

(١) القرطبي جـ١٧/ ١٦١ .　　(٢) القرطبي ١٠/ ٢٣ .

إذ هي ونفس ما نعرفه اليوم من طاقات مخلوقات من مادة واحدة وهي نار السموم . . . فلو أنا أخذنا ما ورد قبل قليل وقابلناه مع بعض الأمور البدهيات للطاقة الكهربية فقط فما النتيجة التي سنخرج بها مع ما مرَّ سابقا يا ترى ؟

فقد رأينا أن من معاني المارج الذي خلق منه الجن ، أنه اللهب الخالص من نار لا دخان لها ، وأنه تلك الشعلة الساطعة الشديدة ، وأنه من نار السموم التي هي نار الصواعق . . . ومعلوم لنا أن الصواعق شحنة ساطعة قوية شديدة ، تتنزل من السماء ولا دخان لها .

والبرق طاقة ، وهو عندما يلمع يسطع بشعلة ساطعة ذات وميض ممتزج بألوان شعاعية مختلفة . . . ورأينا أن المارج هو ـ أيضا اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر، إذن الجن طاقة ؛ لأنها والصواعق والبرق من مادة واحدة . . . ثم إنَّا علمنا اليوم أن الطاقة شحنات لا ترى وإنما يظهر أثرها إذا وصلت بجسم مادي عندما يلمس أثرها . . . وكذلك الجن هي لا ترى ولا يمكن أن ترى إلا إذا تشكلت في صورة مادية مختلفة كما يريد لها الله سبحانه وتعالى ، وكذلك هي طاقة ؛ لأنها لا تحس ولا تلمس إلا إذا اتصلت بجسم مادي آخر ، وهذه هي خاصية من خواص الطاقة نعرفها اليوم ، وقد سبق أن أشار إليها القرآن الكريم قبل خمسة عشر قرنا في إشارة إعجازية قرآنية ، حكاها الله سبحانه وتعالى على لسان إبليس ـ لعنه الله ـ وهي إشارة ضمنية ، أوضحها صراحة وحقيقة علمية صارخة قبل مئات السنين علماء الإسلام ومفسروا قرآننا الكريم ، وعندي أن هذه الإشارة القرآنية هي سبق للقرآن الكريم عن قضية الطاقة وخواصها قبل أن يعرفها علماء أوربا وأمريكا اليوم ، فماذا قال القرآن الكريم عن هذه الإشارة

العلمية للطـاقة ، والتي تثبت في الوقت نفسـه ، أن الجن أيضا طاقـة ، وهذه هي الإشارة القرآنيـة وما ورد عنها . . . قال الله تعـالى سبحانه حاكياً مـا قاله إبليس لعنه الله تعالى في رده حينما أمر أن يسجـد لآدم عليه الصلاة والسلام ، قال الله تعالى : ﴿ . . . **قال مـا منعك ألا تسجد إذ أمرتك ، قال أنـا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾[1] . . . هذه هي الإشارة القرآنية ، وقد ورد عنها ــ مختصراً . . قال القـرطبي : (إن إبليس لعنـه الله تعالى . . . قـال هذا القـول : لأنه رأى أن النـار أشرف من الطين ، لعلـوها وصعـودها وخفتهـا ؛ ولأنها جوهـر مضيىء . . . وقال القـرطبي أيضا : إن الطين أفضل مـن النار لأسبـاب منهـا : أن الطين مستغن عن النـار ، والنـار محتـاجـة إلى المكـان ، ومكانها التراب . . وأن النار سبب العذاب ، وهي عذاب الله تعالى لأعدائه ، وليس التراب سببا للعذاب . . .)[2].

هـذا ما ورد . . . فأنـت ترى معي أن إبليس ــ لعنـه الله ــ يفخر أنـه من النـار ، وتـرى أن في الشرح ما يشير إلى أن هذه النـار التي منها إبليس ــ لعنه الله تعالى ــ هي ما نعرفه اليوم بالطاقة ، إذ ترى شرح هذه الآية ورد فيه ما يثبت أن نار إبليس ــ لعنه الله ــ لا يرى أو يلمس أو يحس أثـرها ، إلا إذا تحيزت في جسم مادي آخـر ، وأن الطين والتراب خير مكان تتحيـز منه ليلمس ويحس أثرهـا . . . ونرى أن الشـارح ذكر الطين هنـا وهو يقصـد به الإنسـان ؛ لأنه مخلوق منـه ، إذن فالشيـاطين تنفذ إلى داخل جسم الإنسـان إن هي أرادت ــ بإذن الله تعالى ــ أن تُرى ويُحس أثرهـا لبني آدم ، وأن نفاذهـا هذا فيه مـا هو تسليط ونوع من العذاب من عند الله تعـالى لهذا الإنسان إن انحرف أو حاد . لهذا رأينا في النص مـا يشير إلى ذلك ، وذلك عندما قـال : (وإن النار سبب العذاب ، وهي عـذاب الله تعالى لأعدائه ، وليس التراب سببـا للعذاب . . .

---

(١) الأعـراف ١٢ .　　(٢) القرطبي ٧/ ١٧١

وليس هذا فقط ما يثبت ويشير إلى أن الجن طـاقة ، بل سترى بإذن الله تعالى أنك ستلاحظ وأنت تقـرأ في هذا البحث المصغر ـ من أولـه إلى آخره ما يثبت ويشير إلى هذه الحقيقة وغيرها كثير جدا بمشيئة الله تعالى .

الجن والموجات الإشعاعية :

إذن فـالجن والصـواعق والبروق مادتهم واحـدة . . . ومن ذلك أظننـا لا نغـالي ، إذا قلنا ــ أيضا ــ أن الموجات والإشعـاعات الضـوئية هي من هـذا العالم ، وهذا ما سنلاحظه بعون الله ومشيئته من هذه الاستنباطات والمقارنات والتحليـلات العلمية السريعـة مما ورد في القـرآن الكريم وأحـاديث الرسـول صلى الله عليه وسلـم وأقوال العلماء والفلاسفـة من مفسرين ومحدثين قـدماء وحـديثين ومـن بعض الشروحـات والتعـريفـات الحديثـة للعلم الحديث وعلمائه ، وسنرى النتـائج التي سيـوفقنا الله تعالى سبحـانه لها ، والحكـم بعد ذلك لعلمائنا الكرام ، إذ ما نقوم به ما هو إلا اجتهاد واستنباط سيلهمنا له الله سبحانه وتعالى .

وأرى ــ هنا ــ أن نشير أولا إلى بعض مما قـالـه العلم الحديث عن ماهيـة بعض هـذه الموجـات والإشعاعـات ــ ولـو تعـريفـات أولية ــ وعن كيفيـة وجودها ، فماذا قال؟ ونظرا لقلة وزهادة بضـاعتنا في هذا المجال ـ العلمي ـ ، وقلة المراجـع العلمية وعـدم توافرهـا هنا في مـدينتي جيزان ، فـإنا سنـورد ما يوفقنا الله سبحانه وتعالى لفهمه من أبسـط مصادر المناهج الدراسية ـ مثلا ـ حتى نحقق بحول الله تعالى ما نريد إثبـاته من أن هناك ارتباطاً بين هذه الجن وهذه الموجـات والإشعاعـات ، وأنها كلها بـأمر الله تعـالى طاقـة ، فماذا قال العلم الحديث من حقـائق جزئية ، قـد تقترب من كبريات الحقـائق العلمية التي أشار إليها القـرآن الكريم؟ يقول العلم الحديث بعد كـلام طويل حول الطاقة والإشعاع الضوئي فهذا (الإشعاع الضوئي هو خطي وغير مستمر،

أي بأنه شبيه بالطيوف الذرية . . . وقد ذكرنا أن اصطدام إلكترون بذرة متأنية يـولد هـذا الإشعاع . . . وهـو إشعـاع خاص بهذه الـذرة . . . فنستطيع أن نفترض أن الإشعاعات الضوئية الصادرة عن الذرات هي عادة نتيجة التحام إلكترون بذرة مـا . . . إلا أن الإلكترونات قـد تحمل طاقـة حركيـة مختلفة أ ـ فمنها ما تكون طاقته الحركية صغيرة (سرعة ضئيلة) . . .

ب ـ ومنها مـا يحمل طاقة كبرى . . . فإذا افترضنا أن هذه الطـاقة الحركية تتحول إلى طـاقة ضوئيـة ، يكون الإشعـاع الضوئي يحمل طاقـات مختلفة أي ألوانـا مختلفة ، إذ إن هناك عـلاقة قوية بين الطـاقة ولون الضـوء . إن خروج الألوان عن الغازات عند حدوث التفـريغ الكهربائي فيها تختلف من غازات أخـر . . . ومن الناحيـة الفيـزيائيـة نعـرف من دراستنـا لطبيعة الضـوء أن الموجات الضـوئية الصـادرة عن هـذه الغازات ذات تـرددات مختلفة ، إذ أن لكل لون تردداً معينا به . . . فمن الطبيعي أن تختلف كثافة الضوء في سلسلة مـا بحسب التردد . . . ويغلب لـون التردد الأكثـر كثـافـة على لـون الضـوء ككل . . . ، . . . . ، ولكل غـاز طيف خاص به . . . . ويشـار إلى كل تـردد في هذا الطيف بأخـذ خطـوطه . . . أمـا الألـوان المرئية التي تظهـر في الطيف الـذري فتتراوح بين اللون الأحمر حتى البنفسجي ، واللـون الأحمر ذو تـردد أقل من تردد أي لـون آخـر . . أما البنفسجي فتردده هـو الأعلى . . . وللمـوجـات الكهـرومغنـاطيسيـة تـرددات أعلى من البنفسجي ، وأقل من الأحمر . . . لـذا فهي غير مـرئية . . . وتـدعى الموجـات القريبـة من اللـون الأحمر باسم خاص هو الأشعة تحت الحمـراء . . . أما القريبة من البنفسجي فتدعى بالأشعة فوق البنفسجية . . . وإذا ما ارتفع التردد أكثر من البنفسجي تصـدر الأشعـة السينيـة . . . وإذا أصبح التردد أقل من الأحمر بكثير تحصل

على الموجات المستخدمة في الرادار والتلفزيون والراديو بجميع موجاته . . . وكل هذه الموجات ذات طبيعة كهرومغناطيسية . . .)[1].

هذه هي إشارات علمية جزئية حديثة . . . . وقد رأينا في حديثنا عن أصل مادة الجن والكهرباء ، وكونها ـ بإذن الله تعالى وتوفيقه . ـ مادة واحدة ورأينا ما أورده ابن عباس رضي الله عنهما حول قوله سبحانه وتعالى في أصل خلق مادة الجن : ﴿**وخلق الجان من مارج من نار**﴾ وقوله : ﴿**مارج من نار**﴾ إنه اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر، ومثله ما ورد عن مجاهد رضي الله عنه الخ . إذن فهذا القرآن الكريم يشير في قضية خلق الجن إشارة كلية خاصة بعد أن أشار إشارات كلية وعامة ، وهي تلك الإشارات التي وضحت أن المادة العامة التي خلقت منها الجن ، وهي النار، وأنها من النور، الذي هو أساس الضوء ، أو أن كليهما من أصل واحد كما مرّ، وأنها طاقة ذاتية . . . . وهي تلك الطاقة التي عرفناها فيما قبل ، أنها الكهرباء ، وهي مثلها طاقة ذاتية .

وبعد تقرير هذه الحقيقة من قبل القرآن العظيم لنا نرى القرآن العظيم يقرر لنا في الموضوع نفسه ، حقيقة أخرى ، بل حقائق كثيرة ، إذ نراه بعد أن أثبت كهربية مادة الجن ، نراه يعلو بنا قليلا ليقول لنا أن خلقتهم أيضا ، كانت من نوعيات خاصة من هذه المادة الكهربية ، . . . . فلذلك يشير إلى خواص دقيقة من خواص هذه المادة التي كانت خلقة الجن منها . . . . فيشير إلى ذلك بدلالة لفظية إعجازية عظيمة تساير كل بيئة وزمان وتطور وارتقاء ، فيقول سبحانه وتعالى : ﴿**من مارج من نار**﴾ . . . . وقد رأينا أن هذه اللفظة تشير إلى دلالات عالية عظيمة وكثيرة توصَّل إلى بعض منها العلم الحديث . . . فمثلا أشار القرآن الكريم : بلفظة ﴿**مارج**﴾ . . . وأن هذه

---

(١) من منهج ثالثة علمي للفيزياء ٢٣٦ ـ ٢٣٩ .

اللفظة تحوي كثيرا منها: (أنها اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر، وأنه كل أمر مرسل غير ممنوع، أو النار المرسلة التي لا تمنع، وأن من سماته الاضطراب. . . إذن فهو يشير إلى قضية وخاصية من خواص كثيرة تنشأ من هذه النار الخاصة وهي قضية الألوان.

الجن بين ألوان الطيف والموجات:

وهذه القضية، هي ما كشفها لنا العلم الحديث. . . وذلك حينما يبين لنا مدى أهمية هذه الألوان في الحياة، فينا وفيما حولنا. . . وإلى أهمية الدلالات العلمية الكثيرة التي تشير إليها. . . فهو مثلا ــ كما رأينا ــ يقول: (إذا افترضنا أن هذه الطاقة الحركية تتحول إلى طاقة ضوئية. . . يكون الإشعاع الضوئي يحمل طاقات مختلفة، أي ألوان مختلفة. . . إذ أن هناك علاقة قوية بين الطاقة ولون الضوء. . .)[1].

إذن فهناك ارتباط أساسي بين الإشعاعات الضوئية وبين عالم الألوان، . . . ومن هنا يحق لنا ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن نقف عند قول ابن عباس رضي الله عنهما: (المارج: هو اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر، وأصفر، وأخضر). . . ثم أن هذه الألوان تنبثق أهميتها بكونها ألوان صادرة من نار خاصة. . . وقد رأينا ماهية هذه النار وخاصيتها، هذه الخاصية، كونها تنبعث بضياء له أهمية عظيمة في الحياة. . . لذا فارتباطها بالضياء، كان له أثره العظيم، هذا الأثر الذي سماه لنا العلم الحديث اليوم بالموجات الضوئية. . . ومدى دلالة كل لون من هذه الألوان بإشعاع خاص له ملمسه الخاص وأثره الخاص فيقول: (. . . إن خروج الألوان عن الغازات عند حدوث التفريغ الكهربائي فيها تختلف من

---

(١) من منهج ثالثة علمي.

غاز إلى آخر. . . ومن الناحية الفيزيائية. . . نعرف من دراستنا لطبيعة الضوء أن الموجات الضوئية الصادرة عن هذه الغازات هي ذات ترددات مختلفة، إذ أن لكل لون تردداً معينا به).

إذن فمادة عالم الجن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ والموجات الضوئية وغيرها من الموجات هي مادة واحدة، وذلك؛ لأن أصل الجميع هو مادة واحدة وهي الطاقة العظيمة بأنواعها كهربية وغير كهربية، كما أشار إلى ذلك القرآن في آية الحجر **﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾**. . . وهذا القول عندي هو ليس جديدا في واقعه، بل هو تلك الأقوال والآراء والتحليلات التي سبق أن أشار إليها علماء الفكر والفلسفة الإسلاميون قديما. وبتحليلات سريعة بين ما قاله أولئك العلماء وبين ما قاله ويقوله أهل العلم الحديث اليوم تتضح لنا الرؤية والحقيقة واضحة؛ إن مادة العلم واحدة؛ وإنما التقدم والارتقاء الفكري والكشوفات هي التي تؤدي لبعض التغيرات وتبدل المفاهيم وإن بقي الأصل فهو واحد، وأصل العلم موصول كما يقولون، ولذلك سنلاحظ أن الأمر وصل عند أولئك العلماء أن صرحوا في أحاديثهم بما يقوله العلماء اليوم عن هذه الاشعاعات والموجات ومدى ارتباطها بعالم الجان، هذا في كل خواصها وماهيتها وطبيعتها. . . بل وصل الأمر في تصريحهم أن نصوا على أن هذه الجان أو طوائف منها ـ كما سيأتي تقسيم ذلك بمشيئة الله تعالى ـ ما هي إلا تلك الاشعاعات المنطلقة في هذا الفضاء. . . فماذا قالوا؟ وقبل أن نعرضَ لقولهم نود أن نشير أن أقوال هؤلاء العلماء سنلاحظ فيها أنهم يقسمون الجن إلى طائفتين علوية وسفلية، وهذا التقسيم أدى بهم إلى أن اختلفوا؛ فبعضهم أخذ بالقسمين معا، وبعضهم أخذ بالعلوية فقط وأنكر السفلية وبعضهم عكس. . . والحقيقة لو أنهم رجعوا إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لوجدوا ما يخرجهم من كل

هـذا الخلاف، إذ أن هنـاك أحـاديث تشير وتقص وتشكل أنـواع الجن. . . وسيأتي ذلك إن شـاء الله تعـالى في هـذا الفصل . . . والآن فماذا قـال أولئك العلماء ؟

علماء الفكر الإسلامي والجن والطاقة :

يقول واحد مـن أئمة أولئك المفكرين وهو الإمـام الرازي رحمه الله تعالى في ذلك : (. . . القول المحصل في ذلك ـ في الجن ـ قولان ؛ الأول : أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة. . .)(١). هذا تعريف الفريق الأول . . أمـا الفريق الثاني فيقول عنهم الإمـام الـرازي رحمه الله تعـالى. . . وهم أولئك الـذين يثبتـون وجـود الطـائفة العلـوية، فيقـول : (. . . الذين ينكـرون وجود الأرواح السفليـة، ولكنهم أثبتـوا وجـود الأرواح المجردة الفلكيـة. . . وزعمـوا أن تلك الأرواح أرواح عالية قاهرة قوية وهي مختلفة بجواهرها وماهيتها. . . كما أن لكل روح من الأرواح البشرية بدناً معيناً، فكذلك لكل روح من الأرواح الفلكية بدن، وهـو ذلك الفلك المعين، وكما أن الـروح البشرية تتعلـق أولا بالـدمـاغ، ثم بواسطتـه يتعدى أثر ذلك الـروح إلى كل البدن. . . فكـذلك الروح الفلكي يتعلق أولا بالكوكب ثم بواسطة ذلك التعليق يتعدى أثر ذلك الروح إلى كلية ذلك الفلك وإلى كلية العالم. . . وكذلك ينبعـث من جرم الكواكب خطوط شعـاعية تتصل بجـوانب العـالم وتتأدى قـوة تلك الكواكـب بواسطـة تلك الخطـوط الشعـاعية إلى أجـزاء هـذا العـالم. . . وكـذلك بواسطـة الخطـوط الشعاعية المنبعثة من الكواكب الواصلة إلى هذا العالم. . .)(٢).

هـذا بعض مختصر مما قـاله العلماء العقـلانيـون الإسـلاميـون رحمهم الله تعالى. . وأنت ترى معي ـ بتوفيق الله وعـونه ـ أنهم أثبتوا أن تلك الطائفة من

---

(١) الرازي ١/ ٧٧.
(٢) الرازي ١/ ٧٧.

الجن هي عبارة عن أرواح فلكية . . . وأنها علية قاهرة قوية . . . وماذا تعني هذه العبارة؟ . . . أليست تعني أنها عالية في أثرها وتأثيرها، وقاهرة في تسخيرها . . . وهذا ما نلحظه في تسخير الطاقة الكهربية . . ثم قولهم: (وهي ـ أي تلك الأرواح ـ مختلفة بجواهرها وماهيتها . . .). وهذا ـ أظنه ما أشار إليه العلم الحديث حينما فصَّل حديثه عن أجزاء وعناصر هذه الكهرباء . . . فأشار بذلك إلى الكترون والبروتون والنيترون . . . وكيف أن كل واحد منها يختلف في جوهره وماهيته . . . ثم أنهم ـ العقلانيون ـ قالوا: إن هذه الجن ما هي إلا أجسام أو جسيمات وجواهر هوائية سابحة في هذا الفضاء عالية قاهرة، هفّافة وذات أجنحة ـ كما في الحديث الشريف* الآتي ـ وأنها من نار السموم ـ كما في الآية القرآنية ـ وهي كما رأينا أنها نار لا دخان لها، بين السماء والحجب، ومنها الصواعق . . . وهذه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ نفس عناصر الكهرباء الموجودة في هذا الفضاء، وهذا ما جاء العلم الحديث اليوم ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ليقوله ويعلنه ويوضحه بصراحة في تعريفه لبعض المصطلحات الاشعاعية كالكترون مثلا . . . . . . فماذا قالوا ؟ . . . ألم يقولوا أنه : (. . . هو الجسم الأساسي في الكهرباء، والمادة . . . وهو يحمل شحنة سالبة، وتوجد الكترونات في جميع الذرات كجسيمات سيارة تدور حول نواة الذرة، وهي تنساب بسرعة كبيرة وتعرف بأنها جسيمات أشعة بيتا) . . . هذا واحد . . . . وهناك تعريف آخر وهو تعريف الإشعاع . ، وهو اصطلاح يطلق على الطاقة المنبعثة من مادة، وتسير في غير الفراغ، وفي خطوط مستقيمة كالمواد التي تتعرض مثلا لأشعة ألفا وبيتا . . . ويقال إن الاشعاع يتكون من موجات كهرومغناطيسية تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء . . . .) . . .

وألفاظ هذه التعريفات العلمية الحديثة، لو أنا ـ بتوفيق الله تعالى وعونه

وقدرتـه ـ حاورناهـا بألفاظ ما قالـه أولئك العقلانيون ، ما النتيجـة التي نرى نحن ـ بإذن الله تعـالى ـ واصلون إليهـا فيما رمينا إليـه في حديثنا هـذا ؟ فهذا ملخص ألفاظ ما قاله العلم الحديث وهو يتلخص في أن أهم عنصر أساسي في الكهرباء هو ذلك الجسم الإلكتروني السابح السيار في هذا الفضاء ، وهو أيضا عبارة عن طاقة إشعاعية منبعثة من مادة عين الفراغ في خطوط مستقيمة متكونـة من موجات كهرومغنـاطيسية . . . أما أولئك العقلانيـون فقد عبروا عن هــذه المفــاهيم حسب مــا وصل إليــه رقيهم وعصرهم من تطــورات وكشوفات علميـة فأطلقوا على هذه الجسيمات والذرات بألفـاظ تتفق وتقرب حسب مفــاهيمهم فهي عنــدهــم عبــارة عن تلـك الأرواح أو الجواهـــر والأجســام . . . ثم إنهم يشيرون أن لهذه الأرواح تعلقـاً بكل هـذا الفلك ولها تأثير في كل هـذا العالم . . . . وهو أيضـا ما هـو معروف عن هـذه العناصر اليوم وإن اختلفت بعض المفاهيم . . . وهــم يقولون إن ذلك التأثير، وكيف يتم . . . أن ذلك يتم بنــاء على أن لتلك الأرواح ـــ والـذرات والجسيمات ـ الفلكية أولاً تعلقاً بالكواكب ، وبواسطة ذلك التعلق يتعدى أثر ذلك الروح إلى كليـة ذلـك الفلك ، وإلى كليـة ذلك العــالم . . . ويتم ذلك عنــدمــا : (ينبعث من جرم الكـواكب بواسطـة تلك الخطوط الشعـاعية تتصل وتتأدى قوة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطـوط الشعاعية إلى أجزاء هذا العالم . . . وكذلك بـواسطة تلك الخطوط المنبعثة مـن الكواكب الواصلة إلى أجـزاء هذا العالم) . . . هـذا بعضُ مما قالـوا عن هذه الأرواح ـ الجن ـــ وكيف أن لها أثراً كبيراً ـ بأمر الله تعالى ـ في هـذا العالم . . . وكيف أنها وتعلقها بتلك الكواكب تتحول إلى ـــ بأمر الله تعـالى وإذنه ـــ طاقات مختلفـة ومتنوعـة . . . . وأن ما ينبعث منها من خطوط إشعاعية هو ما خرج به اليوم العلم الحديث ، عندما نتحدث عن الإشعاع ـ كما رأينا ـ من أنه عبارة عن طاقة منبعثة من مادة تسير عبر الفـراغ في خطوط مستقيمـة . . كـالمواد التي تتعـرض مثـلا لأشعة ألفـا

وغيرها . . . إذن فهذه الطاقة الإشعاعية هي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ هي تلك الأرواح الفلكية . . . وذلك ـ كما رأينا من قولهم ـ أن تلك الأرواح عندما تتعلق بتلك الكواكب ينبعث منها ذلك الشعاع . . . . وما هو ذلك الشعاع ؟ أليس هو كما يقول العلم الحديث ـ إضافة لما سبق ـ أنه يتكون من موجات كهرومغناطيسية تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء . . . . .

إذن فتلك الأرواح الفلكيـة ـــ والله أعلم بالقصـد والصـواب ـــ هي تلك الموجات الكهرمغناطيسية . . . وكيف ذلك ؟

ذلك هو كما يقول أولئك العقلانيون : (. . . وكما يتولد في القلب والدماغ أرواح لطيفـــة ، وتلك الأرواح تتأدى في الشرايين والأعضـاء إلى جميع أجـــزاء البـــدن ، ويتصل بهذا الطـريق بـــالحيـــاة والحس والحركـة إلى جميع أجـــزاء الأعضاء) . . . . وكذلك ينبعث من جرم الكـواكب خطوط إشعاعية تتصل بجـوانب العالم . . . إذن فـذلك الإشعـاع هو عبـارة عن تحول تلك الأرواح الفلكية عند تعلقهـا بالكواكب إلى أرواح لطيفة إشعـاعية . . . وهذه الأرواح اللطيفة الإشعاعية في الاصطلاح القديم هي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ نفس تلك الموجات الكهرومغناطيسية في الاصطلاح الحديث . . . رأينا ذلك في تعريف الإشعاع والموجات نفسها . . . . إذن فتلك الموجات إن لم تكن هي تلك الطـائفـة من الجن ـــ الهفـافـة كما سيأتي بإذن الله تعـالى وتوفيقه ـ فهي مرتبطة بها ، متصرفـة فيها ، خلقها الله سبحانه وتعالى لتسييرها وتصريف مهماتها في هذا الكون وهذا مـا أكده أولئك المفكرون الأوائل كما في قـولهم الـذي ردوا بـه على الـذين أنكـــروا من أن المجـرد يمتنع عليـه إدراك الجزيئـات ، نورد بعضـاً منه مختصرا بإذن الله تعـالى . قالـوا : هب إن النفس المجردة لا تقوى على إدراك الجزيئات . . . لكن لا نـزاع أنه يمكنها أن تدرك الجزيئـات بـــواسطـة الآلات الجسيمات . . . فَلِمَ لا يجوز أن يقـــال أن تلك

الجواهـر المجردة المسماة الجن والشيـاطين لها آلات جسمانية من كـرة الأثير أو من كرة الزمهرير. . . . . بواسطتها تقوى على إدراك الجزئيات)[1].

إذن فهذه الأرواح ـ الجن والشياطين ـ لها علاقة وارتباط بهذا الفضاء وهذه الموجات والإشعاعات . . . وإشارات هـؤلاء العقلانين، كما تراها معي، لا تبعـد عما نعرفـه الآن، اللهم إلا في صيـاغة ألفـاظ المصطلح العلمي الـذي وصل إليـه إدراكنا العلمي ومعـرفتنا العصريـة الحديثة. . . إذن فـلا جدل ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ بعد هذا، في ارتباط هذه الجن أو الطائفة منها بهذه الإشعاعـات والموجات، إن لم تكن هي بذاتها . . ـ والله أعلم بـالقصد والصواب ـ وكما أن هذه الموجات والإشعاعات أنواع وترددات مختلفة كذلك ورد إلينا أن هـذه الأرواح أنواع وطوائف وقـوى مختلفة . . . وهـذه الإشارات المهمة جـدا يبينها ويوضحهـا لنا هـذان الحديثان المرويان لنـا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حول قضية خلق الجن، وسمات كل قسم ونوعه وهذان هما الحديثان اللذان وردا :

الجـن طاقات مختلفة ومتنوعة :

(روى أبو الـدرداء ـ واسمه عويمـر ـ قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : خَلْقُ الجـن ثلاثة ـ أثلاث، فثلث كلاب وحيات وخشاش الأرض، وثلث ريح هفَّـافـة، وثلث كبني آدم لهم ثـواب وعليهـم العقـاب . . . الحـديث. وروى جبيـر بن تفسيـر عن أبي ثعلبة الخشينـي ـ واسمـه جرثوم ـ أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قـال : الجن ثـلاثة أثـلاث، فثلث لهم أجنحـة يطيرون في الهواء، وثلث حيـات وكـلاب، وثلث يحلـون ويظعنون . . .)[2].

---

(١) التفسير الكبير للرازي : ١/ ٧٦ ـ ٨٠.

(٢) جامع الأحكام ـ القرطبي ١/ ٣١٨.

هذا بعض مما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو كما ترى يشير ويؤكد أن الجن أقسام وأنواع، وأيضا طاقات وقدرات وترددات مختلفة، فهم ثلاثة أثلاث وكل ثلث - نوع - قد تتفرع منه وعنه أنواع مختلفة، وذات مهمات مختلفة - والله أعلم بالقصد والصواب - منهم ما في الحديث الشريف ألف صلاة وتسليم على صاحبه صلى الله عليه وسلم - ثلث ريح هفافة . . . وثلث لهم أجنحة يطيرون في الفضاء . . . . . وثلث كبني آدم يَحِلُّون ويرتحلون ولهم ثواب وعقاب.

وقفة لغوية عند الحديثين :

وهنا يستحسن أن نقف وقفة لغوية سريعة عند بعض ألفاظ هذين الحديثين، منها: لفظي (ريح هفافة)، فما قالت اللغة العربية عنهما؟ ورد في لسان العرب في مادة هفهف، وهي مادة كثيرة المعاني، فسنقتصر منها على ما له علاقة بالمعنى المقصود إن شاء الله تعالى، قال صاحب اللسان: (. . . ومن المادة . . . الهفيف: سرعة السير. . . وهفَّ يهف هفيفا، أسرع في السير. . . والهفاف: البرّاق. . . . وهفهاف تخف مع الريح . . . وفي الصحاح أي رقيق شفاف . . . وريح هفافة: سريعة المر. . . وهفت تهف هفا وهفيفا؛ إذا سمعت صوت هبوبها . . . وفي حديث علي كرم الله وجهه في تفسير السكينة: هي ريح هفافة أي سريعة المرور في هبوبها . . . . والهفهافان: الجناحان لخفتهما . . . وفي حديث كعب: كانت الأرض هفا على الماء أي قلقة لا تستقر لخفتها . . . . . .)(١).

هذا بعض مما ورد عن لفظي ريح هفافة وهي نوع من أنواع الجن . . . وهنا نقف فنرى . . . أن الموجات طاقة، وهذا النوع أيضا طاقة بل نفس

---

(١) لسان العرب ١١/ ٢٦٣ - ٢٦٤.

طاقة الموجات الكهربية. . . . وفي النص ـ الحديث ـ الهفاف البراق: صيغة مبالغة فعال أي برق قوي شديد الضياء واللمعان. . . والموجات من سماتها العظيمة السرعة في الانطلاق والمر والسير. . . وهذا النوع أيضا فيه هذه السمات وهي من سماته كما رأينا. . . والموجات في الفضاء سابحة سيارة. . . وهذا النوع من الجن ريح هفافة وسيارة وسابحة في الفضاء، إذ معروف أن الريح أين تكون، ومن هذا النوع أيضا طائفة رمز لها بما يشير إلى الانطلاق والسير خاصة في الفضاء، فورد أن لها جناحين تطيران بهما في الفضاء. . . والموجات غير مرئية. . . ومن معاني هفافة أي أنها شفافة غير مرئية. . . والموجات طاقة تحرق. . . وهذا النوع ـ من الجن ـ ريح هفافة والريح طاقة، وهذا ما يجاهر به اليوم بعض دول أوربا وأمريكا والروس لاستخدامه كطاقة بديلة، . . . وقد وردت إشارات قرآنية تؤيد وتؤكد ذلك، وتبين أيضا أن الريح أنواع مختلفة. . . من ذلك ما أشار إليه القرآن الكريم، وذلك حينما أشار إلى عمل نوع منها وهو الإعصار، والمدهش أن ينص علماء التفسير صراحة على مدى علاقة هذا الإعصار بعالم الجان، إذ يشيرون أنه رئيس من رؤساء الجن. . . ويشير قبل ذلك أيضا بما يوحي ويؤكد أنه طاقة وغير ذلك. . . فماذا قالوا حول قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿. . . **فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت**. . ﴾. . قالوا: الإعصار: الريح والنار السموم. . . وقيل الإعصار: ريح تثير سحابا ذا رعد وبرق. . . أو الريح فيها برد شديد. . . وقالوا: الإعصار: في اللغة الريح الشديدة التي تهب من الأرض إلى السماء كالعمود. . . وهي التي يقال لها الزوبعة. . . قال الجوهري: الزوبعة: رئيس من رؤساء الجن ومنه سمي الإعصار زوبعة. . .)[1].

ومن خلال هذه الدلالة، وهي دلالة الزوبعة تتضح لنا ـ بمشيئة الله

---

(١) جامع الأحكام ـ القرطبي ٣/ ٣١٩.

وقـدرته ــ أشياء كثيرة منهـا . . . أن هـذا النوع من الجن ، الـذي هو الـريح الهفافة . . . تنبثق منـه عدة طوائف وفئات ، . . . . وهذه الإشـارة نأخذها ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ من لفظة ريح ، . . . ومعروف أن الريح أنواع كثيرة جـدا ، وأن كل نوع منهـا له سماتـه وخـواصه ومـاهيته وطبيعتـه ، . . . ومن أنواعهـا . . . الإعصار الـذي مرَّ الحديث عنـه . . . والعاصف ، والـرخاء ، والصبا ، والـدبور ، والصرصـار وهي طاقة . . . وقـد رأينا أيضـا أن الموجات أنـواع ودرجـات مختلفـة . . . إذن فهذه الطـائفـة من الجان وأنـواعهـا . . . نستطيع أن نقـول ــ والله أعلم بالقصـد والصـواب ــ إن لم يكونـوا هم هـذه الموجات فهم أنـواع عالية قاهـرة من هذه الموجات ، . . . إذ هم ــ كما رأينا ـ مخلوقـون أصلا من المصدر الأصلي لأي طـاقة كهربيـة أو ضوئية مـوجودة في هذا الفضاء والكون ـ بقدرة الله تعالى وتـوفيقه ـ . . . أو طائفة منها كما يشير إلى ذلك الحديثـان الشريفـان على صـاحبهما أفضل صـلاة وأزكى تسليم والآيات القـرآنية ، وما ورد عنهم من تحليلات وأقـوال كما بين الحديث مطولا عن ذلك . . . وما سيأتي أيضا مفصلا ومطولا .

الجـن والـموجات وقضيـة التسخيـر وسؤال مهـم :

الشق الأول من السؤال :

وبعد كل هذه الحقائق التي مرت وسبق ذكرها ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ لـرب سائل يسأل ويقـول ، . . . إذا كنت قد اعتبرت هـذه الجن أو الطائفـة منها ، هي هـذه الموجات الفضائيـة ، فكيف توفق بين مـا ورد : من أن هذه الجن لم تسخر إلا لنبي الله سليمان عليه الصـلاة وأزكى التسليم . . . وبين ما نعرفه اليوم في عالمنا المعاصر من أن الإنسان ـ وأيضا غير المسلم ـ استطاع أن يتعامل مع هـذه الموجات والطاقة الكهـربائية ويـذللها ويسخرها لأغـراضه ومصالحة سلبا وإيجابا . . . وقد روى عن الـرسول محمد صلى الله عليه وسلم

أنـه قال مـا معناه: (. . . لـولا دعوة أخي سليمان عليـه الصلاة والسـلام ـ لربطت هذا الشيطان في سارية هذا المسجد . . . الحديث إلخ) . . .

إذن فهي ـ الجن ـ لم تسخر إلا لنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام وهذا شيء . . . وهناك شيء آخر، وهو، أنـا نعرف أن الجن ورد عنهم أنهم يأكلون ويشربون ويموتـون ويثابون ويعاقبـون . . . فكيف يوفق هذا، مع مـا نعرفه عن ماهية هـذه الموجات وما هو معروف عنها، ومـا سبق أن قلناه ؟ وفي الرد على ذلك، مثـلا الشق الأول من السـؤال، وهو قضيـة التسخير. . . نقـول وبالله العون والتوفيق . . . المعـروف كما سبق أن قلنا أن الجن أنواع وطوائف، كما نص على ذلك القـرآن الكريم، والأحـاديث الشريفة على صاحبهـا ألف صلاة وتسليم . . . ومعروف أيضا بنص القرآن الكريم، أن ما سخر لسليمان عليه الصلاة والسلام إنما هو طائفة معينة من الجن أو نوع، أو بعض منهم، لا كل الجن . . . . قـال الله تعالى سبحـانه: ﴿**وحشر لسليمان جنـوده من الجن والإنـس والطير** . . . ﴾ . . . إذن فـالقـرآن الكـريـم يقـول: ﴿**من الجن**﴾ . . . ومعروف في لغـة العرب التي تنزّل بها القـرآن الكريم، أن (من) الجارة، تأتي ـــ لمعاني كثيرة ـــ منها أنها تأتي بمعنى بعض من كل كما في هـذه الآية الكـريمة ـ والله أعلم بـالقصد والصواب ـ . . . إذن فـالمسخر لسليمان عليه الصلاة والسـلام نوع معين من الجن، لا كلها . . . وقـد مر بنا أن الجن ثلاثـة أنواع: (ريـح هفافـة ومنهـا طائفـة لها أجنحة تطير بها في الهواء . . . وثلث كبني آدم مكلفون . . . وثلث حيات وكلاب وخشاش الأرض . . .) .

. . . ومن هـذا يتضح أن يكـون، أنـه قد سخـر لسليمان عليـه الصـلاة والسـلام والله أعلم بـالقصـد والصـواب ـــ . . . بعضـا من ذات الأجنحـة وبعضا ممن هم كبني آدم، وبعضا من الريح الهفافة . . . وهنا ـ كما أرى والله أعلم بالقصد والصـواب ـ من القرآن الكريم ما يـوحى ويؤكد ذلك . . . ألم

يـرد في القـرآن الكـريم قـولـه تعـالى : ﴿ . . **ومن الجن مـن يعملـــون بين يديه** . . ﴾[1] . . . وقوله تعالى : ﴿**ومن الشياطين من يغـوصون له**﴾[2] . . . وقوله تعالى سبحانه : ﴿**قال عفريت من الجن**﴾[3] . . . فيكون بناء على ذلك ـ والله أعلم بـالقصـد والصـواب ـ أن كل آيـة من هـذه الآيـات الكـريمات الثلاث ، قـد أشارت إلى كل طائفة مـن هذه الطوائف الثلاث . . . فطـائفة الريح الهفـافة سخرت لسليمان عليـه الصلاة والسـلام منها طائفـة معينة أو طائفتين ، بدليل ـ كما سبق والله أعلم بالقصد والصواب ـ القرآن الكـريم قال الله سبحانـه وتعالى : ﴿**ولسليمان الريح عاصفة** . . ﴾[4] . . . وقـد سبق أن رأينـا ما قلنـاه عن ارتباط الـريح بـالجن ، أو كونها منهـا . . . وذلك عندمـا تعرضنا في حديثنا السابـق ، لما ورد في قوله تعالى سبحانه : ﴿**فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت** . . . ﴾[5] . . . وسخر لسليمان عليه الصـلاة والسلام أيضا من الجن الطيارة ، مؤمنة كما في قول الله تعالى : ﴿ . . . **ومن الجن من يعملون بين يديه** . . . ﴾ ومنهـا كـافـرة ، كما في قــول الله سبحـانـه وتعـالى : ﴿**ومن الشياطين من يغوصون له** . . . ﴾ . . ذلك بدليل قـوله تعـالى ـ والله أعلـم بالقصد والصواب ـ ﴿ . . . **وكنـا لهم حافظيـن** . . ﴾ . . . وسخر لـه عليه الصلاة والسـلام من الجن الذين كبني آدم ـ والله أعلم بالقصـد والصواب ـ قوله سبحانه وتعالى : ﴿**قال عفريت من الجن** . . . ﴾ . . . ومن هنا يكون ـ والله أعلم بالقصـد والصواب ـ مـا سخر لسليمان عليه الصـلاة والسلام من الجن الطيارة المؤمنـة والكافـرة للعمل في تذليل واستخدام مـا سخر لـه عليه الصـلاة والسلام ومن الـريح الهفافـة يكون في القضـايا التقنيـة والصناعيـة المطـورة . . . كما سبق شرح ذلك في البحـث الأول : (سليمان عليـه الصـلاة والسلام : بين حقيقة البث التلفزي وعالم التقنية . . .) . . .

---

(١) سورة سبأ آية ١٢ . (٢) سورة الأنبياء آية ٨٢ . (٣) سورة النمل آية ٢٩ .

(٤) سورة الأنبياء آية ٨١ . (٥) البقرة ، آية ٢٦٦ .

ومن هنا يتضح - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أنه لا تناقض بين قضية التسخير لسليمان عليه الصلاة والسلام، وبين قضية استغلال الإنسان اليوم لبعض هذه الموجات - الجن والشياطين - ويتضح ذلك من خلال الخصوصية التي أعطيت لنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، وهي أن سخر له طوائف أخرى ومعينة من هذا العالم - الجان - للتذليل والاستخدام. . . أما استغلال الإنسان لها اليوم، فليس كالطريقة التي استغلها بها نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام. . . وإنما عن طريق نواميس وقوانين العلم التي أعطاها الله سبحانه وتعالى لهذا الإنسان الذي سخر له أكثر ما في هذا الكون عن طريق هذه النواميس والقوانين الكونية، المسخرة له من عند الله العزيز القدير سبحانه. . . ويكون من ضمن ما سخر لهذا الإنسان عن طريق هذه النواميس العلمية، هذه الطائفة من الجان، وهي الريح الهفافة قلنا عنها - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أنها هي هذه الموجات كما سبق - والله أعلم بالقصد والصواب - ومن هنا تتضح لنا بعض مفاتيح معاني حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله: «لولا دعوة أخي سليمان. . . الحديث» أي قوله تعالى عن دعوة نبيه سليمان عليه الصلاة والسلام: ﴿ **رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي** . . ﴾ . . . أي - والله أعلم بالقصد والصواب - مثلا في هذه القضية، وهي قضية تسخير باقي الطوائف من الجان لاستغلالها واستخدامها فيما يتقنه كل منهم بالتسخير والإذلال. . .، إذ إن هذا خاص بنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام. . .



أما استغلال الطائفة الأولى - الهفافة - فهذا ربما - والله أعلم بالقصد والصواب - جائز ووارد، بدليل ما ورد في شرح وتفسير معنى المادة التي خلقت منها هذه الجن في قوله تعالى: ﴿**وخلق الجان من مارج من نار**﴾. . . فقد ورد في معنى (المارج)، عدة أقوال كلها - والله أعلم بالقصد والصواب -

تشير لما قلناه . . . منها . . . أنهم قالوا أن (المارج : هو كل أمر مرسل غير ممنوع . . . ونحوه ما قاله المبرد: المارج : هي النار المرسلة التي لا تمنع . . .)[1] . . . إذن فهذه معاني كلها تقول كما ترى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن النار التي هي أصل مادة الجان . . . أنها نار سابحة في هذا الفضاء ، مرسلة عبره لا تمتنع عن أي مخلوق كائن ما كان ، إذا هو أعمل عقله وفكره الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى إياه ، لاستغلال وتذليل وتسخير ما سخره له الله سبحانه وتعالى ، في هذا الكون ، بما أعطيه من نواميس وقوانين علمية . . . وقد سبق أن رأينا ، ما قلناه حول ما فتح الله سبحانه وتعالى به علينا في قضية هذه النار، من أن المقصود بها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ليس هو النار العادية التي نستعملها في استعملاتنا العادية . . . إذن فهذه الموجات هي غير ممنوعة التسخير والاستغلال لهذا الإنسان بطريق نواميس العلم وقوانينه ، كما دل على ذلك معناها الأصلي من أنها نار مرسلة وغير ممنوعة ، ولا تمتنع على أي أحد يعمل عقله وفكره ـ بتوفيق الله تعالى وأذنه ـ لاستغلالها . . . هذا ما أردنا أن نقوله وننوه عنه ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ عن قضية الإشكال في الشق الأول في السؤال السابق إيراده . . .

الطبري وقضية الموجات :

أما الشق الثاني من السؤال السابق . . وهو قضية الإشكال أن الجن خلق يأكلون ويشربون ويموتون ويعاقبون ويثابون . . . وقضية ربطها بهذه الصورة بالموجات التي عرفنا عنها اليوم . . . وفي الإجابة على ذلك نقول ـ وبالله العون والتوفيق ـ . . . أنه قد سبق أن تعرضنا لذلك في إشارات متقطعة . . . فنعيد ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ هنا جميع ما تفرق هناك . . . بعونه تعالى

(١) القرطبي ١٧/ ١٦١ .

وتوفيقـه ـ فقد رأينـا أن خلق هذه الجن ثـلاثة أنواع . . . ثلث ريح هفـافة ، ومنها ذات الأجنحة الطيـارة في الهواء . . . وثلث كبني آدم يأكلون ويشربون إلخ إلخ إلخ . . . إذن فمن هنا يكون الإشكـال قد سقط ـ كما أرى والله أعلم بـالقصـد والصـواب ـ ولا تنـاقض في ذلـك . . إذ قضيـة الأكل والشرب والعقـاب والتكليف هي أمور خـاصـة بالقسـم الثالث منهـا كما في الحديث الشريف نفسه على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم . . . ألم يرد فيه : (. . . وثلث كبني آدم يحلون ويـرتحلون ويعاقبون ويثابـون . . إلخ) . . . أما الثلث الأول وهم الـريح الهفـافة . . . فهم كما سبق أن قلنـا عنهم ، أنهم هم هـذه الموجـات إن لم يكونـوا نـوعاً خـاصاً منهـا . . . وهم الـذين لا ينطبق عليهم قضـايا الأكل والشرب والتكليف . . . وقـد ورد في ذلك مـا ينص على ذلك ويؤكده ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ . . . فقد ورد في تفسير الإمام الطبري ، أثناء حديثـه عن الجن وخلقتهم وطوائفهم ، حينما تحدث عن الجن : (ما هم ؟ وهل يأكلون ويشربون ؟ أو يموتـون . . . أو يتناكحون ؟ قال : (. . . هم أجناس ، أمـا خالص الجن فهم ريح لا يأكلـون ولا يشربون ولا يمـوتون ولا يتوالدون . . . ومنهم أجناس يأكلون ويشربـون ويتناكحون ، ويموتون وهي هذه التي منها السعالى والغول وأشباه ذلك . . .)[1] .

إذن فهذا الطبري ينص على أن جنس الـريح الهفافـة ، هي جنس خاص من أجناس الجن ، بل ومن أخـص أجناس الجن . . . وهم لا ينطبق عليهم الأكل والشرب والتكليف والموت ـ حاليا ـ ومع ذلك فهم جنس وطائفة من طوائف الجان . . ومن هذا كله يتضح ما سبق أن رمينا إليه من هذا التفصيل كله ، من أن الجن عموما طاقة ، . . . وأنها طاقة ذاتية ـ كما سبق أن أشرنا إلى ذلك . . . وأنهم قـدرات وترددات مختلفـة . . . وطوائف وأنـواع مختلفة . . .

---

(١) تفسير الطبري : ١٤/ ٣١ .

وكما أن ما هو معروف اليوم للناس من أن الطاقة أنواع وقدرات وترددات مختلفة . . . إذن فقد ثبت ـ بحمد الله وتوفيقه ـ أن الجن طاقة وأنواع مختلفة .

عودة للجن والطاقة: وقضية الأثر والتأثير :

فهل أثبت العلم اليوم لنا أن الطاقة تستطيع أن تنفذ إلى داخل جسم الإنسان . . . أظن أنه لا جدل ولا نكران اليوم، بعد كل الحقائق المذهلة التي كشفها وأعلنها العلم لنا اليوم، ثبت أن التعامل بين الإنسان وهذه الطاقة بأنواعها وأثرها وتأثيرها فيه، حقيقة مادية لا مراء فيها كالتصوير بأنواع الإشعات والمعالجة بهذه الأشعات . . كالتصوير بأشعة إكس وفوق وتحت الحمراء والبنفسجية، وأخيرا، ما أعلنه العلم الحديث عن معالجة الجلطات القلبية بأشعة الليزر . . . فإذا كان هذا قد ثبت علميا، وثبت لنا أيضا أن مادة الجن، ومادة ما نعرفه اليوم بالطاقة بشتى أنواعها، هي مادّة واحدة . . . بل ــ كما رأينا بتوفيق الله تعالى وعونه ـ أن جنساً من هذه الجن وهي الريح الهفافة هي نوع مما عرفناه اليوم ـ إن لم تكن هي بذاتها والله أعلم بالقصد والصواب ـ بالموجات بأنواعها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ وقد رأينا ولمسنا أن أشعة هذه الموجات تنفذ وتدخل إلى داخل جسم الإنسان . . . إذن فالجن ـ وهي من نفس هذه الطاقة ونوع أعلى منها إن لم تكن هي بعينها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ تدخل وتنفذ أيضا إلى داخل جسم الإنسان . . . وهو كما رأيت ـ سابقا وآنفا أن ذلك ثابت بالعلم لهذه الموجات . . . وهو كذلك ثابت بالدين قرآنا وحديثا، وبالعلم العقلي، لهذه الجن، كما رأيت ذلك فيما قاله علماء الفكر الإسلامي قديما وحديثا، كحديث الشيخ الشعراوي الذي سيأتي في مكانه ـ بمشيئة الله تعالى وقدرته ـ . . . وقد رأينا كيف كان علماء الفكر الإسلامي القدامى، كيف يلفون ويدورون حول حقائق الجن الكهربية (الطاقة) . . . على قدر ما كشف لهم،

وعلى قدر ما وصل إليه علمهم المادي التجريبي في زمنهم، وبالذات على رأي الطائفة التي أثبتت الجنس الأول من أجناس الجن، وأنكرت بقية الأجناس . . . والجنس الذي أثبتوه، هو ما عبر عنه في الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم بلفظ (الريح الهفافة، والتي أسمتها هذه الطائفة من العلماء بالأرواح الفلكية . . . وقد سبق أن أوردنا ما قالوه آنفا .

وبالرجوع لنصهم ذاك، والتأمل فيما قالوه، نرى ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أنه ينبثق عن مجموعة حقائق كثيرة . . . منها مثلا . . . أن هذه الأرواح الفلكية، جواهر عالية قاهرة . . . ومنها وجود الأثر والتأثير ـ بأمر الله تعالى ـ بين الكواكب والبشر . . . ووجود علاقة قوية، وارتباط متين بين الروح والأرواح اللطيفة المتولدة في قلب الإنسان ودماغه، والتي يتأدى أثرها الحيوي الذي به الحياة بأمر الله تعالى وأذنه، إلى جميع أجزاء البدن، بواسطة الأعصاب والشرايين، وبين تلك الأرواح الفلكية اللطيفة . . . إثبات أن هذه الأرواح الفلكية يتم ويحصل ارتباطها بالأرواح البشرية والعالم عن طريقة بثها وإرسالها في خطوط إشعاعية . . . هذه الخطوط الاشعاعية . . . هي ما أثبته العلم اليوم ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ من أنها، ما هي إلا تلك الموجات الكهرومغناطيسية والضوئية . . . وهذا الإثبات هو ما أثبت ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ ما ذهبنا إليه، من أن هذا الجنس من الجن (الريح الهفافة) ما هي إلا هذه الموجات الضوئية، إن لم تكن نوعاً عالياً منها، وغيرها من موجات مختلفة . . . ويثبت هذا الإثبات أيضا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ من أن الجن بوجه عام طاقة بكل ما تحمله لفظة طاقة من معاني إضافة إلى ما سبق تحليله في هذا الجانب بالذات ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ . . . ويثبت هذا النص أيضا حقائق مهمة جدا، كشف العلم الحديث عن أكثرها، وبقى

أشياء كثيرة مهمة جدا . . . من أهمها ما نتحدث عنه نحن الآن بصدده . . . ومنها مركزية الدماغ والقلب وتصرفهما ـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ في حياة الإنسان . . . وأن بث هذه الحياة في داخل جسم الإنسان ، يتم عن طريق الدماغ مرسلة لكل أجزاء جسمه عبر الشرايين والأعصاب . . .

ومن هنا كان ارتباط هذه الأرواح الشعاعية الفلكية بحياة الإنسان عن طريق هذا الدماغ والقلب . . . وفي هذا النص أيضا إشارة عظيمة جدا وهي غير مباشرة ، في النص . . . وقد سبق بها هؤلاء الفلاسفة والمفكرون ، أهل العلم الحديث بقرون كثيرة جدا .

وهذه الإشارة ، هي ما افتخر به أهل العلم الحديث اليوم ، وذلك حينما خرجوا بما عرفوه من أهمية الطاقة في حياة هذا الدماغ .

الدماغ بين الطاقة والحياة :

فقد رأينا أهل العلم الحديث اليوم يفتخرون من أنهم قد وصلوا وعرفوا ، من أن هذا الدماغ لا يتحرك ، ولا يتفاهم إلا بلغة الطاقة الكهربائية . . . وهذا الذي أعلنه أهل العلم الحديث اليوم ، هو ما سبق به أولئك العلماء الإسلاميون قديما ، كما في نصهم السابق الذكر، وذلك حينما قالوا : (. . . فكذلك بواسطة هذه الخطوط الإشعاعية المنبثة من الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم ، تحدث في تلك الأجزاء نفوس مخصوصة ، مثل نفس زايد ونفس عمرو . . . وهذه النفوس ، كالأولاد لتلك النفوس الفلكية . . . [1]).

وذلك ـ طبيعي ؛ لأنه لما كان هذه الأرواح الفلكية طاقة استلزم أن يكون في الأرواح الداخلة إلى الدماغ والقلب طاقة حتى يحصل ـ بأمر الله تعالى

---

(١) الرازي : ١/ ٧٨.

وتوفيقه ـ تقارب بينهما، ليحدث الأثر والتأثير. . . وهذا ما أكده أيضا هؤلاء الفلاسفة الإسلاميون، في أحاديثهم السابقة حول نفاذ هذه الجن ودخولها إلى داخل جسم الإنسان، بقولهم: (. . . إنها ـ أي الجن ـ أجسام لطيفة كالضوء والهواء. . . قادرة على النفوذ في باطن الإنسان والتصرف فيه، وأنه غير ممتنع قياسا على النفس. . .)[1].

ومن هذا كله نخرج بحقيقة مهمة جدا: بحمد الله وتوفيقه ـ وهي أن حديثنا سيكون بعد الآن ـ بمشيئة الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ مع الجن والدماغ والطاقة وقضية النفاذ داخل جسم الإنسان وحدوث الأثر والتأثير ـ بأمر الله تعالى وتوفيقه ـ وكيفية حدوث ذلك؟ وبالله العون والتوفيق ـ ومن حديث هؤلاء المفكرين والفلاسفة الإسلاميين القدماء تتضح ـ كما رأينا آنفا ـ أمور كثيرة تعطينا ـ بأمر الله تعالى وعونه ـ الضوء الأخضر، فيما نريد إقراره في بحثنا هذا. وقد سبق أن أشرنا إلى الكثير منها، ومنها أيضا ـ بتوفيق الله تعالى ـ أن هذه الطاقة التي في عالمنا اليوم، ويعبر عنها بأسماء كثيرة كالكهرباء والضوء، وغيرها، وهي في ذاتها أرواح نورانية إشعاعية ولها ارتباط وثيق بكل جزئية في هذا الكون، حتى نحن بني الإنسان لها ارتباط بنا، وبيننا وبينها أثر وتأثير. . . وأن هذا الأثر والارتباط ينشأ إنطلاقا من كون هذه الأرواح الفلكية تنطلق من أعلى جزء ترتبط به وهو الكواكب، فترتبط بأعلى جزء فيها وهو المولد الرئيسي ـ بإذن الله تعالى وإذنه ـ لكل حياة في أجسامنا. . . وهو الدماغ الذي تنطلق منه الحياة. . . وهذا ما أشاروا له بقولهم: (وكما أنه يتولد في القلب والدماغ أرواح لطيفة، وتلك الأرواح تتأدى في الشرايين والأعصاب إلى أجزاء البدن ويصل بهذا الطريق الحياة والحس والحركة إلى جزء من أجزاء الأعصاب، فكذلك ينبعث من جرم الكوكب خطوط إشعاعية تتصل

---

(1) الرازي: ١/ ٨٣.

بجوانب العالم وتتأدى قوة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطوط الإشعاعية إلى أجزاء هذا العالم. . .)[1].

إذن ففي الدماغ تتولد أرواح لطيفة نورانية بها ـ بإذن الله تعالى ـ وهذه الخطوط الإشعاعية هي أيضا أرواح لطيفة نورانية. . . ولفظة نورانية، ترى بماذا توحى؟. . . ألا توحى أنها طاقة؟!!! . . . إذن فتقاربها واتصالاتها ممكن. . . وهنا حقائق عظيمة يشير إليها هؤلاء المفكرون. . . وهي كما ترى تؤكد لنا مدى غزارة علمهم ومعرفتهم بأمور كثيرة في هذا الجانب، سبقوا بها ما يقوله أهل العلم الحديث اليوم. . . ويؤكد لنا أيضا تضلعهم في جوانب كثيرة من أمور أسرار عظمة الدماغ، وأهميته في الحياة الإنسانية. . . وتؤكد أيضا. . . سر عظمة الطاقة في حياة هذا الدماغ نفسه. . . وأن الدماغ وعلومه يتجلى فيها الجانب الروحي بنسبة كبيرة وأكبر من الجانب المادي فيه. . . وتؤكد أيضا أن الفصل بين علوم الدماغ وبين علوم الديانات السماوية في دراستها فصل يؤدى إلى الارباك والتخبط في حقائقها، وقد يصل الأمر أحيانا إلى الفشل بها. . . فماذا قال العلم المادي وأهله عن كل هذه الحقائق، وما الحقائق التي عندهم اليوم وقبل اليوم. . . ؟ . . . .

الدماغ والطاقة وعلاقته بالحياة:

يقولون إن الدماغ هو: (. . . أعظم الأعضاء عملا، وأعجبها تركيبا فيه تولد الفكرة الخلاقة والعاطفة. . . ومنه ينطلق الخيال. . . وبه تتجلى الرؤية. . . فيه مراكز النوم واليقظة. . . وهو مصدر الوعي والحركة. . . وكذلك موطن الغريزة والذكريات. . . وهو الذي أسقط الحدود بين المادة والمجرد. . . وبه يشقى الإنسان ويسعد. . . وهو غاية العلماء وكل صاحب

---

(١) الرازي: ١/ ٨٣.

عقيدة ومذهب وهوى . . . وهو جزء من الجهاز العصبي العام . . . وهو يقوم بأجل الأعمال في الإنسان . . . والدماغ لا يفهم إلا لغة الكهرباء . . . والدماغ يستقبل رموزا لحفظ المعلومات ولا نعرف كيف يحول الدماغ نبضات كهربائية سارية إلى رموز مخزونة أبدا . . . وفي عام ١٧٤٥ م استطاع العلماء خزن الشحنات الكهربائية في وعاء ليدن، فمهد هذا الاكتشاف لدخول الكهرباء عالم الفيسيولوجيا . . . وبعد عشر سنوات استطاع كالديني تحريك أطراف الحيوان بعد أن أهاج الدماغ بالكهرباء . . . وبانتهاء القرن الثامن عشر كان وجود الكهرباء أو توليد التيارات الكهربائية في الجسم . . . واستجابة الأطراف للتيارات أمور معروفة، بعد الجدل الشهير بين عملاقي الكهرباء جالفاي وفولنا . . . ثم أدرك العلماء أن السرعة المذهلة للحس هي من سرعة التيار الكهربائي الناقل للحس . . . وفي عام ١٨٧٠ م أثبت العالمان فريتش وهيرتزغ وجود مراكز الحركة في قشرة الدماغ . . . وبعد ذلك بأربع سنوات تمكن ريتشرد كاتن من إثبات وجود موجات كهربائية مولدة في الدماغ، ، ولقد كان اختياره لدماغ الأرنب موفقا . . . ذلك أن جهاز الرصد المستعمل ما كانت قوته لتقيس الموجات في دماغ حيوان آخر . . . المهم أن العلماء أدركوا أن الكهرباء هي لغة الدماغ وبها يتفاهم مع الجسم . . . وكان العلم ينتظر حتى عام ١٩٣٠ م ليطور تقنية الكهرباء ليثبت وجود موجات كهربائية في الدماغ البشري . . .)(١).

إذن فهذا العمل الحديث يثبت لنا أن الدماغ لا يفهم ولا يتحرك إلا بلغة الطاقة والكهرباء . . . أو ما كشفوا عنه حديثا وسموه بالموجات الإشعاعية الكهربائية ـ . . . وهذا ما أشار إليه أولئك المفكرون سابقا . . . ومعروف أن الطاقة الكهربائية لا تختلف نوعيتها وماهيتها من أي مصدر كانت هي . . .

(١) أعرف دماغك ـ الدكتور إبراهيم فريد الدر ص ١١، ١٣، ٣٠، ٣١.

وما دام الكهرباء هي لغة الدماغ، ولا يستجيب أو يتفاهم إلا بها. . .
فهذا يعني. . . ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن الدماغ يستجيب لأية لغة كهربية أخرى تريد أن تتخاطب معه، ومن أي مصدر كانت هذه الكهرباء أو مولد. . . ورأينا أن الجن هي طاقة وروحية، بل ومنها طائفة اعتبرناها هي تلك الموجات الضوئية الكهربائية أو هي منها وأعلى منها، إن لم تكن هي،. . . وهي ما أشار إليها أولئك الفلاسفة بأنها تلك الأرواح الفلكية، والتي هي عندهم الخطوط الاشعاعية. . .

إذن فهي طاقة روحية، وهي خطوط إشعاعية. . . وهذا ما قيل عن الموجات والإشعاعات اليوم. . . إذن فهي تستطيع ـ بإذن الله وأمره ـ أن تتخاطب مع الدماغ الطاقة. . . الدماغ الكهرباء. . . فهل قال الباحثون بمثل هذه الحقيقة، أو حتى بأي تعبير قد يقترب من هذا؟ . . . وهل هناك علاقة وارتباط بين الدماغ والأرواح الخارجية؟ . . . لنرى ـ بعون الله.

علاقة الدماغ وارتباطه بالأرواح الخارجية:

قالوا: (ولا بد من القول بأن البحث في النفس والروح ارتبط بملاحظات الإنسان حول الأمراض العقلية أو ما يسمى آنذاك بالأرواح الشريرة. . . والمصروع هو إنسان مأخوذ بالروح. . . وقد سمي الصرع: (بالمرض المقدس). . . فقالو: الدماغ يجعلنا أسرى الجنون والهذيان. . . ويوحي إلينا الخوف والفزع. . . حتى الجنون هو من الصرع. . . إن وصف «أبو قراط» للصرع كمرض مقدس يدل على إيمانه بوجود قوة (ما) تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان أو يمرض. . . .

ولم يستقر رأي الإنسان في شأن الدماغ والأمراض العقلية والنفسية إلا حين بدأ سنجر (١٨١٧ ـ ١٨٦٨م) بتشريح دقيق. . أثبت خلاله أن مرجع بعض الأمراض العقلية هو عطب في بعض أجزاء الدماغ. . . ومن هنا بدأ

العلماء بتفهم الأسباب الفيسولوجية للأمراض العقلية وغيرها)[1]. هذا بعض مما قالوه... وفيه نرى أن هناك علاقة قوية بين الدماغ وعالم الأرواح... والدماغ مركز للحياة والوعي والحركة والإدراك والتفكر والحس.

والأرواح عالم له اتصال وثيق ـ بأمر الله تعالى وقدرته ـ بهذا الدماغ.. والدماغ طاقة... وهذه الأرواح طاقة إذن فالاتصال طبيعي... وهذا ـ كما أرى ـ هو ما أكد عليه «أبو قراط» بقوله، حينما قال: (... إن هناك وجوداً لقوة خفية ـ ما ـ تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان أو يمرض)... إذن فهناك قوة ما خفية تضرب مكانا ما في الدماغ، فيحدث الجنون، وآخر فيحدث الصرع وهكذا... وهذه القوة الخفية التي أشار إليها «أبو قراط»، هي التي كانت تجعل الدراسات والبحوث في قضايا الدماغ وعلومه موضوع صراع بين العلماء، بين تذبذب في الظهور والخفاء والتقدم والتأخر... وذلك ـ كما أراه والله أعلم بالقصد والصواب ـ أنه كان لأسباب كثيرة... منها مثلا: أن كل الأعمال والأنشطة التي يقوم بها الدماغ، ليست أعمالا مادية تراها العين المجردة، وإنما الذي يرى هو أثارها، أي أنها أعمال خفية روحية... وهذا ما استقر عليه رأي الماديين أخيرا... واضطروا إلى تفسيره به، وذلك حينما أعلنوا من أن كل أنشطة وأعمال الدماغ لا تخرج عن كونها طاقة كهربية... وأنه لا يفهم ولا يتخاطب إلا بلغة واحدة، هي لغة الكهرباء والموجات الكهربية، كما سبق آنفاً ـ... وما دام كل أنشطة وأعمال الدماغ هي أعمال خفية لا ترى، وإنما تظهر أثارها، إذن فهي حركة كهربائية... ومعروف أن الكهرباء طاقة تحس وتلمس أثارها ولا تراها، إذن فهي طاقة روحية؛ لأننا نعرف أن ما تحس وتلمس آثارها ولا نراه، هو أمر روحي... وما دام ذلك أمراً روحياً، فهو أمر مقطوع باختفاء علمه، وربما

---

(١) أعرف دماغك. ص ٢١ ـ ٢٢....

يمكن الوصول إلى بعض معارفه إلا إذا أثبتت العلوم والدراسات القائمة حوله على العلوم والأخبار التي نزلت وجاءت بها الأديان السماوية: ﴿ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا **قليلا. . . .**﴾ صدق الله العظيم. . . وهذه حقيقة تشير إليها كل الدراسات التاريخية التي دارت حول الدماغ ودراسته وعلومه.

الدماغ بين الروحانية والمادية وشهادة التاريخ:

. . . فمن ذلك هذه المقتطفات التي سنختصرها ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ من كتاب أعرف دماغك، وفيها سنرى كيف سيرجع بنا هذا الكتاب إلى الوراء عبر التاريخ، ليكون ذلك شاهدا على ما قلناه، فماذا ورد في هذا الكتاب؟ . . من ذلك هذه الإشارات المختصرة. . . قال: (. . . المهم أن دماغ الإنسان بقي عضواً مغموراً منذ القرن السادس قبل الميلاد، ولم يقبل سواد العلماء والحكماء بنظريات الأقلية التي اعتبرت الدماغ سيد الأعضاء. . . ومن هذه الأقلية فيثاغورس (٥٨٠ ـ ٥٠٠) الذي أسس مدرسة في كروتونا (ميناء في منطقة كالابريا جنوب إيطاليا) . . . عزا فيثاغورس هذا الدماغ إلى قوة النفس العاقلة ولعل القارئ يذكر أن الحكماء قسموا النفس إلى عاقلة وشهوانية. . . والروح. . . والنفس العاقلة هي الفكر وبها يتوجه الإنسان إلى الله والتبصر. . . ثم جاء تلميذه الكميون ٥٣٥ ـ فربط بين الحس والدماغ. . . وقال: إن الدماغ هو مركز الحس ومقر الفكر. . . ولكن آراء هذه المدرسة لم تعمر طويلا. . . سننتقل سريعا. . . أما مدرسة أثينا فكانت ردة علمية عانى الإنسان والعلم ظلامها طويلا. . . ونفى صاحبها أفلاطون (٤٢٩ ـ ٣٤٧) آية علاقة بين الدماغ والحياة النفسية للإنسان. . . لكن الغربة القاضية على الدماغ جاءت من صاحب المنطق والمعلم الأول أرسطوطاليس (٣٨٤ ـ ٣٣٢) إذ كان الدماغ من أعظم

ضحايـاه . . . إذ جـرده من وظـائفه المعـروفـة آنـذاك وجعل القلب مـركـز الفكر. . . أما الدماغ فما هو إلاّ جهاز لتبريد الدم . . .) . . . وهكذا يمضي الخط علوا وهبوطا حتى جاءت مدرسة الاسكندرية . . . فرجع يزدهر هذا العلم نوعا ما . . . ثم يهبط الخط إلى أن جاءت العرب التي تعيد إلى الدماغ مكانتـه ، . . وذلك حينما يأتي : ينميسيوس (٣٩٠ ـــ أسقف حمص في سوريا بتطوير نظرية الدماغ كمقر للروح وصفاتها من خيال وفكر وذاكرة . . . ومن حمص إلى بغداد حيث نجد المقالات العشر في العين لاسحق بين حنين في القرن التاسع فيكتب في المقالة الثانية في طبيعة الدماغ ومنافعة . . . إن الدماغ هو ابتداء الحس والحركة الإرادية والعقل الذي يفصله الدماغ بآلته هو الحس والحركة الإرادية . . . ويربط ابن حنين بين الدماغ والعين ، فيوضح الصلة بينهما قائلا : ويجب على من أراد معرفة طبيعة العين أن يكون بطبيعة الدماغ عالما . . . إذ كان مبدؤها منه ومنتهى فعلها يرجع إليه . . . . . .

إذن أعاد علماء الشرق من الدينيين السماويين إلى الدماغ اعتباره ، (واعتبروا أمراض النفس من اضطراب أخلاط (سوائل) الدماغ في تجاويفه . . . فالصرع : مثلا ينشأ باستنزاف الدماغ من أخلاطه وتراكمها في الدم . .)[١] . ومن خلال هذا الاستعراض المختصر السريع ترى كيف كانت النتيجة الحتمية لبعض دراسات الدماغ . . فأنت ترى معي أن تطور دراسات علوم الدماغ لم تزدهر وتنمو إلا على أيدي علماء المشرق . . . وأي علماء ؟ . . . إنهم العلماء الدينيون . . . وأي أديان ؟ . . . إنها الأديان السماوية . . . كل ذلك من أجل أن أمور هذا الدماغ ، هي أمور روحية وترتبط دراستها بعلوم ودراسات الروحانيات . . وهذا ما رأيناه يتضح في

---

(١) اعرف دماغك باختصار من : ٢٠ ـ ٢٧ .

النظريـة التي قام بتطويـرها أسقف حمص العـربية صاحبـة الدين المسيحي السماوي، والتي يثبت أن الدماغ هـو المقر الرئيسي والطبيعي للروح . . . إلى بغداد حيث ترى ازدهار هذه العلـوم يسمو ويرقى على أيدي العرب أنفسهم أصحـاب الأديـان السماوية . . . لكنـه دين الإسـلام . . . ومعـروف أن كل الأديان السماويـة أصلها واحـد؛ لأن مرسلهـا واحد، وهـو الله العلي القادر سبحانه . . . والذي هو وحده العالم بأسرار هـذه الروح، التي مقرها الدماغ إذن فليس للدمـاغ حقيقة وحقائق إلا ما جـاء من عند الله سبحانـه وحده، على أيدي رسله وأنبيائه عليهم أفضل الصلاة والسلام، . . . . كمفاتيح لأية دراسات وبحـوث وعلوم وتجارب بعد ذلك . . . ولذلك رأينـا أنه لم يقم لهذا الـدمـاغ اعتبـار إلا على أيـدي أولئك العلماء المشرقيين أصحـاب الأديـان السماوية . . . وهنا ينشأ سؤال مهم جدا مفاده :

سؤال مهم:

كيف تقول مثل هذا القول ونحن وأنت معنا نرى اليوم في قرننا العشرين، أن رقي وازدهار علـوم ودراسات هذا الـدماغ، قد وصلت إلى مـداها، وهي مع ذلك لم تكن على أيدي هؤلاء المشرقيين الدينيين . ؟ . . . . و . . . .

وفي الإجابة على هـذا السؤال نرى أن نرجع أولا إلى التـاريخ نفسه، ثم إن كان لنـا بعد ذلك تعقيب نـورده بمشيئة الله سبحـانه وتعـالى . . . فماذا قال التاريخ حـول ذلك؟ . . . يقول: (. . . بينما كان المشرق يشع بعلـومه . . . كانت أوربا غارقة في عصورهـا المظلمة . . . وبعد أن وهنت الحضارة العربية بـالغـزو المغلـولي خـلال القـرن الثـالث عشر . . . لم يتجـدد في العلم شيء يذكر . . . وخلال الفتن والحروب اندثـر العلم إلا ما سلم منه في كتب عربية نقلت إلى اللغة اللاتينية، فسيطـرت حتى القرن السادس عشر . . . وفي هذه المدة أخذ العثمانيـون يهيمنون . . . وتحولت الكتب إلى أوربـا التي كانـت قد

بدأت تنهض من جهلها . . . بينما أخذ الظلام يطبق على الشرق . . . إلا أن نهضة أوربا كانت نكسة للدماغ . . . إذ خسر هذا العضو مقامه كصاحب للفكر والحس، والأمر بالحركة . . . وما استعاد مكانته حتى مطلع القرن العشرين . . . .)[1].

هذا بعض مما قاله التاريخ لنا حول هذا السؤال . . . . . وترى معي أن هذا النص يشير إلى حقائق مهمة جدا من ذلك: أنه حينما ضعفت ووهنت الحضارة الشرقية . . . بقيت علوم ودراسات هذا الدماغ مكانك سر. . . ولم تتطور، ولم يتجدد فيها أي شيء . . . بل وقفت مكان ما وقفت بها الحضارة الشرقية . . . بل ظل ما سلم من كتب هذه الحضارة العربية هو المرجع الوحيد لعلوم هذا الدماغ . . . ويشير هذا النص أيضا إلى أن أوربا حينما نهضت حضارتها، لم تكت حضارتها تلك فتحا لارتقاء رقي علوم هذا الدماغ، بل كانت نكسة ووبالا عليه، إذ وصل الأمر أن خسر هذا الدماغ كل مقام واعتبار حيوي له.

وهنا نسأل نحن . . . لماذا كانت نهضة أوروبا في أول أمرها نكسة لرقي علوم هذا الدماغ؟ . . . وهنا نجد التاريخ المنصف نفسه يجيبنا على هذه الحقيقة . . . فماذا قال: (. . . في هذه المدة أخذ العثمانيون يهيمنون . . . وتحولت الكتب إلى أوربا التي كانت قد بدأت تنهض من جهلها . . .) . . . إذن فأوربا قامت ونهضت حضارتها في بداية أمرها على كتب أولئك الماديين الوثنيين . . . وقد رأينا، كيف كان شأن الدماغ وعلومه، . . كما سبق . . . فطبيعي أن تكون خطى التابع على نهج خطى المتبوع . . . فكانت النكسة الأولى، لعلوم هذا الدماغ . . . لكننا نرى الوضع يتحول ويتبدل شيئا فشيئا . . . وذلك حينما أخذت أوربا تغزو شرقنا وتنهل من كتبه وحضارته -

---

(١) اعرف دماغك: ٢٧.

ما بقي منها ـ وعلومه . . عندهـا بدأت حال هذه العلوم تتغير، وتخطو خطو حضارة هذا الشرق النـائم بعد ذلك . . . ثم لا ننسى ـ أيضا ـ أن أكثر أهل أوربا يتبعـون ديانتين سماويتين هما المسيحية واليهوديـة ، فطبيعي ، أن تخطو هـذه العلـوم خطـوات واسعـة وسريعـة . . . إذن فنخلص من كل هـذا إلى حقائق مهمـة جدا . . . منهـا : أن علوم هذا الـدماغ لا تظهـر وترقى إلا إذا اقترنت بحقيقتهـا الرئيسـة . . . وهي كون هـذا الدمـاغ مقر وأسـاس للروح والـروحـانيات ، وهـذه أيضـا لا تنجلى وتنكشف إلا إذا اقترنت بمصـدرهـا ومقـرها الأول ، وهـو العلـوم الدينيـة ، وكل مـا جاء من السماء من عنـد الله سبحانه وتعالى عما يصفـون . . . وقد رأينا سابقا ما قالتـه لنا هذه العلوم عن بعض حقـائق الدمـاغ . . . ألم تقل لنا هـذه العلـوم أن الدمـاغ هو العضـو الحيوي ، والمحرك الـرئيسي للحياة في جسم الإنسان ـ بإذن الله تعـالى وتوفيقه وأمره ـ وأن الحياة هي الـروح . . . وأن هذه الـروح منه تنطلق إلى كـل أجزاء الجسم . . . وأيضا أن هذه الروح فيه ، مـا هي إلا طاقة ، ولذلك لا يفهم ولا يتخاطب إلا بلغة الطـاقة . . . وبناء على ذلك ـ هل هناك مؤثـرات خارجية تتعـامل مع هذا الـدماغ ، ويكـون هناك لـذلك أثر وتأثير؟ . . . . ومـا هي نوعيـات هذه المؤثـرات وما هيتهـا؟ . . . وكيف يتم هذا الاتصـال والتفاهم بينهما؟ . . . وما هو أثر كل مؤثر من تلك المؤثرات عليه؟ . . . .

الدماغ وتعامله مع المؤثرات الخارجية، روحانية ومادية:

المعروف أن هناك مؤثرات خارجيـة ، قد تتصل بهذا الدماغ ، ويحدث بناء على ذلك الأثر، سلبا وإيجاباً . . . ومعروف أن الـدماغ ، هو جزء من الجهاز العصبي العـام ، . . ولكـونـه جـزء من هـذا الجهـاز، فسيترتب على ذلك اختلاف المؤثـرات الخارجية ، حسب اختـلاف أجزاء هـذا الجهاز العصبي ، ودور كل جـزئية بـه . . . فهناك : مـؤثر اللمس والضـوء والحرارة وغير ذلك

كثير. . . وبهذه الأحاسيس يكـون الأثر. . . والإنسـان لا يستطيع السعي ما لم يستجيب الدماغ فيه لهذه الأحاسيـس ويفسرها . . ثـم يصدر أوامره لتكون الاستجابـة . . . لذلك المؤثر ـ المنبـه ـ وجسم الإنسان فيـه كثير من اللواقط الحسية التي تستجيب لشتى أنواع المؤثرات الميكانيكية والضوئية والكيماوية، والحراريـة . . . لكن الدمـاغ لا يتعامل مع هـذه المؤثرات قبل أن تقـوم تلك اللواقـط بتحويل كل مـا تتلقاه من مـؤثرات خـارجية إلى نبضـات كهربـائية ليتسنى، بعد ذلك للدماغ الاستجابـة لها والتعامل والتفاهم معها . . . ومن هنا كان السر في كـون الدماغ لا يقبل إلا التفاهـم الكهـربي . . . فما هي هذه اللواقط؟

اللواقط في جسم الإنسان والطاقة :

(. . . مهما تختلف الأعمال والأشكـال فإن الجهــاز العصبي الطـرفي هـو لواقط للحس على أنـواعه، يلتقط المنبـه : (ضوء، صوت، حـرارة، رائحة) فيرسل المعلومات إلى الـدماغ ليفسرها، ثم يصدر الأمر بـالاستجابة . . . ولا يوجد تصنيف واحد بجمع الخلايا الحسيـة، ذلك أنها تختلف شكلا وتوزيعا ووظيفـة . . . إنما كلهـا محولات للطـاقــة . . . فهنـاك اللـواقـط الخارجيـة والسطحية، وتقع في سطح الجسم، وترصد معلومات في المحيط . . . ولربما قـادت إلى حـركـات طـرفيـة، أو تصرفـات اللمس، والضغط . . . والحرارة والشم والسمع والبصر، وكلها تتسم بلواقط سطحية . . . ومنها لواقط ترصد المؤثـرات البعيـدة كـالبصر إلخ . . . وبعض أنـواع الحرارة كـالإشعـاع . . . وهناك لاقطات في الجلـد والأغشية الخارجية . . . ومنها مـا يستجيب لطاقة ميكانيكيـة . . . كاللمس والضغط . . . ومنهـا ما يستجيب لطاقـة كيماوية كالتذوق . . . ومنها ما يستجيب للطاقة الحرارية . . . واللواقط كلها محولات

للطاقة . . . مما يمهد إلى انتقال أثر المنبه كطاقة كهربائية . . .)[1].

من هذا كله يتضح لنا ، أن كل ما يدخل إلى جسم الإنسان يتحول ـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ إلى طاقة كهربائية ، حتى تتمكن بعد ذلك من الاتصال والتفاهم مع مركز الحياة في هذا الإنسان وهو الدماغ . . . ومن ثم يقوم هذا الدماغ بإرسال إشاراته ـ موجاته الكهربائية ـ إلى سائر أعضاء الجسم الإنساني . . . وما دامت الأمور كلها تسير داخل هذا الجسم سيرا كهربائيا . . . حتى الأشياء الكيماوية ، تحولها هذه اللواقط إلى طاقات كهربائية . . . إذن فما به الحياة ـ وهو الروح ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ داخل جسم الإنسان ، هو طاقة إذن ، فالطاقة روح .

دخول الجن في جسم الإنسان بين الدين والعلم المادي :

ومر بنا أن الجن طاقة ، وهي روح ، وهي إشعاعات موجية . . . فكيف بعد ذلك نجادل ونعاند في قضية نفاذ ودخول هذه الجن في داخل جسم الإنسان . . . إذن فهي بناء على هذه الحقيقة لها نستطيع أن نقول ونعلن ـ والله أعلم بالحقيقة والصواب ـ أن الجن تنفذ وتدخل إلى داخل جسم الإنسان ، . . . بل إن دخولها بناء على طبيعتها الكهربية ـ كما رأينا ذلك ـ ، هي أسهل وأسرع دخولا فيه عن أي مؤثر وعنصر خارجي آخر . . . وإذا أردنا براهين أو أدلة أخرى إضافة إلى كل ما سبق ، فهاك ـ أخي القارئ ـ هذه البراهين المتنوعة على حقيقة ذلك . . وكيف سترى أن كلها تؤكد وتثبت حقيقة هذا النفاذ . . . بل كل ما هناك ، أنها تحتاج إلى بعض التحليل والتوضيح العلمي ، وربطها مع كل ما سبق من حقائق علمية . . . وما يأتي إن شاء تعالى معها ملائما لمفاهيمها . . . وهي كثيرة جدا . . . منها نصوص

---

(١) اعرف دماغك . . . (باختصار من ٨١ ـ ٨٧).

قرآنية وأحاديث نبوية شريفة على صاحبها ألف صلاة وأزكى تسليم . . . ثم إيراد ما قاله شراحها من الأئمة والمحدثين ، وبعض أقوال تحليلية لبعض فلاسفة ومفكرين إسلاميين ، قدامى ومعاصرين . . . مع مقارنتها بما حدث وظهر من تطورات علمية حديثة . . . فإلى هذه البراهين ومعايشتها :

براهين قرآنية:

فمن القرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ . . . **والجان خلقناه من قبل من نار السموم** . . . ﴾ . . . وقوله تعالى . . . ﴿ . . . **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس** . . . ﴾ وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ . . . **من شر الوسواس الخناس ● الذي يوسوس في صدور الناس ● من الجنة والناس**﴾ . . .

هذا بعض مما ورد في كتاب الله تعالى سبحانه . . . وهو كما ترى يثبت حقيقة تسلط الشياطين ـ لعنهم الله تعالى ونعوذ بالله تعالى منهم ومن شرهم ـ والجان على الإنسان ــ بإذن الله تعالى وأمره ــ والنفاذ والدخول في داخل جسمه . . . ولنعش هذه اللحظة مع بعض مما قاله بعض أئمة التفسير القدماء من خواطرهم الشرعية واللغوية حول بعض مدلولات ومفاهيم هذه الآيات . قال صاحب تاج الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مجملا المعنى في ذلك : (. . . . إن هذا يوضح : (أنه قد يتسلط الشيطان على الإنسان بالهلاك والإضرار في جسمه وعقله . . .)[1] .

ولنسر الآن ـ بحمد لله تعالى وتوفيقه ـ مع كل آية لوحدها . . . فمثلا الآية الأولى ، وقد مر بنا الحديث عنها ، حيث أوردنا أكثر ما قيل عنها مع تحليل بعض ذلك . . . والذي نريد أن نضيفه هنا حول هذه الآية : ﴿**والجان خلقناه** .

---

(١) تاج الأصول : ٥/ ٢٣٤ .

من قبل من نار السموم﴾ صدق الله العظيم . . . رأينا أن هـذه الآية تتحدث عن أصل خلقـة مـادة الجن ومـاهيتهم . . . وقـد مضى في مكـانـه ، لكننـا نضيف هنا ما قاله الإمام القشيري حول تسميـة ما أشارت إليه الآية القرآنية ، عن نـار خلقتهم (بنـار السموم) . . . قـال رحمه الله تعـالى : (. . . وسميت بـالسموم ، بـذلك . . . لأنها ريح حـارة . . . وسميت بالسمـوم : لدخـولها ونفاذها في جسم الإنسان . . .)[1] . . . . . .

. . . وقد رأينا كيف أنها ــ بعد الذي سبق أن أوردناه ممـا فتح الله سبحانه وتعالى بـه علينا حول هـذه الآية ــ تشير إلى أن مادة خلقتهم كهربيـة ، لكون هذه النار هي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ المادة الأصلية والطبيعية ، لأية طاقـة من الطاقات الذاتيـة ـ كما ورد تحليل ذلك بحمد الله تعالى في مكـانه ـ . . . وأن كـونها سميت بـالسموم . . . والسمـوم هي الـريح ، والـريح ورد علينـا ما يشير إلى أنها طـاقـة أيضـا . . . وورد ، أن جنساً مـن أجناس هـذه الـريح هي أيضـا جنس من أجناس خلـق الجن الثلاثـة ، والتي هي الـريح الهفافة كما ورد عنها في مكانه . . . ويشير لنا الإمام القشيري رحمه الله تعالى ، إضـافة لما سبق ــ أنها سميت بـالسمـوم ؛ لأنها تستطيع أن تنفذ وتـدخل في مسام البدن . . . إذن فمن معاني هذه الآية القرآنية العظيمة ، ما يشير ويثبت ويبرهن على أن الجن تستطيع النفـاذ والـدخـول في جسم الإنسـان . . . بل وتحدد هذه المعـاني وتشير إلى الطريق الذي يتم عنـه الدخول في هـذا البدن ، وهو طـريق المسام . . . وسبق في حديثنا ، عـن لغة الدماغ الكهـربية ، وعن قيام الحيـاة في داخل هذا الجسم الإنساني ، أنها لا تتم ولا تقـوم إلا على ذاتية الطاقـة الكهربية . . . بل يصل الأمـر أن يتحول أي مـؤثر خارجي يـريد أن

---

(١) جامع الأحكام ـ القرطبي : ١٠/ ٣٣ ـ ٣٤ .

يدخل إلى داخل هـذا البدن، إنه لا يستطيع إلا إذا تحول هذا المؤثـر إلى طاقة كهربية . . . ورأينا أن في كل أجزاء هذا البدن منافذ ـ لواقط ـ كثيرة ومتنوعة، وهي التي تقوم أولا باستقبـال دخول أي مؤثر خارجي يريـد الدخول إلى هذا الجسم والتعامل معه، لذلك فهي تستقبله، ومن ثم تقـوم بتحويله إلى طاقة كهربائية، تقوم بعد ذلك بإرسالها في مـوجات كهربية إلى مركز الاختصاص، الذي يقـوم هو بـاستقبالـه وتوزيعـه بعد ذلك إلى الجهـات الطالبـة له . . . فكيف إذا كان هذا المؤثر الخارجي، هو من نفس المادة التي تقوم هذه المنافذ بتحويلها لتتلائم مع نوع تلك المادة القائمة داخل هذا الجسم وبها ـ بإذن الله تعالى وأمره سبحانه ـ يتفـاهم ويتعامل كما رأينا ذلك سابقا . . . إذن فداخل جسم الإنسان طاقـة ولا يتعامل مع أي مؤثر خارجي إلا إذا كـان طاقة . . . ومعلوم بما اتضح لنا ــ بحمد الله تعالى ـ أن الجن طـاقة، بل ومن نفس المادة التي لا يتفـاهم هذا الـداخل في الجسم إلا بها ـ ، ألا يصح أن تنفـذ ـ هـذه الجن ــ وتـدخل إلى داخل هــذا الجسم، وهـو حيـز لها لتظهـر أثـارهـا وتأثيرهـا، . . . بل سيكـون ـ بـأمر الله تعـالى وإذنـه سبحـانه ــ هـذا المرور والدخـول سهلا وسريعا . . . وبـدون ـ بإذن الله تعـالى وأمره ـ أي ــ واسطة استقبال وتحويـل، . . . إذ المادة واحدة، وهي طـاقة كهـربية، ، ، والمنـافذ قائمة لهذا العمل، ومعروف أن المنافذ كثيرة ومتنوعة، منها الظاهر المشاهد، كالفم والأنف والعينين، والأذنين، والقبـل والدبر. . . ومنهـا ما لا يشـاهد بـالعين المجردة، كهـذه المسام التي أشـارت إليها معـاني هذه الآيـة القرآنيـة الكريمة . . . هـذا ما أردنا أن نضيفه، لما سبق أن قلناه سابقـا عن هذه الآية الكريمة.

الآيـة الثانية :

أما الآية الثانية فقد رأينا مـا أجمله صاحب كتاب تاج الأصول حول مجمل

معنـاها . . . وإن كـان لنا من وقفـة سريعة عنـد بعـض معـاني هذه الآيـة ﴿ . . . الذين يأكلون الربا . . . ﴾ الآية . . . فستكون بمشيئة الله تعالى عند بعض ألفـاظهـا من النـاحيـة اللغـويـة كلفظتي : (يتخبطـه . . . المس . . .) . . . وإذا رجعنا إلى أقرب معجم أو قاموس لغـوي ـ كالقاموس المحيط مثلا ـ وفتشنا في مادة خبط . . . فما نحن واجدون؟ . . . وبـالرجوع لمادة هذه اللفظة ، فإنا سنجد أن هـذه المادة كثيرة المعاني ، ومتنوعة . . . فإذا نحن أخذنا بعضا منها . . . وما قد نـراه أقرب إلى معاني ما نريده ، فسنجد ـ بإذن الله تعـالى وأمـره ـ أن من ذلك قـولـه : (. . . خبطـه يخبطـه : ضربـه شديدا . . . وكذا البعير بيده الأرض وطأً شديداً . . . والقوم . . . . والشجرة شدها ، ثم نقض ورقها . . . والليل سار فيه على غير هدى . . . والشيطان ، فلانا مسه بأذى . . وفلان طرح نفسه لينام . . . وكغراب : داء كالجنون . . . والخبط الإفساد . . . إلخ)[1].

هذا ما ورد عن لفظة تخبط ـ لغة ـ أما لفظة : (مس . . .) فقد جاء منها قول : (. . . المس . . . المس . . . والمس . . . الجنـون . . . والمسمسه . . . اختلاط الأمر . . .)[2].

هذا بعض ممـا قيل عن بعض هاتين اللفظتين من معـاني . . . وترى معي أن المفهوم العـام الذي يدور حول مـادة (خبط) هو : الإذاء والإيلام الشـديد الموجع . . . والذي قد يصل إلى الإفساد ، وإفقاد الوعي الإرادي والحركة . . . وهو أيضـا نفس المفهوم العام لمضمـون معاني (مس) . . . إذن فمعـاني الآية القرآنية الكريمة تشير ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ وتؤكد على وجود الأثر والتأثير بين الجن والإنسان ، بل وتشير ضمنا ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ إلى مفهـوم الدخـول . . . كما يشير إلى ذلك مفهوم تلك المعـاني . . . إذ من

---

(١) القاموس المحيط : ٢/ ٣٥٦ـ٣٥٧.
(٢) القاموس : ٢/ ٢٥١.

المعروف أن فقدان الوعي الإرادي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لا يتم ويحصل في الإنسان، إلا إذا حصل الإفساد في داخل البدن . . . إذن فالشيطان ـ نعوذ بالله تعالى منه ومن شره ـ والجان يدخل إلى داخل الجسم الإنساني ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ كما تشير هذه الآية الكريمة .

مع الآية القرآنية الثالثة :

أما الآية القرآنية الكريمة الثالثة، . . . نرى ما الذي تشير إليه لو أنا رجعنا لبعض أمهات التفسير. . . فماذا ورد عنها؟

جاء في جامع أحكام القرآن الكريم للقرطبي : (. . . الوسوسة : هو حديث النفس. . . والخناس: هو الشيطان نعوذ بالله تعالى منه ووصف بالخناس؛ لأنه كثير الخفاء والاختفاء. . . وفي الخبر: أن الشيطان ـ نعوذ بالله تعالى منه ومن شره ـ جاثم على قلب ابن آدم، فإذا غفل وسوس وإذا ذكر الله خنس، أي تأخر وأقصر. . . قال قتادة: الخناس: الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان، فإذا الإنسان غفل وسوس له . . . وإذا ذكر العبدُ الله تعالى خنس الشيطان. وعن أنس رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله تعالى، خنس الشيطان. . . وإذا نسي الله التقم قلبه فحدثه ومناه. . . وقال مقاتل: إن الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، سلطه الله على ذلك، فذلك قوله تعالى: ﴿**الذي يوسوس في صدور الناس**. . . ﴾ صدق الله العظيم. . . . وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. . .). . . وهذا يصحح ما قاله مقاتل . . .

وروى شهر بن حوشب عن أبي ثعلبة الخُشَني قال: (سألت الله أن يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم، فرأيته، يداه في يديه، ورجلاه في رجليه،

ومشاعبه في جسـده، غير أن له خطما كخطم الكلب، فإذا ذكر الله، خنس ونكس، وإذا سكت عن ذكـر الله تعالى أخـذ بقلبه . . ، فعلى ما وصـف أبو ثعلبة: أنه متشعب في الجسد، أي في كل عضو فيه شعبة. . .

وروى عن عبد الرحمن بن الأسود أو غيره من التـابعين، أنه قال ـ وقد كبر سنه ـ مـا أمنت الزنى، وما يؤمنني أن يدخل الشيطان ذكـره فيوتده!!!. . . فهذا القـول ينبئك أنه متشعب في الجسـد. . . وهذا معنى قـول مقاتل. . . (ووسوستـه: هو الدعاء لطـاعته بكلام خفي، يصل مفهـومه إلى القلب من غير سماع صوت. . .)[1].

هـذه هي بعض معـاني مما ورد عن بعض مفـاهيم معـاني الآية القـرآنيـة الكريمة الثـالثة. . . وقد قيل عن إشارات معانيها أقـوال كثيرة، اخترنا منها مـا رأينـاه منـاسبـاً فأوردنـاه. . . . وإذا نحن رجعنـا لمجمل الأقـوالْ التي أوردنـاها، فسنـرى أن المفهـوم العـام فيها كلهـا يـدور حـول صحة دخـول الشيطان إلى داخل جسم الإنسـان، وتسلطه عليـه وتصرفه ـ بإذن الله تعالى وأمره ـ فيه بالأثر والتأثير. . . وكل هذه الأفكار التي حاولنا أن ندور حولها ـ ببعض التفصيل ـ . . . وانطلقنا من أول دلالـة لغويـة، لأول لفظة فيهـا ـ وهي الوسـوسة ـ . . . فقد رأينـا أنها بمعنى الحديث الخفي. . . وماذا يعني الخفـاء؟. . . ألا يعني الاستتـار. . . وهـذا الاستتـار إذا نحن سألنـا: أين يكون؟؟؟. . . ولن ننتظـر كثيرا. . . ففي النص كثير من الإجابات المتنـوعة على ذلك ـ بحمد الله تعـالى سبحانه ـ فهـذه إشارة قتادة، تعين وتحدد، أين يكـون ذلك، فهـو يقول: إنـه جـاثم على قلب ابن آدم، وأن لـه خـرطومـاً كخرطوم الكلب في صدر الإنسان، ينفـذ من خلاله، ليقوم بمهمته التي لا

---

(١) القرطبي الجامع. ٢٠/ ٢٦١ـ٢٦٣.

شغل له عنها، . . . وهي محاولة إغواء ابن آدم. . . فإذا تقدمنا قليلا ووقفنا عنـد روايتين مهمتين؛ الأولى لأنس عن رسـول الله صلى الله عليـه وسلم: ومضمـونها هـو تـأكيـد لما قـالـه قتـادة رضي الله عنـه، . . . وهـو حقيقـة الـدخـول. . . ولـو رجعنـا لمعنـى خطم في اللغـة، فـإنـا سنجـد أن من معانيه، . . الضرب، والوسم. . والحرق بـالنار. . والخلط). . القاموس. .
وهنا نقف عند قوله: الحرق بالنـار. . . إذ هذا المعنى يعيدنا إلى الوراء قليلا ـ لما سبق أن قلناه عن حقيقـة ماهيـة الجن والشياطين. . . فقـد رأينا أنهم من النار. . . وأن تلـك النار ليست كنـارنا العاديـة، . . . بل هي نـار أخرى لا ترى. . . وقد عرفنا عنها اليوم الكثير، فقد عرفنا أنها طاقة ذاتية كهربية وقلنا أن منها ما عرفناه اليوم بالموجات الكهربية.

إذن فهـذا المعنى ـ والله أعلم بـالقصـد والصواب ـ يـؤكد مـا سبق. . . ويشير إلى أن حقيقة مـاهيتها النـارية الكهربيـة يؤهلهـا للنفاذ والـدخول إلى داخل جسم الإنسان. . . وهذه الحقيقة تؤكـدها وتشير إليها ما أورده مقاتل رضي الله عنـه، من أثر أكـده بـالحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم، في ذات المعنى، إذ قال: إن الشيطان في صـورة خنزير يجري من ابن آدم مجرى الـدم في العـروق، سلطه الله سبحـانـه وتعـالى على ذلك. . . إذن فالشيطان ينفذ إلى داخل جسم الإنسان. . . وهو ما أثبته الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم. . . وترى أن مقاتل يريد أن يؤكد على هذا المعنى بإشارتين:

الأولى: إشـارة الحديث الشريف صلى الله وسلـم على صـاحبـه. . . (إن الشيطان يجري مجرى الدم. . .) ومعلوم أن الدم لا يجرى إلا في داخل جسم الإنسـان، . . . بل كما يشير الحديث في داخـل الـداخل، إذ الـدم لا يجري داخل وتحت الجلد، بل في مجاري داخل الجسم. . . ولـذلك يؤكد بإشـارته

الثانيـة، بقوله (في العـروق) أي في عمق الداخل. . . وهـذا المعنى وحقيقته هــو مـا أكــده شراح الحديث الشريـف. . . على صـاحبـه ألف صــلاة وتسليم. . .

فقـد جاء في كتـاب عمدة القـارئ على شرح البخـاري، أثناء شرح هـذا الحديث: (يجري مجرى الـدم). . . ما نصـه: (. . . قيل إن هـذا المعنى في الحديث ــ هـو على ظاهـره ــ وقيل إن الشيطـان يلقي وسوسته في مسـام ـ مداخل ـ لطيفة في البدن، فتصل الوسوسة إلى القلب. . .)(١).

إذن فهو ـ الشيطـان ـ ينفذ ويدخل إلى الجسم عن طـريق مسام لطيفة في البـدن. . . وهذا مـا سبق أن أشرنـا إليه في قضيـة المسام ــ اللـواقط ـ عنـد الحديث عن المؤثرات الخارجية ودخـولها إلى داخل الجسم. . . إذن فمداخله لطيفة خفيـة، كما هو روح لطيفـة خفية. . . وهي كثيرة ومتنـوعة. . . وهي حقيقة علمية كما سبق. . . وقولنا أنها حقيقـة علمية؛ لأنا رأينا، أهل الدين يؤكدونها من قبل أن يقولها العلم المادي اليوم، وهي ــ هذه الحقيقة ـ ما يشير إليها، وبكل وضوح الأثر المروى عن أبي ثعلبة: (. . . فـرأيته: يداه في يديه ورجلاه في رجليه ومشاعبه في جسده. . .) أي أنه متشعب في كل عضو منه شعبة). . . أي أنـه قد أعطى القدرة ــ بأمر الله تعـالى سبحانه ــ على النفاذ والـدخـول إلى داخل الجسم الإنسـاني، من أي مسـام أو مـدخل منـه. . . ويستطيع أن يصل إلى أي عضـو أو شعبة أو جـزء فيه، ألا يجرى مع الـدم، والدم أمر لازم وصوله إلى أي عضو في الإنسان. . إذن فهو يدخل إلى الجسم ويجرى مع الدم ويدخل مع الهواء؛ لأنـه جنس من جنسه. . . والدم يحتاج إلى الأوكسجين، لينقيه ويجرى معـه. . . إذن فدخـوله ونفـاذه حقيقة دينيـة وعلميـة، لا جـدل ــ كما أرى ــ والله أعلم بالقصـد والصـواب ــ فيهـا ولا

(١) عمدة القارئ: ١١/ ١٥٢.

مـراء . . . ولا أدل على هذه الحقيقـة ـ أيضـا ـــ ما رواه الإمـام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه ، عن أم إبان بنت الوازع عـن أبيها عن جدها ، قالت : (. . . انطلق جدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بـابن له أو ابن أخت له ، فقال : يا رسول الله ، إن هـذا مجنون أتيتك به لتدعو الله له ، قـال : قربه مني وأجعل ظهره لي ، قال : ففعل ، فأخـذ النبي صلى الله عليه وسلم ، بمجامع ثوبه من أعـلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره ويقول : أخـرج عدو الله ، فصار المريض ينظر نظـره الصحيح لا نظره الأول ، ثم حول وجهه نحـوه ودعا بماء فمسح وجهه ودعا له . . . قال جدي : فلم يكن في الوفد بعد هذا أفضل ولا أحسن منه . . .

٢ ـ ولـلإمام أحمد أيضا عن يعلى بن مرة قـال : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، في سفـر فلما كنا ببعض الطريق مـررنا بامـرأة ومعها صبي لها ، فقالت : يا رسول الله ، هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، فإنه يصرع في اليوم أكثـر من مرة ، قـال صلى الله عليه وسلم : نـاولنيه ، فأعطتـه له ، ففتح فمه فنفث فيه ثلاثا ، وقال : بسم الله ، أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله . . . وفي بعض الروايات : أخـرج عدو الله ، أنا رسول الله ، ثم أعطـاه للمرأة ، ، وقال تنتظرينا هنا ، ونحن راجعون فتخبرينا بما فعل ، قال يعلى : فذهبنا ، ثم عدنا إلى هذا المكـان ، فوجـدناهـا ومعها ثـلاث شياه ، فقـال النبي صلى الله عليه وسلم ، ما فعل صبيك ؟ قالت والذي بعثك بالحق ما رأينا منه شيئا إلى هذه الساعة ، وخـذ من هذه الشياه ، فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : أنزل فخذ منها واحدة ورد لها البقية . . .)[١].

. . . هذا ما رواه الإمام أحمد رضي الله عنه . . . وإذا أردنا أن نقف عندها قليلا . . . فسنـرى أنها تعطينا أكثـر من حقيقة . . . فمن ذلـك دلالتها على

---

(١) التاج ٥/ ٣٣٤.

نفاذ ودخول الشيطان إلى داخل جسم الإنسان، وتسلطه عليه بالأذى والإضرار . . . وتعطينا أيضا بعضا من طرق إخراج الشيطان من جسم الإنسان وعلاجه . . . وتعطينا إثبات وقوع الصرع والمس والجنون من قبل هذه الأرواح . . . وتعطينا أشياء كثيرة جدا .

أما الذي في هذين الحديثين من إشارة إلى حقيقة الدخول والنفاذ . . . فهذه الحقيقة واضحة جدا في النصين في قوله صلى الله عليه وسلم : (أخرج عدو الله) ومعروف أن الخروج لا يكون إلا من خلال حيز، ومن داخل مظروف ، إذن فالشيطان كان متحيزا في داخل جسم هذين المريضين ومتظرف منهما . . . ولذلك جاءت الإشارة والأمر بالخروج . . . وهذا ما أكد عليه وقرره الإمام أحمد رضي الله عنه في الحديث الذي دار بينه وبين ابنه ، حول حقيقة الدخول ، وذلك حينما سأل والده ـ كما في أحكام المرجان ـ فقال : يا والدي إن قوما يقولون إن الجني لا يدخل بدن المصروع من الإنس ، فقال : يكذبون . . . هو ذا يتكلم على لسانه . . . ومن هنا وضح الحق واستبان فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ـ والرجوع إلى الحق فضيلة وغنيمة . . .)[1] .

إذن فحقيقة نفاذ الجن ودخولها في جسم الإنسان حقيقة ثابتة دينا وعلما ، كما مر بنا ذلك . . . وتلك قدرة جاءتها من طبيعة خلقتها ، سواء كان ذلك من طبيعة ناريتها وكهربيتها : ﴿**وخلق الجان من مارج من نار** . . .﴾ . . .

أو من ناحية لطافتها وشفافيتها ، كون نار خلقتها تلك ، هي (نار السموم) : ﴿**والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾ . . . . وهي الريح الحارة .

---

(١) التاج : ٥/ ٣٣٥ .

ولنعش الآن مع عـالمين جليلين من علماء الفكر الإسـلامي قديما وحـديثا حول هذه القضية.

(مع عالمين)

أولا: مع الرازي:

ولنعش أولا مع الإمـام فخر الـدين الـرازي، وهـو علم من أعلام الفكـر والفلسفة الإسلامية... ولنقتطف بعضا مما ورد في تفسيره الكبير في معرض حـواره وجـدلـه في قضـايـا وجـود الجن وعـدمهـم... ووجـود ضررهم وعـدمـه... والنفـاذ وعـدمــه... بين بعض طـوائف الفكـر والفلسفـة الإسلامية... ومحاولة رده وتوفيقه ـ ما وفق لذلك بأمر الله تعالى ـ بمشيئة الله تعالى سبحانه ـ بين أقوالهم... فمن ذلك قوله: (... المشهور عن الجن لهم قـدرة على النفـاذ في بـواطن البشر... وأنكر أكثـر المعتـزلـة ذلك... أمـا المثبتون... فقد احتجوا على ذلك بـوجوه كثيرة منها: الأول: أن الجن عبارة عن مـوجـود ليس بجسم ولا جسماني فحينئـذ يكون معنـى كونـه قـادرا على النفوذ في باطن الإنسـان، أنه يقدر على التصرف في باطنه ـ الإنسان ـ وذلك غير مستبعد... وإن كان هو ـ الجني ـ عبارة عن حيوان هوائي لطيف نفاذ ـ كما وصفناه ـ كان نفاذه في باطن بني آدم أيضـا غير ممتنع قياسا على النفس وغيره. الثاني: قولـه تعالى: ﴿... **لا يقـومون إلا كما يقـوم الذي يتخبطـه الشيطان من المس**...﴾[1]... الثالث: قولـه عليه الصلاة والسلام: (إن الشيطان ليجري من بني آدم مجرى الدم)... وقـال: (وأما الذين زعموا أن الجن أجسـام هوائيـة أو نـاريـة: فقالـوا: الأجسـام متسـاوية في الحجميـة

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧٥.

والمقـدار، وهـذان المعينان، أعـراض، فـالأجسـام متسـاوية في قبـول هـذه الأعراض والأشياء المختلفة بالماهية، لا يمتنع اشتراكها في بعض اللوازم. . . فلم لا يجوز أن يقـال: إن الأجســام مختلفـة بحسب ذواتها الخصــوصيـة، وماهيتهـا المعينة، . . . وإن كانـت مشتركة في قبول الحجميـة والمقدار؟ وإذا ثبت هذا فنقول: لم لا يجوز أن يقال: إن أحد أنواع الأجسام: أجسام لطيفة نفاذة حيـة لذواتها، عـاقلة لذواتها، قـادرة على الأعمال الشاقـة لذواتها. . . وهي غير قــابلـة للتفـرق والتمـزق. . . وإذا كـان الأمـر كــذلك، فتلك الأجسام، تكون قادرة على تشكيل أنفسها أشكـال مختلفة. . . ثم إن الرياح العاصفة لا تمزقها. . . والأجسام الكثيفـة لا تفرقها. . . أليس أن الفلاسفة قالوا: إن النار التي تفصل عن الصـواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجـار والحديـد، وتخرج من الجانب الآخـر ــ كأنـه والله أعلم بـالقصـد والصـواب، يشير بهذا إلى كهربيتهـا والله أعلم ــ فلم لا يعقل مثله في هـذه الصورة. . . وعلى هـذا التقديـر فإن الجن تكون قـادرة على النفاذ في بـواطن الناس وعلى التصرف فيها. . . وأنها تبقى حية، فعالة مصونة عن الفساد إلى الأجل المعين والوقت المعلـوم. . . فكل هذه الأحوال احتمالات ظـاهرة. . . والدليل لم يقم على إبطـالها. . . فلم يجز المصير إلى القول بإبطـالها. . . وهو ثابت في قضية كيفية الوسوسة بنـاء على ما ورد في الآثار المروية ـ فقد ذكروا: أن الشيطان يغوص في باطن الإنسان ويضـع رأسه على حبة قلبه ويلقى إليه الوسوسة. . . واحتجـوا عليه بما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ألا فضيقـوا مجاريه بالجوع. . . وقال عليه الصـلاة والسلام: (. . . لولا أن الشياطين يحومـون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء. . .)[1].

---

(١) الرازي: ١/ ٨٠ ـ ٨٣.

هـذا بعض ما أورده الإمـام الـرازي في تفسيره الكبير. . . وترى معي أنـه يحاور المنكرين ويلف ويدور ويبرهن لهم ليصل معهم عقليا لنتيجة حتمية، وهي أن الجن لهم قـدرة على النفـوذ في داخل جسم الإنســان. . . ويقف معهم عند كـل دليل لهم يحاولون به إثبـات أفكارهم، ليصل بهم مـن خلال دليلهم نفسـه إلى عكس مـا قصـدوه. . . فهم وإن قـالـوا إنها ـ هـوائيـة ـ لطيفة. . . فـالهواء يحتاجـه الجسم وينفذ إلى داخل الجسم، . . . وإن قـالوا أنها ـ أجسـام هوائيـة ناريـة. . . فهي أيضا كـذلك. . إذ من طبيعـة النار، الشفافية والنفاذ. . . وهنا نقف مع الرازي في هذه النقطة المهمة، ألا أنها كما ترى تمس جوهـر الحقيقة التي أردناها في هذا البحث ـ بحمد الله تعالى. . . وهي حقيقة الجن الكهربية. . . فعندي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن الإمام الـرازي كان عنـده هذا الإحسـاس، على قدر ما وصـل إليه عصرهُ من لفتـات في هذه النـاحية. . . فنـراه حينما يحاول أن يـرد على المنكرين الـذين يرفضـون فكرة نفاذ الجن لـداخل جسم الإنسان، بنـاء على أن عنصر خلقة الجن يختلف عن عنصر خلقــة الإنســان، فهـو من نــار، والإنســان من طين. . . فالعنصران مختلفان، . . . والنار تحرق. . . فتراه يرد عليهم بإشارة هي روح ما قصدناه. . . وذلـك حينما يقول لهم: (. . . أليس أن الفلاسفة قالوا: إن النار التي تنفصل عن الصـواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجـار والحديد، وتخرج من الجانـب الآخر. . .). . . إذن فكأنـه أراد أن يقـول: إن النار التي خلقت منهـا الجن هي نـار أخرى، وتختلف تمامـا عن النـار التي تعـرفـونها وتستعملونها في شئـونكم. . . إذ هي نـار فيهـا بعض الاختلاف في طبيعتها عما تعرفون، إذ هي من (نار السموم). . . وتلك النار التي تعـرفـونها هي مـن (الشجـر الأخضر. . .). . . وهـذه تخالف تلك في

بعض خصائصها . . . إذ من خصائصها، أنها نار لا دخان لها . . . وتلك لها دخان . . . وهي نار ذاتية الطاقة، وتلك غير ذاتية الطاقة، . . . وهذا القول هو ما أشار إليه بقوله: (. . إنها أجسام لطيفة نفاذة حية لذواتها . . . وعاقلة لذواتها، قادرة على الأعمال الشاقة لذواتها . . .) . . . ثم يؤكد هذه الفكرة بقوله: هي ريح حارة ـ أصلها نار السموم ـ قاتلة وتلك ليست بريح . . . وهي نار من مادتها الصواعق والبروق . . . بعكس النار الأخرى . . إذن فهي نار تختلف عما قصدوه . . . وما دامت هذه النار فيها مادة الصواعق والبروق . . ومعلوم كما أثبتموه أنتم أن الصواعق تنفذ في بواطن الأحجار والحديد وتخرج من الجانب الآخر . . فكيف لا تنفذ فيما هو أرق من الحجر والحديد . . . وكذلك البروق . . . ومعروف أن البروق إشعاعات ضوئية وهي نفاذة . . . إذن فكأن الرازي ـ رحمه الله تعالى ـ أراد من كل مالف ودار حوله . . . أراد أن يقول إن الجن مخلوقون من مادة الكهرباء، لذلك رأيناه يركز كثيرا في حواره على ربط نار خلقتهم بنار الصواعق . . لكن الكهرباء لم تكن قد عرفت وكشفت في عصره وعهده . . . لكن كل كلامه يكاد ينطق بهذه الحقيقة التي قلناها اليوم صراحة أن الجن هم أرواح عنصرهم الطاقة الكهربائية . . . ألم يثبت لنا اليوم أن الصواعق هي عبارة عن شحنات كهربائية عالية، وهي مخلوقة كما رأينا من (نار السموم) التي خلق الجن منها . . . إذن فالجن طاقة كهربائية . . . ويثبت لنا العلم اليوم أيضا أموراً كثيرة من حقائق هذه الكهرباء وموجاتها، وكيف أنها تخترق كل شئ.

يتبع كيف تدخل الجن علميا:

كل شيء سواء كان ذلك هو جسم الإنسان أو غيره عن طريق ما فيه من مسام ومنافذ . . . إذن فالجن ـ ما دامت مادتهم كذلك ـ فيها القدرة على أن تخترق جسم الإنسان عن طريق مسام جلده ومنافذه . . وهذا ما رأيناه

صراحة في أقوال مفسري القرآن الكريم، وشراح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. . ألم يقل المفسرون عند حديثهم حول قوله تعالى: ﴿**والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾ . . . من أن هذه النار سميت بالسموم؛ لأنها تستطيع أن تنفذ إلى داخل البدن عن طريق ما فيه من مسام. . وهذا ما قاله شراح حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. .) أي أن الشيطان يلقى وسوسته عن طريق مسام لطيفة في البدن فتصل الوسوسة إلى القلب. وهذا القول منهم، هو عندي صريح في كهربيتها، . . . أي أن هذه الوسوسة من الشيطان ترسل في شكل موجات كهربائية عن طريق هذه المسام اللطيفة. . . وهذا ما كشفه العلم الحديث اليوم، عن أهم مركز تتعامل معه الجن وهو الدماغ، وذلك أن هذا الدماغ لا يتفاهم ولا يتعامل إلا بلغة الكهرباء الموجية.

إذن فالشيطان على هذا القول منهم، يرسل وسوسته في شكل موجات كهربائية . . . وهذا المفهوم. . . من أن الجن تدخل الجسم على شكل موجات كهربائية وتتفاعل مع ما في الجسم من موجات كهربائية، ثم تجري بعد ذلك مع الدم في داخل جسم الإنسان لتصل لأهم مركز تتبلور فيه حياة الإنسان، وفيه تسرى بعد ذلك إلى بقية جميع أجزاء وأعضاء الجسم الإنساني. . . وهو الدماغ. . . وهو ما يؤكده بقية الجزء المبتور من حديث: (. . . إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. . ألا فضيقوا عليه مجاريه بالجوع. .). . وهذا الجزء من الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم. . . هو ما قاله لنا العلم الحديث اليوم من أن الشرايين والأوردة تضيق وتتسع، وأن الجوع والشبع لهما أهمية كبيرة في ذلك. . . إذ بالجوع تضيق، ، ، وبالشبع تتسع، ، ، وبالذات تلك الشرايين والأوردة التي يتجه الدم من خلالها إلى مركز الحياة وهو الدماغ. . . إذ الدماغ يحتاج إلى

الـدم والأوكسجين إذ الـدم يمده بأهم الطـاقـة التي تحركـه وتغذيـه، وهـو السكر. . . ولا يحتـاج من الدم إلا بنسبة ضئيلة جـدا. . . وأن أي اتساع أو ارتخاء في الأوعية الدمـوية النافذة إلى الدماغ، ربما قـد تؤدي إلى اضطراب في نسبـة السكر الـذي يحتاجـه بزيـادة أو نقصان، قـد تسبب أمورا قـد يصل ضررهـا حد الموت لـلإنسان. . . وهـذا مـا أكده العلم الحديث اليـوم حينما قـال: (. . . يلتهم الـدمـاغ ربع الأكسجين الـذي يستهلكـه الجسم، ويستأثـر بخمس الـدم الـوارد من القلب ويمـر في الـدمـاغ ٤٥ لتر دم كل ساعـة، كلما اشتد نشاطـه زادت الدورة الـدموية فيـه. . . ولا يطيق غياب السكـر والأكسجين. . . والصـداع ليس من وجع الـدمـاغ، بل من تعب العضلات وتشنجهـا أو اختلاف ضئيل في جسـم الدم السـاري فيه. . . أو ارتخاء الأوعية الـدمويـة. . . لذلك فإن أي زيـادة أو نقصان في سكـر الدم يلقى الإنسـان رأسا في غيبـوبـة، إن طالت لـربما يخرج منهـا معتوهـا أو لا يخرج. . .)[1].

إذن فالحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم، يؤكد على حقيقة دخـول الجن في جسم الإنسان ويتفاعل مع دمه وإن فيـه القدرة على التصرف في داخل جسم الإنسـان بـالضرر والإضرار في كل أجـزاء الجسم، وخصوصـا ضرره الأكبر، الذي قد يصل إلى الموت والعتـه، إذا هو وصل إلى أهم مركـز في الإنسان وهو الـدماغ. . . الذي هو الجزء الـرئيسي الأول الذي يقصـده بالـدرجة الأولى في دخـولـه في جسم الإنسان، وذلك لسهـولة لغـة التفاهم بينهما لتقـارب جنس ماديتها الـروحية. . . وإن كان لـه القدرة على الضرر والإضرار أيضا في بقية أجزاء الجسم كيفما شاء؛ لأنه يجري مع الدم في مجاريه. . . والدم طاقة ولا تحركه ـ بإذن الله تعـالى وقدرته ـ إلا الطاقة، وهي

(١) اعرف دماغك: ص ٩٢ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩.

تلك النبضات الكهربيـة المتولدة فيه ذاتيا ، كما هو معـروف اليوم علميا . . .
ولذلك رأينا الحديث الشريف على صاحبه ألـف صلاة وأزكى تسليم ـ يؤكد على جريـانه . . . والأمـر على تضيق هذه المجـاري بالجوع . . . وهـذا الأمر بالتضييق في الحديث الشريف على صاحبه ألف صـلاة وأزكى تسليم ـ يؤكد لنا . . . كما رأينا أن المقصد الأول لدخول الشيطان ــ نعوذ بالله تعالى منه ـ إلى داخل الجسم الإنساني هـو الدماغ ، عبر هـذه المجاري الـدموية ؛ لأنـه هو الهدف الرئيسي الـذي يستطيع من خلاله الضرر والإضرار في الدمـاغ نفسه ، أو بقيـة أجـزاء الجسم ، وهذا السر في هـذه البقيـة في الحديث الشريف على صحبـه ألف صلاة وأزكـى تسليم ـ كشفهـا لنـا اليوم العلـم الحديث بوجـه أوضح حينما أخبرنا أن الدماغ هو سر الحياة في الإنسان ، ومنه تنطلق إلى بقية أجزاء الجسم . . . وإنه هو الآمر والناهي لأية حركة وعدمها في ومن الإنسان ـ بأمـر الله تعالى وقدرته ــ ولذلك فأية تأثير في هـذا الدماغ ، قد يـؤثر في كل الحياة في هـذا الإنسان . . . أو إحـداث خلل في أي منطقـة في هذا الـدماغ تكون هـي المحرك الـرئيسي لجزء أو عضو ما في الإنسـان . . . ومن هنـا كان حرص الشيطـان ـ لعنـه الله تعـالى ـ في الـوصـول بالـدرجة الأولـى إلى هـذا الدمـاغ . . . لذلك جاء الأمـر من الرسـول صلى الله عليه وسلم ، صريحا في العمل قـدر الاستطاعـة في إقفال هذه الممـرات التي يعبر منهـا هذا اللعين ـ نعوذ بالله تعالى منه ومن شره ــ لبغيته الأولى وهو الدماغ . . . وإن لم تستطع الإقفال فـالمحاولة ـ على أقل تقـدير ـ بتضيق الخناق عليـه من خلال تضيق هذه الممـرات عليه . . . ومن هنا تنكشف لنـا الحقيقة الناصعة الـواضحة في حقيقة دخـول الشيطان في الإنسـان والتصرف فيه بـالضرر والإضرار في عقله ودماغه وسائر أجزاء وأعضاء جسمه . . . وهذه الحقيقة أيضا أثبتها لنا العلم حديثًا .

مع الشيخ الشعراوي:

حديثنا الآن مع أحد علمائنا ومفكرينا الإسلاميين المعاصرين . . . وهو الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي . . . إذ نراه يلخص لنا كل ذلك في هذه الأسطر القليلة ، فيقول : (. . . أنت كإنسان لا تقدر تنفذ من الحائط . . . والجني . . . يستطيع ينفذ منه . . . أنت المسافة لها مقدار عندك . . . وهو ليس لها مقدار عنده . . . وهو يقدر فيك ، ويجرى فيك مجرى الدم ، وأنت لا تقدر. . . القانون الأشف ، والقانون الأكدر، والقانون الألطف ، من الذي أعطاه له؟ . . . أليس خالقه؟ . . . وطبيعة خلقه من النار يعطيه هذا . . . الإنسان مخلوق من طين ففيه كثافتها . . . وهو مخلوق من نار ففيه شفافيتها . . . ومثلما قلنا ــ أيضا ــ أن المخلوق من طين لو جئت بتفاحة ووضعتها خلف الجدار، لا يتعدى طعمها إلى فمه ، حتى تأتي التفاحة ويأكلها . . . إنما لو وضعت جذوة من النار خلف الجدار، بعد مدة تجد آثارها . . . لو وضعت جذوة نار هنا بعد مدة تجد أثرها ذهب هناك ، من غير أن تنتقل . . . إذن ما دام هو مخلوق من النار يبقى أخذ من النار قوانينها . . . وأنت مخلوق من الطين يبقى لك قوانينك . . .)[1].

إذن فالإمام الشعراوي يؤكد على حقيقة هذا النفاذ . . . وأنه طبيعة في الجن ؛ لأنه قانون فيها جاءها من ماديتها النارية .

كيفية حصول الضرر والإضرار : .

الكهربية . . . وبعد إثبات حقيقة ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ النفاذ هذه للجن ، ودخولها إلى داخل جسم الإنسان ، وقدرتها على التصرف فيه بعد ذلك بالضرر والإضرار.

(١) المنتخب من تفسير الشعراوي : ص ١٩٦ .

وقد أشرنا إشارات سريعة ـ لا بأس بها ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ حول حصول بعض الضرر والإضرار. . . أرى الآن أن نسير ــ بعون الله تعالى وتوفيقه قدما لمعرفة كيفية حصول هذا الضرر والإضرار، وماهيته وأنواعه: دينيا. . وعلميا. . . وكذلك ـ بإذن الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ كيفية إمكان معالجتها طبيا ـ بإذن الله تعالى ـ وكما رأيت ــ فقد مررنا مروراً سريعاً بإشارات سريعة إجمالا عن بعض هذه الأضرار. . . عندما سردنا الحديثين اللذين رواهما الإمام أحمد رضي الله عنه. . . وهما حديثان يتعلقان (بضرر العقل وفقد الإدراك الفكري العقلي مع بقاء الحركة. . .) ثم إشارة سريعة لما قد يحدث للدماغ من ضربات ونكسات من خلال الإخلال بالدم الواصل إلى الدماغ، زيادة ونقصانا. . وما قد ينشأ عنها عند الحديث عن مفهوم حديث (يجري مجرى الدم. .). . والآن نواصل هذا الحديث عن الضرر والإضرار في الدماغ، ومجاري الدم، وفي بعض أعضاء الجسم وأجزائه. . فما الأشياء التي حدثت أو قد تحدث وتتكرر عبر الزمن، وقد أشارت إليها بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم. . أو حدثنا عنها الواقع المشاهد.

وهنا نقول ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ــ إضافة إلى ما سبق. . أن القرآن الكريم يشير إلى حصول الصرع والمس والجنون. . وكذلك الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم. . . والتي فيها هذه الأحاديث. . روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (. . فناء أمتي بالطعن والطاعون ووخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة.)[1] رواه أحمد والطبري. . أي من أسباب هلاكها الطعن بالحراب ونحوها في الجهاد ونحوه. . والطاعون الذي هو ضرب الجن لبعض الناس. . والميت بأحدهما شهيد. . ومنها ما سبق في أحاديث الاستحاضة. . لما قالت حمنة بنت جحش رضي الله

(١) تاج الأصول: ٥/ ٣٣٤.

عنهـا : يا رسول الله : إني أستحـاض حيضة كثيرة شديدة . . قـال : إنما هذه ركضة من ركضـات الشيطان . .) أي ضربة من ضربـاته . . . ومنها : قـوله صلى الله عليـه وسلم : مـا من مـولـود يولـد إلا نخسـه الشيطـان . فيستهل صـارخـا من نخسـة الشيطـان ، إلا ابن مـريم ، وأمـه عليهما الصـلاة والسلام . .)[1].

وفي قضية الجاريـة التي دخل فيها المارد في أيام الخليفة المتـوكل . . وكيفية تعامل الإمام أحمد رضي الله عنه معه في إخراجه)[2].

وغير هذا كثير مما سبق أن أوردناه ، وسيمر علينا بمشيئة الله تعالى في أثناء عـرضنا وتحليلنـا لـذلك بمشيئـة الله تعـالى وتوفيقـه . . وغيره كثير. . . إذن فالضرر والإضرار بعـد النفاذ حـاصل . . . ولنبدأ بـالحديث ـ بأمـر الله تعالى وعونه ـ الآن ، عن نوع من أنواع الضرر والإضرار . . وهو الصرع . . .

الصـرع :ـ

كيف يحدث الصرع في الإنسـان عموما ؟ . . وأين ارتكـازه ؟ . . . . وهل بعـد ذلك يمكن حصـول هـذا الصرع من الجن ؟ . . . وكيف ذلك؟؟ وفي الحديث عن الصرع يستحسن أن نبـدأ بتعـريف الصرع في لغـة العـرب ثم تعريفه طبياً قديماً وحديثاً . . . فما هو الصرع في لغة العرب؟

الصرع في لغـة العــرب :

ورد في القاموس المحيط في مادة (صرع) : دلالات كثيرة منها : (. . الصرع الطرح على الأرض . . ومنـه (الصرع) : وهو علـة تمنع الأعضاء النفسيـة من أفعالها منعا غير تام . . وسببه سُدَّةٌ تعرض في بعض بطون الدماغ وفي مجاري الأعصاب المحركة لـلأعضاء من خلط غليظ أو لزج كثير، فتمتنع الروح عن

---

(١) التاج : ٥/ ٣٣٤.   (٢) التاج ٥/ ٣٣٥.

السلوك فيها سلوكا طبيعيا فتتشنج الأعضاء . .)[1].

هذا هو الصرع في لغة العرب . . وهو كما ترى عبارة عن خلل يضعف الأعضاء النفسية . . ويبدأ حدوثه في المركز الرئيسي للحياة ، وهو الدماغ . . . ومنه يسري الخلل لموصلات الحركة في الأعضاء ، فيحدث العطب . . . إلخ . . .

الصرع عند أهل العلم والطب قديماً وحديثاً :

فماذا قال أهل العلم والطب قديماً وحديثاً عن تعريف الصرع ؟

عند أبو قراط :-

يقول أبو قراط : إن الصرع هو عبارة عن (. . . وجود قوة ما تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان أو يمرض . .)[2].

عند علماء الشرق قديماً:

وهؤلاء علماء الشرق قديما من أهل الديانات السماوية ، والذين أعادوا للدماغ اعتباره . . . اعتبروا : (. . . أن أمراض النفس هي ناشئة من اضطرابات أخلاط سوائل الدماغ في تجاويفه وقالوا : (فالصرع ينشأ - مثلا - باستنزاف الدماغ من أخلاطه وتراكمها في الدم . . .)[3].

عند أهل العلم حديثاً:

ويقول أهل العلم الحديث اليوم : (ليس الصرع مرضاً عضوياً بمقدار ما هو خلل طارئ في الأعمال الطبقية للدماغ . . خلال التشنج ، تظهر ذبذبات كهربائية حادة . . . فيقع المصاب ويخسر وعيه . . . مدة الخلل تختلف . .

---

(١) القاموس المحيط : ٣/ ٤٩ - ٥٠ .

(٢) اعرف دماغك ص ٢٢ .

(٣) اعرف دماغك : ص ٢٦ - ٢٧ .

ولربما دام الخلل برهة من غير أن يشعر به صاحبه. . .)[1].

هذه بعض تعـريفات لمعنى الصرع، وكيف يحدث، وكلهـا من التعريف اللغوي إلى العلمي، والطبي قـديماً وحديثاً، . . . لا تخرج عن كـون حصول الصرع. . . إنما هـو نتيجـة لخلـل وقع في الـدمـاغ، فسبب في حصـول اضطرابـات في سوائله، أدت إلى حصـول الصرع. . . لكن إن أردنا أن نقف عند بعض هذه التعاريف فإنا سنقف ـ بمشيئة الله تعالى وتوفيقه ـ عند ثلاثة منهـا وهي مـا قالـه أبـو قـراط، وعلماء الشرق أهل الديـانـات. . والتفسير العلمي الحديث. فهـذا أبـو قـراط يقـول: إن المصروع هـو إنسـان مأخـوذ بالروح. . . وإن هناك قوة ما تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان. . . هذا بعض ممـا قالـه هذا الفيلسـوف اليونـاني قديما. . وتـرى معي فيما قالـه: إن المصروع عنده إنما هو إنسان مأخوذ بالروح. . فهو إذن تصريح واضح منه أن الروح هي التـي سببت هذا الصرع في هذا المريـض. . وهو بهذا التصريح لم يبعـد عن تعريف أهل الطب الماديين. . إذ تـراه يرجع، ليـوضح لنا: هـذا التصريح المجمل منـه بتفصيل مختصر فيـه تـوفيق بين من يقـول بتأثير هـذه الروح في حصول الصرع، في الإنسان. . . وبين أولئك الـذين يقولون إنما هو بسبب اضطرابات إخلاء سوائل الدماغ. . فيقول ـ محاولا التوفيق ـ إن هناك قوة ما ـ التي هي عنده الروح ـ تضرب سوائل الجسم فيجن الإنسان. . .

وعندي ـ والله أعلم بـالقصد والصواب ـ أن هذا التوفيق من أبـو قراط هو الحقيقة التي نحـن بصددها في هـذا البحث ـ بعـون الله تعالى وتـوفيقه. . . وكيف ذلك؟

---

(١) اعرف دماغك ص ١٩٢.

ذلك أن أهل الطب الماديين، والـذين لا يـؤمنـون بحكايـة هـذه الأرواح وتأثيرها فراحوا يفسرون كيفية حصول هذا الصرع قديماً وحديثا، أنه ما هو إلا حصـول تلك الاضطـرابات التي تسبب اختـلاط سـوائلـه، واستنزافهـا . . فيؤدي ذلك إلى حصـول الصرع . . وهذا الذي يقـولونه، إنما هـو إقرار منهم بحصـول الأثر وتجاهل منهم للمـؤثـر . . أو السبب الرئيسي الـذي أدى إلى حصول هذا الاضطراب . . إذن فلا بد من وجود مؤثر ما، ضرب منطقة ما، من مناطق الدماغ الكثيرة المتنوعـة، فتسبب عن ذلك حصول استنزاف هذه السوائل . . . وهذا المؤثر أو السبب . هو ما عبر عنـه أبو قراط بقوله : (لا بد من وجود قـوة ما تضرب سوائل الـدماغ . .) أو ما صرح به صراحـة بقولـه : (. . إن المصروع، إنما هو مريض ومأخوذ بالروح . .)

وهذه القوة ـ (الما) ـ عند أبـو قراط . . . هي ما كشف عنها وأعلنها العلم الحديث اليوم صَراحة، وإن كانت هذه الصراحة هي أقرب إلى ذهنية وعقلية من أعلنهـا، وهي تلك الـذهنيـة والعقليـة الماديـة . . . وذلك لسبب بسيط جدا، وهو ذو شقين وهما :ـ

أولاً : ـ إن هؤلاء الذين أعلنوا هذه الحقيقة، وهم أناس ماديون، بعيدون عن أي علم روحي، أو أي علـم لـه ارتبـاط بـدين سماوي صحيح غير محرف.

ثانياً : ـ سبق أن رأينا أن علـوم الدماغ، وجدتها، وتطـور دراستها لا يرقى، إلا إذا اقترن بأهل علم لهم ارتبـاط أو حتى تقارب بأهل أديـان سماوية صحيحة . . . وقد سبق . . . وسنرى الآن ـ بمشيئة الله وتوفيقه ـ أن ما سيقـوله لنـا العلم الحديث عن ذلك، إنما هو لب الحقيقـة التي نريـد توضيحهـا وكشفها . . . وأن هـذا القول من أهل العلـم المادي اليوم، هـو تلك الحقيقـة التي قالها أبـو قـراط، وسنـرى ـ بمشيئـة الله تعـالى

وتوفيقـه ـ أنـه بتوضيح وتحليل يسير لهذا القـول: تنكشف بعض هذه الحقيقة بيضـاء ناصعـة، ، ، فماذا قال العلم الحديث وأهلـه اليوم؟ ألم يقولـوا ـ كما سبق ـ (. . . ليس الصرع مـرضاً عضـوياً بمقدار مـا هو خلل طـارئ في الأعمال الطبيعيـة للدمـاغ . . ، خـلال التشنج تظهـر ذبذبات كهربائية حادة . . . إلخ)[1].

هذا ما يقوله العلم الحديث اليـوم عن الصرع . . . وفي هذا النص نرى أنه يشير إلى حقائق كثيرة ومتنوعة . . منها:

أولا: أن الصرع ليس في حقيقته الكاملـة مرضاً عضوياً بمقـدار ما هو خلل طارئ في بعض أعمال الـدماغ الطبيعية، أي بأقـرب تفسير، هو تأثير مفاجئ يحصل في الدماغ . . . ورأينا أن الـدماغ في كل أعماله وتحركاته وأنشطته وتفاهمه لا تتم إلا بـالطاقة، وأنه جهاز كل حركتـه طاقة . . . فطبيعي أن ترى ما يحدث فيه يكون طـارئاً ومفاجئاً، لأن هذا هو طبع من طبـاع الطاقـة، كما نحسه ونلمسـه من الطـاقة في حيـاتنا اليـوم، وأقربها طاقة الكهرباء التي هي أيضا روحه.

الصرع وكيفية حدوثه كهربيا :ـ

هذا مـا انكشف لهم ماديا، من خـلال ما أجروا عليه من تجارب مـادية، فـراحـوا يعلنون أن مـا يحدث خـلال حـالة الصرع والتشنج، هـو أن تظهـر ذبذبات كهربائية حادة . . . ومن هنا ما قاله أبو قراط عن تلك الروح، وأنها هي المؤثر الـرئيسي ـ بإذن الله تعالى وأمره ـــ في حصول الصرع . . . أو ما عبر عنه بقوله: (وجود قوة ـ مـا ـ تضرب سوائل الدماغ فيجن الإنسان . . .) هو نفسه ما عبر عنه العلماء اليوم . . . إلا أن تلك القوة (الما) ـ عند أبو قراط . . قد اختفت عليه بعض معالمها وخصائصها، نظرا لطبيعة ما وصل إليه حدود

---

(١) اعرف دماغك.

عصره من رقي علمي . . . فلما جاء هذا العصر بتقنياته وتقدمه وكشوفه وتجاربه ومعامله، كشف لنا ـ بتوفيق الله سبحانه وعونه ومدده ـ وبيّن وقال ما تلك القوة التي خفيت قديما، ما هي إلا هذه الطاقة الكهربائية وموجاتها . . .

إذن فكيف يحدث هذا الصرع كهربيا؟

وهنا نترك الإجابة والتفصيل ليقولها لنا هذا العلم الحديث اليوم . . . ثم نحاول ـ بتوفيق الله تعالى وعونه ـ أن نبين كيفية ارتباط كل ذلك فيما نريد ـ بتوفيق الله تعالى وعونه سبحانه ـ أن نقرره في هذا البحث من حقائق، إضافة إلى ما سبق أن أشرنا إليه من أهدافنا منه . . . فكيف إذن يحدث الصرع كهربيا؟ رأينا فيما سبق أن العلم قد قال لنا، إن أي مؤثر داخلي أو خارجي لا يستطيع الوصول إلى الدماغ والتعامل معه إلا إذا قامت تلك المنافذ والمسام، بما أودع الله سبحانه وتعالى فيها من أجهزة خاصة تقوم بتحويل تلك المؤثرات إلى طاقة كهربائية في شكل نبضات كهربائية، تنظمها هبوطاً وارتفاعاً على قدر الحاجة . . . ، وتقوم بعد ذلك بإرسالها إلى المركز الرئيسي، الذي هو الدماغ . . . فيحول استقبالها ومن ثم يقوم بتوزيعها إلى جهات اختصاصها . . . وأهم جسور المواصلات بين الدماغ ومناطق التوزيع التي تقوم بالاستقبال والإرسال هي الأعصاب . . . ومن خواص هذه الأعصاب، كما كشف عن ذلك العلم الحديث . . . إنها حبال ناقلة للكهرباء استقبالا وإرسالا، بل هي أعلى من ذلك (إذ هي جهاز قادر على توليد النبضات الكهربائية ونقلها بالتواتر على امتداد وتره) . . . ولو لم يكن كذلك لما استطاعت نبضة كهربائية قطع المسافات الطويلة من غير أن

تتلاشى تدرجا خلال رحلتها . . . ومن هنا أثبت علماء القرن التاسع عشر: أن إشارة العصب تخلق نبضات كهربائية سارية . . .)[١].

إذن فهذه اللواقط تستقبل أي مؤثرات خارجية سواء كانت آلية أو كيمائية وتحولها إلى طاقة كهربائية، ليسهل على الدماغ التعامل والتفاهم معها . . . وهي التي تقوم بدور المنظم لهذه النبضات الكهربائية حسب الحاجة . . . ثم إن أي مهيج خارجي لهذا الناقل، تهييجا قويا قد يؤدي إلى ارتفاع نبضة التوتر المولدة، وتوالد النبضات بالتواتر . . وهذا العمل هو الذي يجعلنا ـ كما يقول العلم اليوم ـ نشعر بالوجع وعدمه . . . يقول العلم (. . . إن التوتر المولد في ذبذبة الموجات السارية : كلما زادت قوة المنبه، زادت قوة التوتر المولد، فزادت سرعة التوتر الفاعل . . . أي عدد النبضات أو الذبذبة في مدة زمنية معلومة . . . والسرعة هي التي تدل على قوة الحس . . والوجع الشديد ما هو إلا نبضات كهربائية تسرى بسرعة إلى مركز الألم . . كما يلح في طلب الشيء . . . أو التنبيه إلى معالجته .

واللواقط . . إذن أجهزة تعدل ذبذبة الموجات، فتترجم ارتفاع قوة المنبه إلى ارتفاع في ذبذبة النبضات العصبية . . .)[٢].

إذن فزيادة سرعة الذبذبات (النبضات الكهربائية) يؤدي إلى حدوث ألم ووجع ما . . . بل إن الزيادة المفرطة والسرعة في انتقال هذه النبضات بإسراف، قد تؤدي إلى (. . . تهييج العضلات بشدة تصل حد التشنج المؤذي)[٣]. . . . إذن فالتشنج والصرع يحدث أيضا من حصول اختلال في التنظيم المطلوب في ذبذبات الموجات الواصلة إلى الدماغ . . . ومن هنا فتلك الروح عند أبو قراط ـ القوة الما ـ هي ما عبر عنه العلم الحديث اليوم

---

(١) اعرف دماغك : ص ٥٢ . (٢) اعرف دماغك ص ٥٨ . (٣) اعرف دماغك ص٦٦ .

بالنبضات أو الذبذبات الكهربائية . . وكما أن الروح قوة خفية . . . كذلك عرفنا اليوم أن الكهرباء أيضا قوة خفية . . . والروح لا تظهر ولا ترى، وإنما تحس وتلمس آثارها . . . كذلك الكهرباء لا تظهر ولا ترى مادتها، وإنما نحس ونلمس آثارها . . . إذن فأبو قراط كان عنده الإحساس الصادق من أن هذه القوة هي الروح ــ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ بناء على ما ظهر لنا فيما سبق : من أن هذه الجن وهي أرواح ــ عبارة عن طاقة وما دامت هي طاقة فمن السهل بأمر الله تعالى وتوفيقه ـ عليها أن تتعامل وتتفاهم مع الدماغ، دخولا عبر هذه اللواقط ـ المنافذ والمسام .

فإذا كانت هذه اللواقط من خواصها، أنها كهربائية سواء كانت ذاتية مولده فيها، كي تمد الدماغ بما يحتاجه في تعامله مع هذا الجسم الإنساني . . وأيضا ففيها بما أودعه الله سبحانه وتعالى فيها من قدرة للاستجابة لأي مؤثر خارجي، سواء كان هذا المؤثر آلي، أو كيماوي فهي قادرة على تحويله ـ بأمر الله تعالى وتوفيقه إلى طاقة . . . فكيف إذا كان هذا المؤثر الخارجي هو نفسه طاقة . . . إذن فمن السهولة على هذه الأجهزة استقباله والتعامل معه، والمرور عبرها إلى الجهة التي يريد الوصول إليها والتعامل معها سلباً أو إيجاباً . . . ومعروف أن من هذه الأرواح ما هو خيّر، ومنها ما هو شرير مؤذي . . . وهذا الشرير المؤذي طبيعي أن ينتج من دخوله إلى داخل الجسم إذاء وشر . . إذن بعد هذا الاستعراض يتضح لنا حقيقة سهولة دخول ونفاذ هذه الأرواح إلى داخل الجسم علميًّا ـ ماديا تجريبيا . . كما ثبت لنا ذلك قبل ذلك دينياً . . . إذ الدماغ لا يتعامل ولا يفهم إلا الكهرباء . . والجن طاقة كهربائية . . . فمن السهل عليها النفاذ والدخول داخل هذا الجسم والعمل والتصرف فيه حسب ما يشاء .

وهنا قد نسأل كيف يحدث الصرع للإنسان من جراء دخول هذه الروح فيه؟

رأينا أن أية زيادة في سرعة الذبذبات الواردة إلى الدماغ تؤدي إلى حدوث خلل يؤدي إلى التشنج والصرع. . . وهذا أمر سهل على الجن بعدما رأينا أنه قد اتضح لنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أنها طاقة. . . ومن هنا أرى أن الصرع من قبل هذه الأرواح للإنسان، قد يحدث ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ بواحد من اثنين. . وهما: إما لأن هذه الأرواح طاقة، وهنا قد تكون قدرتها الطاقية أقوى من تلك الذبذبات التي يعرفها الدماغ ويألفها، وانتظم بناء على ذلك عمله عليها. . ومن هنا فزيادة طاقتها هذه تؤدي إلى سرعة غير عادية فيها ـ قد تكون هائلة ـ تؤدي إلى زيادة سرعة تلك الذبذبات الواصلة إلى الدماغ، فيحدث الخلل، فالصرع. . . وإما هي الأرواح ـ ذاتها، على اعتبار أنها طاقة من جنس تلك الطاقة الواصلة إلى الدماغ، فتقوم هي، لسهولة التعامل معها؛ لأنها من جنسيتها، فتقوم بتعديلها بزيادات تؤدي إلى حدوث الخلل فالصرع. . . أو إتلاف أي شيء آخر في جسم هذا الإنسان. . . المهم أنها بما أعطاها الله سبحانه وتعالى من قدرة تستطيع إحداث الضرر الذي تريده. . . فإن أرادت، إغماء وصرعاً ضغطت أو أحدثت خللاً ما في الشريان الخاص بذلك، فيحدث ذلك الإغماء والصرع. . . وإن أرادت غير ذلك في أوعية الدم وشرايينه أحدثت ما تريده. . . وهذا ما أخبرنا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: حينما سألته حمنة بنت جحش رضي الله عنها: إنها تستحيض استحاضة شديدة فأجابها أن تلك ركضة شيطانية أدت إلى قطع شريان. . . ومعروف أن الشيطان وقبيله لديهم خبرة بهذه الشرايين والأوردة في داخل جسم الإنسان، كما

أخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال: (. . . إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم. . .) أو إحداث ضربات الطاعون ـ العياذ بالله تعالى منه ــ كما في الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى وتسليم. . . السابق الذكر. .) والذي فيه أن الطاعون ضربة من ضربات الجن. . . .) . . . إذن فالجن لهم القدرة بأمر الله تعالى ـ سبحانه ـ على الضرر والإضرار في كل مجاري الدم، وكل ما له علاقة بهذه المجاري داخل جسم الإنسان. . . كما أشارت إلى ذلك كل هذه الأحاديث الشريفة على صاحبها ألف صلاة وأزكى تسليم ـ وكل الحقائق العلمية، التي أشرنا إلى بعض منها. . كما مرت بيننا. . حتى دلالة ألفاظ هذه اللغة ـ العربية ـ التي نزل بها القرآن الكريم المعجز ونطق به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم. . . وكانت أيضا تحصل إعجازا علميا. . . وليس ذلك بمستغرب عليها، فهي لغة القرآن الكريم، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. . . فإذا هي حملت بين طياتها دلالات إعجازية علميه فهي لغة القرآن الكريم. . فمثلا لفظة (ركضة من ركضات الشيطان. .) في حديث حمنة رضي الله عنها، لو أنا رجعنا لمادة هذه اللغة فإنا سنجد أن من دلالة (ركض، الكثيرة المتنوعة (. . والركض الدفعة والحركة. . . مركض لمثير. . هو مسعر النار. . وارتكض. . اضطرب. . . إلخ)[1]. . . هذا بعض مما ورد من تلك المادة. . وبالتأمل في مفهوم المادة العام نرى أن له علاقة في بعض معانيه بالنار، والحركة والدفع. . . ورأينا أن الجن طاقة من النار. . . وأن المارج. . . الذي هي مخلوقة منه من سماته الاضطراب، وهي كلها سمة من سمات الطاقة التي قلنا عنها. . . إذن فهذه الركضة التي يركضها الشيطان في المرأة هي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ نبضة كهربائية شديدة يرسلها أو يطلقها، هذا

(١) القاموس المحيط: ٢/ ٣٣٢.

الشيطـان اللعين ـ نعـوذ بـالله تعـالى منه ـــ في مجرى من مجاري الـدم تلك ، فيحـدث انفجـــار في عـرق من عـــروق الـدم أو قطع فيحـدث النـــزيف ـ الاستحـاضـة ـــ وهـذه إشـارة شريفـة من الـرسـول صلى الله عليـه وسلم ، إعجازيـة ، تشير لحقيقة مـا وفقنا الله تعالى سبحـانه لـه وسبق أن قلناه . . . ومن هنا نستطيع أن نقول ـــ بحمد الله تعالى ـ أن الجن لهم ـــ بقدرة الله تعالى وأمره سبحانه ـــ علاقة كثيرة بقضايا جلطات الدم والقلب وأزماته .

الجن وعلاقتها بجلطات الدم والأزمات القلبية

فهذا الـدين واللغة والعلم ، يشيرون إلى ذلك ، فالـدين ـ كما رأينا ـــ يقول عن ذلك ، ، كما في الحديث الشريف ـــ على صـاحبـه ألف صـلاة وأزكى تسليم السابـق (إن الشيطان ليجري من ابـن آدم مجرى الدم . . .) . . ؟ إذن فهو مرتبط بالدم ، ومختلط فيه ، ويسير معه ، وسبق بعض الشرح عنه وسيمر بمشيئة الله تعالى بعض المزيد عنه في أماكن أخرى . .

هذه الإشارة واللغـة:

ولغة العرب ، رأيناها تشير إلى حقـائق ذلك وتأكيده في مفهومها اللغوي ، الـذي أشـارت بـه بعض دلالتهـا اللغـويـة ، لمعنى الصرع . . . وكيف أنها فصَّلت هذه الحقائق بتفصيلات جاء العلـم الحديث اليوم يعلنها ويوضحها ويؤكدها ، بحقائق علميـة لا تخرج كثيرا عما أشارت به لغتنا العظيمة ، إلا في بعض الـدقائق التحليليـة التجـريبيـة . . . فاللغـة رأينـاها تقـول (. . . إن الصرع : هو علـة تمنع الأعضاء النفسية مـن أفعالها منعا غير تـام . . . وسببه سدة تعرض في بعض بطون الدماغ ، وفي مجاري الأعصاب المحركة للأعضاء من خلط غليظ أو لـزج كثير ، فتمنع الروح عن السلـوك فيها سلـوكاً طبيعيـاً

فتتشنج الأعضاء . . .)[1].

إذن فاللغة تشير إلى كل مفاهيم الصرع وأنواعه ، وإن كانت كلها متداخلة مترابطة ، ومنبعها الرئيسي واحد وهو الدماغ . . . فمنه الصرع النفسي الروحي . . . ومنه ما يؤول أثره إلى أثر عضوي ظاهر بارز، فيحدث الإغماء وفقدان الوعي ، . . . ومنه ما يتعلق بمجرى من مجاري الدم ، فيضعفه أو يبطله ، فينتج تشنج أو شلل ، أو أي مرض عضوي آخر . . . فكما أنها تحدد السبب . . فتقول إنه سبب ناتج عن خلط غليظ لزج تسد أحد هذه المجاري ، فيحدث ما يحدث . . . وهذا العلم الحديث اليوم يقول : إن الجلطة سببها ناتج عن تجلط الدم فيؤدي إلى سد مجرى من تلك المجاري الذاهبة إلى القلب ، أو الآتية منه ، فتحدث تلك الأزمات ـ أجارنا الله تعالى منها جميعا ـ والجن تدخل الجسم ـ كما رأينا ـ وتصل إلى الدماغ . . . ومن هناك تتصرف ما تريده ـ بإذن الله تعالى وأمره ـ في أي عصب أو مجرى أو عضو في الإنسان ، من صرع ، أو تشنج أو شلل أو قطع شريان . . . أو جلطة . . أو أي شيء آخر تريد بأمر الله تعالى .

بعض التساؤلات والإشكالات :

وهنا قد تنشأ عدة أسئلة متنوعة . . منها مثلا . . أنت الآن قررت أن الجن تدخل إلى جسم الإنسان بالأمور التي أوردتها ـ بإرادة الله تعالى سبحانه ـ وأنها بناء على ذلك تحدث ما تحدثه ـ بأمر الله تعالى ـ من ضرر وأضرار . . . ومعروف أن هناك كائنات حية دقيقة ، كثير منها قد يرى بالعين المجردة أو بالميكرسكوب أو قد لا ترى . . جراثيم وفيروسات . . . تستطيع بما أعطاها سبحانه وتعالى من قدرة أن تدخل الجسم ، وتجرى أيضا ـ مع الدم وتصل إلى

(١) القاموس المحيط : ٣/ ٥١ .

الدماغ . . . وقد تحدث نفس الضرر والإضرار، التي قد تحدثها هذه الجن في الإنسان . . فكيف نستطيع أن نفرق في أن هذه الأضرار التي حدثت هي من الجن، أو من تلك الجراثيم والفيروسات، ، ليمكن بعد ذلك تشخيصها وعلاجها بما يلائمها من علاج؟ فكيف تعالج هذه الاشتباهات؟ وهل تلك الأرواح ــ الجن عاقلة واعية مختارة حتى تستطيع أن تعي وتختار نوع الضرر الذي تريد إحداثه، بتمييز منطقته فتتصرف فيه كما تشاء بإذن الله تعالى وأمره؟ هناك أسئلة كثيرة قد ترد أثناء الحديث. . . فكيف ذلك؟

المعروف أن الاشتباه حاصل لتشابه الأثر، والأعراض السابقة لكل ضرر من تلك الأعراض. . . فمن المسلم به. . دخول أنواع كثيرة من تلك الجراثيم والميكروبات والفيروسات إلى داخل جسم الإنسان سواء كان دخولها مع الهواء أو عن طريق المنافذ الأخرى، أو مسام الجلد. . . وإذا استقرت تلك الكائنات في مكان ما، إما أن تقوم بإفراز مواد سامة تؤدي بعد أن تتفاعل كيماويا، إلى ضرر معين. . وما تفرزه قد يتحول إلى طاقة كهربية، قد تؤدي إلى زيادة ذبذبات سارية إلى عضو أو منطقة ما، فتحدث ضرراً معيناً، إما صرع، أو إغماء أو شلل أو أي شيء آخر.

ومعروف علميًّا أن هذه الأمراض قد تسبقها أعراض ـ ما ـ كالتقيؤ أو الصداع وغير ذلك، وهذه كلها قد تسبق أيضا الصرع الروحي ومن هنا ـ أظن والله أعلم بالقصد والصواب حصل الاشتباه، نتيجة لتساوي الأعراض الناتجة عن متحدي المكان لمؤثرين مختلفين. . . إن أي واحد من هذين المؤثرين بناء على ما قد يصدر عنه من إخلال في هذه الذبذبات أو النبضات، التي قد تؤدي لضرب منطقة معينة ينتج عنه أثر واحد من أعراض وضرر.

والتشخيص والتحليل قد يظهر ـ بأمر الله تعالى سبحـانه ـ نوعية كل مؤثر فيعطي مـا ينـاسبـه من عـلاج فيحصل ـ بإذن الله تعالى سبحـانـه العـلاج الشافي . . . والتحليل المخبري يكـون ـ بإذن الله سبحانه وتعـالى البداية ، إذ إن الفيروس والجراثيم يمكن أن تظهر وتشاهد . . . يبقى مؤثران . . . الضرر الناتج عن أزمـات وحالات نفسية . . . والضرر النـاتج عن أثر دخـول هذه الجن في داخل جسم الإنسان بأمر الله وأذنه .

والأول :ـ

كما هو معروف يتبـع في علاجه أمور كثيرة ، منهـا : التحليات والجلسات النفسية ومعـالجتها من خـلال معالجة أسبـابها وظروفها . . . ثم عـن طريق العلاجات الكيماوية .

الأضرار النـاتجة عن الجن وكيفيّـة تشخيصـها :

أما الأضرار النـاتجة عن الجن ، فيتم تشخيصها ومعرفتها بأمـور كثيرة منها **أولا:** التأكـد أن نوعيـة هـذا الضرر لم يكن صـادرا نتيجة لمؤثـر من المؤثـرين السابقين . . . فـإن لم يكن صادرا نتيجة ذلـك ، فهو حتما نتيجة لمؤثـر جني فكما أن دخول الجن داخل جسم الإنســان ، يعرفه المختصون بعـلاجه نتيجة لخبراتهم وتجاربهم في متـابعة مثل هـذه الحالات . . . ثم إن دخـول الجني في الإنسان ، قد يدل على نفسه بحالات كثيرة ، منها : ما أشارت إليه الأحاديث النبوية السـابقة على صاحبها ألف صلاة وتسليم . . . وبعض مـا أشار إليه بعض علماء الدين . . . فالحديثان السابقان على صاحبهما ألف صلاة وأزكى تسليم ــ رأيناهما قد أشـارا إلى بعض من تلك الصفات والـدلالات . . ففي الحديث الأول (. . . فصار المريض ينظر نظره الصحيح ، لا نظره الأول) أي أثناء صرعه . . . وفي الحديث الثاني على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم :

(قـال : يا رسـول الله ، هذا صبي أصـابـه بلاء فإنـه يصرع في اليوم أكثـر من مرة . . .) ثم سـؤال الرسول صلى الله عليه وسلـم للمرأة بعد عودتـه ما فعل صبيك ؟ . . . قـالـت والـذي بعثك بـالحق مـا رأينـا منـه شيئـاً إلى هـذه الساعة . . . إلخ وما ورد في إجابـة الإمام أحمد رضي الله عنه ، الآتية ، عندما سئل عن دخـول الجني في بـدن المصروع . . من أن أنـاسـاً ينكـرون ذلك . . فقال : هم يكذبون . . هو ذا يتكلم على لسانه . . وكما فعل أيضا الإمام أحمد في الـرِّسـالــة الخطـابيـة التي أرسلهـا للمارد الـذي دخل في بـدن جـاريـة المتوكل[1] . . . وكما قال العلامة ابن القيم رحمة الله تعالى في حديثه عن علامة نوعيـة صرع الجن فقال : (. . . ومع هـذا ، فالمنظـور من الخبيث منهم فعل الشر مع كل مخلـوق أينما حل كـالحيـة والعقـرب يلـدغـان من غير سبب . . .)[2] .

فهذه أحاديث نبوية شريفة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم . . . وآثار عـن علماء كبار . . . كلهـا تشير إلى بعض دلالات كيفية معـرفة نـوعية صرع الجني فالحديث الأولى صلى الله وسلم على صاحبه : يوضح واحدة من تلك الصفات . . . فتراه يقول (. . . فصـار المريض ينظر نظره الصحيح لا نظره الأول . .) والثاني يشير أن المريض بذلك قـد يصرع في اللحظة الواحدة عـدة صرعات . . والأثـر الأول عن أحمد والثـاني ، يشيران إلى حقيقة أخـرى مهمـة . . . وهي أن هـذا الجني داخـل جسم الإنسـان يتكلم على لسـان المريض . . . ويثبت هذه الحقيقة ويؤكدها فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في علاجه لمصروعين ، وذلك بمخاطبته لهما بقوله صلى الله عليه وسلم (. . . أخرج عدو الله . . .) إذن فهو يأخـذ ويعطي مع من يتحدث معه على لسان

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٨٣ . (٢) المرجع السابق .

المصروع نفسه . . . وتأتي حقيقة العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى لتؤكد الدخول والحلول داخل الجسم . . . ثم بعد ذلك يبدأ فعل الضرر، وقبل الدخول قد تكون هناك بعض الآثار والأعراض، كالصداع والتقيؤ والدوار، وهي أعراض مشتركة مع المؤثرات السابقة . . . وغيرها كثير وأهمها قضية النظر وحركة العين . . . وإن كان لنا وقفة سريعة فيما سبق فستكون بمشيئة الله تعالى مع قضية النظر هذه . . . كما في الحديث الشريف الأول صلى الله وسلم على صاحبه والنقطة الثانية هي النص الذي أشار إلى أن الجني يتكلم وينطق وهو داخل الجسم على لسان المصروع . . وكيف يتم ذلك ـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ وهل هناك من إشارات علمية توضح ذلك وتبينه ؟

وقفة مع قضية النظر والنطق والعلم الحديث

رأينا أن النص يثبت أن المريض ينظر . . ولكنه، في حالة صرعه، لا ينظر بنظره هو، وإنما النظر في هذه الحالة، هو نظر الجني . . . وأيضا . . . المصروع ينطق . . لكنه ليس النطق له، وإنما هو نطق الجني . . . فماذا يقول لنا العلم الحديث اليوم من تفصيل حول ذلك . . كما هو ثابت بالدين، والدين والعلم لا يفترقان . . ؟ ثم هل هناك ما يشير إلى ما يقوله العلم في القرآن الكريم ؟ وكيف ذلك . . . ؟

ثبت لنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أن الجن طاقة . . وثبت لنا أيضا ـ بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ أن الجن يدخل وينفذ إلى داخل جسم الإنسان . . . وأن ذلك بالنسبة له أسهل عليه من أي شيء آخر . . . وذلك كما رأينا أن كل ما في داخل الجسم، من حياة لا يتم ويسير إلا إذا تحول إلى طاقة، ليسهل عليه التعامل والتفاهم مع مركز الحياة في هذا الجسم، وهو الدماغ . . . والذي لا يفهم في أي تعامل أو تخاطب معه إلا إذا كان طاقة . . . ورأينا أن هذا الدماغ، هو الجزء المسيطر على كل ما في الجسم من

أجـزاء وأعضــاء، . . . وإنها لا تسري فيهـا الحياة إلا إذا تفـاهم معهـا هـذا الدماغ . . وهذا الدماغ هو الجهاز المسيطر على النظر وعلى النطق، بل وعلى الحياة كلها بإذن الله تعالى وتوفيقه .

وسنورد الآن جـزءًا مهماً من بعض الإشارات العلميـة عن جزء مـوجود في مركز الحيـاة . . هذا الدماغ . . . لندرك من خـلاله، بعضا من تلك الأسرار التي جعلت هذا الجني يختار هذا المركز المهم في حياة الإنسان ليتمركز فيه . .

منطقة تمركز الجني في الدماغ

يقول العلم (إن من الـدماغ ـ إضافـة لما فيه من أجزاء، كل جزء منهـا له ارتباط حيوي بأعضاء خـاصة به ـ جزءًا يعنى بعمليات التنبيـه العام للدماغ كله . . . ويـزوده بالطـاقة التي تسنـده خلال انشغـال كل جزء بعملـه وهو التجمع الشبكي : وهو مصدر عظيم للطاقة المنبهة، والعاملة أيضا في شؤون النوم واليقظة . . . وهو المنتشر من النخـاع المستطيل صعودا إلى المخ بواسطة فروع مختلفـة من الأعصاب يتغلغل في الدماغ ويعمل على التنبيـه العام، ولا سيما حين يستقبل معلومـات واردة من الحواس . . . كل حاسـة لها أعصابها الخصـوصيـة المنتهيـة في مركـز الحاسـة المعين . . . ولها أيضـا أعصـاب غير خصوصيـة متفرعة من الأعصـاب الخصوصية . . . هـدفها التجمع الشبكي ليهيئ المخ وينبهه . . توقعا لوصول الرسائل . . وأوتار التجمع هي غير أوتار وممرات الحس والحركة . . ونبضاتها تقول للدماغ استعد لتنفيذ عمل ما) .

وهذا التجمع قادر على تعديل الاستقبال والالتقاط، والتجميع للنبضات الواردة من لـواقط الحاسة، فيسهل وصول النبضات إلى الـدماغ، أو مستوى الـوعي، ويمنع بعضهـا فتبقى غير مـدركة، لا يـؤبـه لها . . . والتجمع لا يعمل إذا خدر الإنســان، بدليل أن التخطيط الكهـربائي للـدماغ يثبت أن المعلـومات تصل إلى المراكـز العليا بـواسطة الحاسـة . . . لكن تخدر التجمع

يبطل الشعور أو الإدراك، فكأنهما لم يصلا . . . وكأن الجسم لم يتأثر بالتجمع ولا يؤثر في المعلومات الحسية فحسب، بل له في الوظائف الحركية للعضلات (النطق) نتيجة إثارة لليقظة . . . شبكة التنبيه تنشط المراكز العليا الآمرة بالحركة، فيظهر السلوك . . إن تدمير الشبكة لا يدمر النظام الحركي، ولا آليات الجنس أو الأكل . . . بل يفقد المخلوق عزمه عليها . . .

إذن المؤثرات الحسية تثير في الحواس نبضات تنقل الرسالة (صورة . . . صوت . . (بواسطة الممرات) الحسية الخصوصية . . . يرافقها نبضات منتهية بواسطة الممرات اللاخصوصية، فتظهر الاستجابة أو السلوك بقوة تحددها درجة التنبيه المرفقة للمعلومات)[1].

براهين علمية :-

إذن فهناك أهمية عظيمة في اختيار هذه الروح لهذا المركز ـ الدماغ ـ في الإنسان عند دخولها فيه . . . ولربما أن الجني حينما يدخل في جسم الإنسان، يستقر في المنطقة التجمعية ويبدأ في تصرفه . . إذ هذه المنطقة ـ كما رأينا ـ هي المنطقة التي تزود هذا الدماغ بالطاقة التي تحركه ويحتاج إليها في كل عمله . . وفيها أيضا تتجمع كل النبضات الواردة إلى الدماغ من لواقط الحاسة، وهي منطقة الاستقبال والتعديل والإرسال لهذه النبضات الواردة من اللواقط الحسية كالصورة والصوت . . النطق والنظر . . وهذه المنطقة، هي تتصرف في الوعي، وإن منعت ذهب الإدراك . . ولذلك رأينا أن تخدير هذه المنطقة يبطل الشعور أو الإدراك . . وكأن الجسم يتأثر وتنعدم الاستجابة لأي مؤثر حسي . . إذن فلا صوت ولا حركة أو نظر . . والجني روح، وطاقة وبدخوله لهذه المنطقة التي هي منطقة تجمع الطاقة، وهو طاقة . . وهذه

---

(١) اعرف دماغك : ص ١٨٢ ـ ١٨٤.

الحواس النطق والسمع والنظر تحتاج إلى طاقة ـ روح ـ لتؤدي عملها . . فيتمركز هذا الروح ـ الجني ـ في هذه المنطقة المزودة للدماغ بما يريد من طاقة ـ كي ـ يتحرك ويتعامل مع هذه الحواس . . . فتقوم هذه الروح ـ الجني ـ بعمل ما يؤدي إلى تخدير هذا الجزء . . فإذا خدر بطل فيه الشعور والإدراك . . من ثم يبطل تصرفه وتجاوبه وأخذه عطاؤه . . . ومعلوم أن هذا التصرف ، والأخذ والعطاء لا يتم إلا بالطاقة الروح ـ الحياة ـ فإذا تم لها ذلك . . . بعدها ، تقوم هذه الروح ـ الجن ـ بتزويد هذه الحواس بما تريده من طاقة تكون صادرة منها كروح مستقلة لها خصوصيتها الإرادية بها . . فهي من خواصها النطق فترسل ذبذبات نطق ـ صوت ـ عبر الحواس الخاصة بالنطق في داخل هذا الجسم الذي استقرت وحلت فيه فيكون النطق بعد ذلك لهذه الروح الداخلة لا للإنسان المصروع ـ المخدر الذي أوقفت ذبذبات نطقه . . . وكذلك الأمر في قضية النظر ـ فالجهاز هو جهاز الإنسان، لكن النظر في تلك اللحظة هو نظر هذه الروح الطارئة ؛ لأن نظره المعتاد قد أوقفت ذبذباته ـ نبضاته ـ ولذلك ترى نظر هذا المصروع نظرا غريبا عليك إذا نظرت إليه ؛ لأن صفاته غريبة على المألوف . . من احمرار في العين ، واتساع في شكلها عن المعتاد ، بل قد يصل الأمر لأن يكون نظرا مخيفا . . وهنا تتجلى عظمة إعجاز الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وأزكى تسليم ـ حينما أشار إلى هذه الصفة . . إذن فالنطق والنظر يثبتان أيضا ـ دخول هذا الجني في جسم الإنسان . . . إذ إن المصروع بمؤثر غير الجن ، لا يمكنه النطق والنظر والحركات الغريبة المشاهدة من المصروع في حالة صرعة تدل على ذلك ، . . . إذ المصروع بغير الجن ـ كما رأينا يكون قد فقد الشعور والإدراك . . فالروح الحيوية لهذه الحواس قد أوقفت . . إذن فلا حركة غريبة ولا نطق ولا نظر، إلا إذا كانت هناك روح غريبة طارئة تقوم بهذه الأمور.

سؤال وبراهينه :-

وهنا قد يطرأ سؤال . . . وهو هل يصبح لروح ـ ما ـ أن تعمل في حيز غير حيزها ؟

المعروف أن الإنسان روح وبدن، ورأينا ـ أن الروح هي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ طاقة ـ . . . ومعروف أن الطاقة، رغم وجودها، لا تشغل حيزا من الفراغ، ولا بد من أن يتضح أثرها في شيء مادي، لكني تتعرف على وجودها ولا تستطيع التعرف على وجودها، إلا إذا وجدت وسطاً مادياً تتحيز فيه لذلك كان جسم الإنسان مادة لتتحيز فيه روحه، ويكون وجودها . . إذن فالجسم الإنساني مادة صالحة لتحيز أي روح، ليظهر وجود أثرها والتعرف عليه والجن ـ كما رأينا طاقة، وبدن الإنسان المادي صالح لها لكي تتحيز فيه ويظهر أثرها . . . وهذا ما كشفه وأشار إليه الدين قبل مئات السنين وجاء العلم الحديث اليوم ليبين ويوضح ما أشار إليه القرآن الكريم وأجمله، فالعلم يقول لنا اليوم، إن الكهرباء طاقة، ومع ذلك، لا تحس لها بأي أثر ولا نلمسه إلا إذا وصلت بمصباح ـ مثلا ـ فتضيء فيظهر الأثر . والجن ـ كما رأيناها طاقة ـ وهي لذلك مع جسم الإنسان كالكهرباء، لا يظهر أثرها إلا إذا وصلت بهذا الجسم . . . ولذلك . . . رأينا في وصف القدماء لها : أنها أرواح لها القدرة على التشكل في أي صورة تريدها . . . أي أن لها القدرة على التحيز في أي حيز مادي تريده ليظهر أثرها .

وهذا القول حول التحيز الروحي في الأمور المادية . . . هل ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى حصول مثله أو قريباً منه، ولو بإشارات بعيدة؟ وحول هذا، نقول وبالله العون والتوفيق والسداد، أن في القرآن الكريم ما يشير إلى مثل ذلك وهو كثير وعندي ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أن من ذلك هاتين الصورتين :

الصورة الأولى :

وهي صورة قد سبق أن أشرنا لمفهومها في بداية هذا البحث عند الحديث عن الطاقة ومصادرها في القرآن الكريم . . . وهي إشارة إعجازية ، للقرآن الكريم ، أوردها في حكاية إبليس ـ نعوذ بالله تعالى ، منه حينما عصا وتكبر وامتنع عن السجود لآدم عليه الصلاة والسلام ـ فقال الله تعالى ، حاكيا سبب امتناعه عن أمر السجود ، فقال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿**قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ● قال أنا خير منه ● خلقتني من نار وخلقته من طين . .**﴾ هذه هي الإشارة القرآنية . . وقد ورد عنها ـ مختصرا ـ قال الإمام القرطبي في جامع الإحكام : (. . . إن إبليس لعنه الله تعالى . . . قال هذا القول ؛ لأنه رأي أن النار أشرف من الطين . . . لعلوها وصعودها ، وخفتها ولأنها جوهر مضيئ . . وقال القرطبي : إن الطين أفضل من النار لأسباب كثير منها . أن الطين مستغنىً عن النار . . . وأن النار محتاجة إلى المكان . . . ومكانها التراب . . . وأن النار سبب العذاب ، وهي عذاب الله تعالى لأعدائه . . وليس التراب سبباً للعذاب . . .)

هذا ما ورد . . ونرى فيه أن إبليس ـ نعوذ بالله تعالى منه ـ يفخر أنه من النار . . وترى أن ناره هذه هي جوهر، لا ترى ولا تحس أو يلمس أثرها ، إلا إذا تحيزت في جسم مادي ، وهو الطين والتراب ، ودلل هذا المفسر على قوله هذا بقوله (إن الطين مستغنى عن النار، أما النار فهي محتاجة إلى المكان . . . الذي يظهر فيه أثرها فيحس ويلمس . . وأن مكان ذلك هو التراب . . . وأكد قوله ذاك بقوله : إن تلك النار ــ التي منها إبليس ـ لعنه الله تعالى ـ هي سبب العذاب . . . وهي عذاب الله تعالى ـ سبحانه وتعالى عما يصفون ـ لأعدائه ، وإن هذا الطين الذي منه الإنسان يعذب بهذه النار، التي تدخل فيه فتعذبه وتؤلمه . . . ولذلك قال : وليس التراب سببا للعذاب . . وهذا

عندي هـو ما أكـده حديث مروى عن الـرسول صلى الله عليـه وسلم في هذا الجانب، وذلك عنـدمـا خلق الله سبحـانـه وتعـالى آدم عليـه الصـلاة والسلام . . . وكان لا يزال في مرحلـة أو طور الصلصال . . قبل أن تنفخ فيه الـروح . . ورد في هـذا الحديث مـا معنـاه . . أن إبليس لما رأه صـار يـدخل ويخرج فيه وهو يقول: ما معناه ـ إن كان هذا أمرك فأمر سهل، فإذا كان هذا هـو شأن أبو الجن مع أبينـا آدم عليه الصـلاة والسلام فكيف الأمـر بذريتـه معهـا . . ومعنى هذا الحديث يعطينـا حقيقة واضحـة أن إبليس ـ لعنـه الله تعالى وذريتـه قد أعطوا القـدرة على النفاذ فينـا، وأن هذا النفاذ هـو نوع من العـذاب الإلهي للكثير من ذرية آدم عليـه الصلاة والسـلام وخاصـة أولئك الذين يخلوا جوفهم من نور الإيمان أمـا مَنْ عُمِّر جوفهم، فلا سلطة لإبليس وذريتـه على ذلك . . إذن فـالجن أرواح من نار، وهي بهذا طـاقـة . . . وهي خفيـة لا تحس ولا تلمس إلا إذا تحيـزت في جسم مـادي . . . وخير جسم لذلك أنه هو جسم الإنسان . . . وليـس هذا فقط، ما ورد في القرآن الكريم من دلالات وإشـارات إلى أن الجن طـاقـة ولها خواص الطـاقـة التي نعـرف بعضها، ولها أيضـا الكثير من الخواص التي لا نعرفهـا ولا نعلمها إلى الآن، وسيأتي الزمن والمكـان الذي سيمنح فيـه القرآن لمن وفقه الله تعـالى بعضاً من هذه الخواص والإشارات والـدلالات القرآنية التي تشير إلى ذلك . . . ونسير مع بعض من هـذه الإشـارات والدلالات القـرآنيـة في قضية الطـاقـة للجن وقضية تحيـزها وظهور أثـرها والإحساس بـه وتلمسه بعد هـذا التحيز . . فإلى الصورة الثانية في هذا الموضوع بعدما رأينا ما أشارت إليه الصورة الأولى . .

الصورة الثانية :

والحديث في هذه الصورة سيكون بعون الله تعالى، عما ورد في قصة نبي الله موسى عليه الصـلاة والسلام، حول ما عمله السامـري . . كما في قوله تعالى

سبحانه ﴿ . . . **قال فما خطبك يا سامري، قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها، وكذلك سولت لي نفسي**﴾(١) صدق الله العظيم .

قال المفسرون حول هذه الإشارة : (إن السامري قال : (. . . رأيت ما لم يروا، رأيت جبريل عليه الصلاة والسلام على فرس الحياة، فألقى في نفسي أن أقبض من أثره قبضة . . . فما ألقيته على شيء إلا صار له روح ولحم ودم . . . قال علي رضي الله عنه وأرضاه : لما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام ليصعد بموسى عليه الصلاة والسلام إلى السماء، أبصره السامري من بين الناس، فقبض قبضة من أثر الفرس . . . وقيل : قال السامري : رأيت فرس جبريل عليه الصلاة والسلام وهي تلقى خطوها ـ مد البصر فألقى في نفسي أن أقبض من أثرها فما ألقيته على شيء إلا صار له روح ودم)(٢).

إذن فهذا جبريل عليه الصلاة وأزكى التسليم . . . وهو روح من نور يمتطي فرس الحياة وهي من نور؛ لأن ما عليها من نور، وهي حياة إذن ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ الحياة روح . . والروح من نور . . والنور طاقة : . . وهذه الحياة ما تلامسه تدب فيه ـ بإذن خالق الحياة ـ حياة لذلك فهي لا ترى، بحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى ـ وكشفت لهذا السامري، فراح يقبض قبضة من أثر ما لامسه الحياة، فألقاه فيما سبق أن صاغه وحيزه من مادة فصار فيه حياة لها صوت وخوار . . . إذن فالحياة فيما لامسته فرس الحياة، ما كان ليظهر أثرها ــ والله أعلم بالقصد والصواب ــ ما لم تلق في الجسد المادي الذي صاغه هذا السامري ــ بأمر الله تعالى ــ كما أشارت إلى ذلك الآيات الأخرى . إذن فالروح طاقة . . . فهذا فرس جبريل عليه الصلاة

---

(١) سورة طه، الآية ٩٦ . (٢) القرطبي ١١/ ٢٣٩ .

والسلام قد ورد ما يشير ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لكونها طاقة . . . ما ورد في اسم الفرس التي امتطاها ـ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج ـ إن لم تكن هي نفس فرس جبريل عليه الصلاة والسلام فهي شبيهة لها ـ فقد ورد أن اسمها البراق . . وورد أيضا في صفاتها أنها كانت تلقى خطوها مد البصر . . . ولفظة براق أي أنها ــ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لفظة مأخوذة من مادة برق . . . والبرق طاقة . . وبناء على ذلك فالطاقة لا يظهر أثرها إلا إذا سرت في شيء مادي تتحيز فيه . . . إذن فالجن ، وهي روح ــ طاقة ــ لا يكون أثرها في الإنسان ، إلا إذا تحيزت ـ أو أدخلت فيه ، أي دخلت في بدنه فيكون بعد ذلك ظهور أثرها الضرري نعوذ بالله تعالى منه .

صورة ثالثة أخرى :

وإذا أردنا صورة أخرى وبإشارة مختصرة فهي تلك الإشارة التي وردت عن قصة موسى عليه الصلاة والسلام في أكثر من سورة قرآنية ، منها سورة طه ، والنمل والقصص وسور أخرى كثيرة قال الله تعالى ﴿ . . . **وما تلك بيمينك يا موسى ، قال هي عصاي أتوكَّؤُ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى**﴾[1] صدق الله العظيم ، قال المفسرون (. . . لما أراد الله تعالى أن يدربه في تلقي النبوة وتكاليفها أمره بإلقاء العصا (فألقاها) موسى فقلب الله أوصافها وأعراضها . . . وكانت عصا ذات شعبتين . . . فصارت الشعبتان لها فما ، وصارت حية تسعى أي تتنقل وتمشي وتلتقم الحجارة . . . فلما رآها موسى عليه الصلاة والسلام رأى عبرة (فولى مدبرا ولم يعقب) فقال الله تعالى له (خذها ولا تخف) . . . ويقال إن العصا بعد ذلك كانت تماشيه وتحادثه

(١) سورة طه آية ١٧ ـ ١٨ .

ويعلق عليهـا أحمالـه . . . وتضيء له الشيء بـالليل كـالشمع . . . وكـانت تسعى وتمشى بسرعة وخفه . .)[1].

هذا بعض مما ورد . . ومعروف . . كما تشير إلى ذلك النصوص القرآنية أن هذا الخطاب الإلهي من الله لموسى عليه الصـلاة والسلام كان في الوقت الذي كان فيـه النور لا يضيء من باطن تلك الشجـرة المباركة وهـو أيضا منتشر في كل أنحاء المكان الذي حول الشجـرة من أرض في ترابها وفناء . . إلخ في هذه الأثنـاء أمر عليـه الصـلاة والسلام ــ بأن يلقى العصـا على الأرض ـ قـرب ـ الشجرة التي قـد انتشر فيها النور المبـارك بين ترابها ، وفي كل ذرة من ذراتها ، فألقى عليه الصـلاة والسلام العصا ، وهي جسم مـادي صلب . . . وما إن تلامس هذه العصا ـ بأمر الله تعـالى و إذنه ـ التراب المختلط به النور المبارك ، حتى تدب فيهـا الحياة ، وتنقلب وتتغير أوصـافها وأعـراضها وتسعى وتمشي حية وثعبـان حي . . . إنـه النور المبارك ، الحيـاة . . . دخل في العصـا فظهر وبـان أثره فحس ولمس . . . كما حصل ــ وأظن لا مقارنـة ـ وإنما للتقـريب والتمثيل ـ مع فرس الحياة ، فرس الـروح جبريل عليه الصلاة والسلام وكيف أن ما يـلامسه . . . تـدب فيه . . وكـذلك العصا الصلب مـا إن لامس هذا النـور المبـارك حتى دبت فيهـا الحياة . . إن النـور ، الـروح . . . الحيـاة . . . الطـاقة . . . ثـم إن في النص أورد الإمـام القرطبي بعض إشـارات من بعض خواطر الصحابة الكـرام رضوان الله تعالى عليهـم . . . وبعض التابعين . . . وسأوردهـا ولن نعلق عليهـا ، بل سـأتـرك التعليق لأخي القـارئ . . . وهي عندي إشارات علمية ـ إيمانية ـ تشير لتأكيد ما أشرنا إليه ، وأشياء أخرى عما كشف من فـوائد الإشعاعـات وآثارهـا العلمية والطبيـة . والتفكير والتعليق

---

(١) القرطبي : ١١/ ١٨٩ ـ ١٩٠ .

متروك لك أخي القارئ . . ومن تلك الإشارات التي وردت . . . وكانت تعليقا حول بعض دلالات قوله تعالى : ﴿ . . . **فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى** . . . ﴾ صدق الله العظيم، قال الإمام القرطبي : (. . . فقيل : أمر بخلع النعلين لينال بركة الوادي المقدس . . ، وتمس قدماه تربة الوادي . . . قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن وابن جريج . . . وقيل أمر بخلع النعلين . . للخشوع والتواضع عندما فاجأه الله تعالى . . . وهناك ورد أيضا . . . إن ذلك عبارة عن تفريغ قلب موسى عليه الصلاة والسلام من أمر الأهل والولد، وقيل لأن الله تعالى بسط له بساط النور والهدى . . . ولا يصح أن يطأ بساط رب العالمين بنعله . . .)[1].

وهنا أدعو أخي القارئ للوقوف عند دلالات وإيحاءات وظلال بعض الألفاظ التي وردت في هذه الخواطر لأولئك المفسرين، ومن تلك الألفاظ (وتمس قدماه تربة الوادي . . . وقولهم . . . تفريغ قلب موسى عليه الصلاة والسلام وبعدها مباشرة . . . لأنه بسط له بساط النور والهدى . . والتعليق لك أخي القارئ، إذن ففي القرآن الكريم إشارات علمية إعجازية ـ والله أعلم بالقصد والصواب، تشير إلى قضايا علمية كشف بعضها ـ بأمر الله تعالى في هذا العصر، وسبق الكثير من الإشارات إليها . . إذن فالجن وهي روح ـ طاقة ـ لا يكون أثرها في الإنسان إلا إذا تحيزت في بدنه، فيكون بعد ذلك ظهور أثرها وضررها . . . نعوذ بالله تعالى منه . . .)

سؤال وقضية :

وهنا قد يطرأ سؤال . . هو هل يعني ذلك ـ كما يتضح من مفهوم ما ورد ـ أن الجن واعية مدركة حتى إذا دخلت في داخل جسم الإنسان تختار المكان

(١) القرطبي : ١١/ ١٧٣ .

والتصرف الذي تريده في داخل هذا الجسم من أجهـزة وتقوم ـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ بعد ذلك بالتصرف في هذه الأجهزة، بالضرر الذي تريده، وبالشكل الذي تشاء ؟

والجواب على ذلك، بناء على ما ورد عنها ـ كما رأينا ذلك سابقا ـ نعم. فقد رأينا من آيات قرآنية وأحاديث شريفة ـ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ما يشير إلى ذلك. . ولذلك رأينا علماء الفكر الإسلامي حينما تحدثوا عنها وصفوها بقولهم: (إنها موجودات غير متحيزة لطيفة، نفاذة حية لذواتها، عاقلة لذواتها. . ولها عقول وأفهام، وقدرة على أعمال صعبة، والتشكل بأشكال مختلفة. . . ثم إن الرياح العاصفة لا تمزقها والأجسام الكثيفة لا تمزقها. . أليس الفلاسفة قالوا: إن النار التي تنتقل عن الصواعق تنفذ في بطون الأحجار والحديد، وتخرج من الجانب الآخر. . . !

وعلى هذا التقرير، فإن الجن تكون قادرة على النفوذ في بواطن الناس، وعلى التصرف فيها. . وأنها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد إلى الأجل المعين. . . والوقت المعلوم. . .)[1].

إذن فالنصوص والآثار كلها تثبت أنها ـ أي الجن ـ عاقلة واعية فاهمة، وقادرة على النفوذ داخل الأبدان والتصرف بوعي وفهم. . . مختارة لما تريد عمله في داخل البدن الذي نفذت ودخلت فيه ـ بإذن الله تعالى ـ . . . وفي النص أيضا ما يشير بإشارة غير مباشرة ـ كما سبق أن قلناه بتوفيق الله تعالى وعونه ـ أنها طاقة؛ ولأنها طاقة فهي لذلك غير متحيزة. . . لأنها من مادة الصواعق. . والصواعق معروف أنها طاقة. . والصواعق نفاذة، وهي كذلك نفاذة. . والصواعق غير متحيزة وغير ظاهرة الأثر إلا إذا تحيزت في

---

(١) الرازي: ١/ ٨٠.

أشياء مادية كالحديد والحجر والإنسـان . . والجن كذلك طاقة غير متحيزة ، ولا ظـاهرة الأثـر إلا إذا تحيـزت في شيء مـادي تتشكل في أي مـادي تريـده هي . . أو تحيـزت في بدن الإنسـان عنـدها نحـس ونلمس أثرهـا . . . وهي واعية ، بـدليل خطاب الرسول صلى الله عليـه وسلم في الحديثين السابقين ، بقولـه صلى الله عليه وسلم (. . . أخرج عدو الله . . .) ومعلـوم أن الخطاب من مخاطب لا يكون إلا لمخـاطب عاقل يعي ويفهم ، ما خوطب بـه ، فلو لم يكن كـذلك لما حصل من الرسـول صلى الله عليه وسلم خطـاب . . . فهذا دليل قطعي على عقليته ووعيه وفهمه . . . وكذلك ما حصل من الإمام أحمد رضي الله عنه ، وفعلـه في قضية عـلاج الجارية ، التي صرعت في دار المتـوكل الخليفة . . وذلك في الرسـالة الخطابية التي أرسلهـا إلى المارد الذي دخل فيها مع أحـد تـلامـذتـه . . وكيف كـان رد هـذا المارد على الإمـام أحمد رضي الله عنه . . . إذن فهـي عاقلـة واعية فاهمة مخاطبـة . . . ومن استعـراض الآيات القرآنيـة الكريمة ، والأحـاديث الشريفة على صاحبهـا أفضل الصلاة وأزكى التسليم . . . والآثـار الـواردة عن أئمـة علماء الدين . . . هـذا الاستعـراض الذي أثبت لنا حصول الضرر والإضرار من هذه الأرواح للإنسان ، إذا نفذت ودخلت في بـدنه ، . . . ومنـه أيضا ــ تتضح لنا حقـائق أخرى ، من أهمهـا حصول هـذا الضرر والإضرار ، لا يكون من كل أنواع هذه الأرواح ــ كما رأينا لها أنواع وطوائف . .

الضرر من نـوع واحـد :

بل إن حصول هذا الضرر والإضرار ، إنما يكون من نوع واحد منها ـ فقط ـ وهو الشرير ، الشيطـاني منها ـ نعوذ بـالله تعالى منه . . فهذا القـرآن الكريم يقول لنا : ﴿**كالذي يتخبطه الشيطان من المس**﴾ وفي الحديث الشريف على صاحبـه أفضل وأزكى تسليم ـ كما ــ رأينا من خلال الطـريقة الخطـابية التي

خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بها الروحين اللتين في المجنون، والصبي المصروع . . إذ ورد (أخرج عدو الله . . أو أخسأ عدو الله . .) . . وكما ورد ذلك أيضا عن العلامة الشيخ ابن القيم رحمة الله تعالى . . حينما تحدث في كتابه القيم زاد المعاد، عن الصرع، وأنواعه . . . وعلاج كل نوع . . فقال: (. . . الصرع نوعان: نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية الشريرة . . .)

إذن فالضرر، لا يكون إلا من الخبيث الشرير . . وأن الضرر أيضا حاصل وثابت، ولا اعتبار بما قاله المنكرون قديماً وحديثاً، . . . إذ أدلة وبراهيم إنكارهم العلمية المادية، قد سحقها وأخرصها الله سبحانه وتعالى، بما أظهره وكشفه من رقي علمي وكشوفات ــ كما رأينا أثبت واقع هذه الأرواح، وكيفية علاجها، دينيا، وعلميا ماديا ـ بأمر الله تعالى وقدرته ـ أيضا .

صرع الجن والأرواح

بين علاج القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم والطب العلمي الحديث

والآن كيف يمكن علاج ما يحصل من هذه الأرواح من ضرر وأضرار . . ؟ وقبل التوغل في الإجابة على هذا السؤال، يستحسن أن نشير بإشارة تذكير سريعة إلى ما سبق بحثه، وهو يتعلق بهذا السؤال . . . مثلا رأينا أنا قد أشرنا إلى أن الصرع متعدد الأسباب . . . وقلنا إن الصرع، يكون سببه إما أن يكون ناتجاً عن خلل فروسي أو جرثومي أو ميكروبي . . . وإما أن يكون نفسياً، وأما أن يكون سببه روحياً شيطانياً .

وقلنا إن الصرع الفيروسي والجرثومي والميكروبي، يكون علاجه عن طريق التحاليل المخبرية والأدوية الكيماوية . . أما النفسي فيكون أولا بإزالة الظروف والأسباب التي ساعدت وأدت إلى حصول هذا المرض . . وأيضا عن

طريق التحاليل النفسية . . وعن طريق الأدوية الكيماوية . . . وقد سبق ـ بحمد الله تعالى كل ذلك في مكانه . . .

الصرع الروحي وعلاجه دينيًّا : .

أما النوع الثالث ، وهو الصرع الروحي . . . فإنا سنترك هنا ــ أولا ـ الحديث للعلامة ابن القيم رحمة الله تعالى ، ليتحدث لنا حديثا عاماً وسريعاً عن هذا الصرع عموماً . . . والروحي منها خصوصا . . وعن أسبابه وملابساته . . . وكيفية علاجه لغاية ما وصل إليه عصره . . . وإن كان لنا بإذن الله تعالى من تحليل وتعقيب وإشارات لكيفية العلاج العلمي بإذن الله تعالى . . فسيكون انطلاقا ــ بأمر الله تعالى وإذنه ـ من خلال حديث ابن القيم هذا ـ رحمه الله تعالى .

فماذا قال ابن القيم حول ذلك؟ قال رحمه الله تعالى :

(. . . الصرع نوعان . . . نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية . . . ونوع من الأخلاط الرديئة . . . أي المرض والحزن الذي أثر في القوة المفكرة ، وهذا ما يتكلم في سببه وعلاجه الأطباء . . .

أما النوع الأول : فسببه غالبا خراب الباطن من نور الإيمان ، والأذكار والتعوذات النبوية . . . فتجد الروح الخبيثة ذلك البدن أعزل لا سلاح معه . . . للوقاية منه . . . وربما كان عريانا فتحل فيه فتؤذيه . . . ومع هذا فالمنظور من الخبيث فعل الشر مع كل مخلوق أينما جل ، كالحية والعقرب يلدغان من غير سبب . . . نسأل الله السلامة آمين . . .

أما علاجه : ـ فيكون بمقابلة الأرواح الشريفة العلوية الخيرة . . . لتلك الأرواح الخبيثة فتدافع آثارها ، وتعارضها فتبطلها . . وعلى المريض أن يلجأ إلى ربه ، ويكثر من التعوذ بأي صيغة من التعوذات السابقة في كتاب

الأذكار. . . وأن يكثر من قـوله تعالى ﴿**رب أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعــوذ بك رب أن يحضرون**. . .﴾. . المعـالج فإنـه يجب أن يكـون قـوى الإيمان، حسن التوكل على الله تعـالى. . . ويسلك في طريق محاربته مـا يراه قاهرا له. . . فربما طـرد المارد بمجرد الأمر كما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم، في الحديثين السـابقين بقـولـه صلى الله عليـه وسلم: (أخـرج عـدو الله. . .) وكيف فعل في معالجة خـروجه من طـرق في كل حديث. . . وكما وقع من الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه. . . فإنـه كان جالسا في مسجده، إذ جاءه صـاحب له من قبـل الخليفة المتوكل، فقـال: إن في بيت أمير المؤمنين جاريـة بها صرع. . . وقد أرسلني لتـدعو الله لها بالعـافية. . فأعطـاه الإمام أحمد رضي الله تعـالى عنـه نعلين مـن الخشب. . . وقـال اذهب إلى دار أمير المؤمنين واجلس عند رأس الجاريـة، وقل للجني: يقول لك أحمد أيهما أحب إليك؛ تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين. . فذهب الرجل ومعه النعل إلى الجارية وجلس عند رأسها وقال كما قال له الإمام أحمد، فقال المارد على لسان الجارية، السمـع والطاعة لأحمد. . . لو أمرنـا أن نخرج من العراق لخرجنـا منه. . إنـه أطاع الله تعالى، ومن أطـاع الله تعالى أطـاعه كل شيء ثم خرج من الجاريـة. . . فهدأت ورزقت أولادا. . . فلما عاد لها المارد استدعى لها الأمير صاحبا من أصحاب أحمد فحضر ومعه ذلك النعل، وقال للمارد أخرج وإلا ضربتك بهذا النعل، فقال المارد لا أطيعك، ولا أخرج. . أمـا أحمد بن حنبل، فإنـه أطـاع الله تعـالى فأمـرنـا بطـاعتـه. . . من آكـام المرجان. . . بتصرف. وكان بعض خيـار العلماء رضي الله عنهم. . . يعالج بآية الكرسي والمعوذتين وآية ﴿. . . **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون**. .﴾. . وبعضهم كـان يعـالج بـالبسملة والفـاتحة. . ويظهـر أن أقواها تأثيرا آية الكرسي. . لقـول الجنية، لأبي أيوب الأنصاري السابق. . في

فضل آية الكرسي . . اقرأ آية الكرسي في بيتك فلا يقربك شيطان، ولا غيره ويمكن العلاج بتلاوة الآيات التي وردت في الأحاديث، وهي الفاتحة وآية الكرسي، وآخر البقرة و ﴿**قل اللهم مالك الملك . .**﴾ الآيتان ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾الآيتان ﴿**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل . .**﴾ إلى آخر سورة الحشر، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، والمعوذتان . . . والمدار على قوة العزيمة، من المعالج والالتجاء وحسن التوكل على الله تعالى . . فإنه وحده، هو الشافي . . نسأل الله كمال الإيمان وتمام الشفاء آمين . . .)[1].

هذا نص ما أشار إليه ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ حول قضية الصرع . . . فهو كما ترى : أشار أولا إلى أن الصرع أنواع . . . منه المادي الواضح الأسباب، فبين كيفية حدوثه، وأين يعالج . . . ثم تطرق بعد ذلك إلى النوع الروحي وبين أسبابه، وهي ـ كما أوضح أسباب مشتركة، من الروح الشيطاني الخبيث الشرير المؤذي، ومن قبل المصاب المريض ذاته، الذي ضعف تحصنه، وانهارت مناعته، ومقاومته، منذ أول هجوم لهذه الروح الشريرة، وذلك كما يقول غالبا ـ بسبب خراب باطنه من نور الإيمان بالله تعالى، المحصن من كل داء وبلاء، وهنا يشير إلى كيفية هذا الخراب، وهو خلو الباطن من نور الإيمان بذكر الله تعالى . . . فخلو الباطن من هذا النور، جعل الباطن ضعيفا أعزل، لا سلاح معه للدفاع، والمقاومة . . . فسمح لهذا العدو الخفي الماكر أن يهجم ويحتل ما يريد من هذا الباطن، ويتصرف فيه بإذن الله تعالى ـ كما يشاء . . . ثم ينتقل بعد ذلك إلى كيفية العلاج إذا ما حصل ووقع هذا العدوان، من هذا المجرم الماكر . . . وهنا يستحسن بمشيئة الله تعالى ـ الوقوف مع ابن القيم رحمه الله تعالى في خطوات علاجه لهذا العدو . . .

(١) زاد المعاد ٤/ ٨٣.

خطوات العلاج عند ابن القيم :

فما هي خطوات ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ العلاجية التي سار عليها؟ وما الذي يشير إليه في كل خطوة منفردة ثم مجتمعة؟ ثم محاولة ــ بإذن الله تعالى وتوفيقه ــ الوصول إلى نتيجة دينية علمية ملائمة لما وصل إليه الرقي العلمي من تطور وارتقاء ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه فكيف سار ؟

نلاحظ أن ابن القيم، بدأ خطوات علاجه منطلقاً من السبب الرئيسي الذي أدى ـ بأمر الله تعالى وإذنه ـ لحصول الصرع . . . وهو خلو الباطن من نور الإيمان بالله تعالى . . . فاختفاء هذا النور جعله يبدأ خطوات علاجه (بقوله) : (. . . أما علاجه، فيكون بمقابلة الأرواح العلوية الشريفة الخيرة لتلك الأرواح الخبيثة، فتدافع آثارها فتعارضها . . .) إذن فأول خطوات علاجه هي على مذهب ـ فداوني بالتي كانت هي الداء ـ أي بمدافعة السبب الذي أدى لحصول ذلك بسبب من جنسه . . . ورأينا أن السبب المؤذي روح . . . والسبب المعالج به روح أيضا، إذن فالجنس واحد وهما كونهما روح . . ومرَّ بنا الحديث طويلا ومفصلا عن ماهية هذه الأرواح . . . من أنها طاقة . . . ومعروف أن الطاقة، وإن كانت واحدة الأصل، إلا أنها قد تختلف من حيث درجاتها، وقوتها، ونوعيتها . . كذلك رأينا أن هذه الروح وإن كانت متحدة الأصل، إلا أن الذين تحدثوا عن أجناس خلقتها يقسمونها إلى فئتين : ــ علوية . . سفلية . . فيقولون : (. . . إن الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية وعلائقها . . وجنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية . . . ثم إن ذلك الجنس يندرج فيه أنواع أيضا فإن كانت طاهرة نورانية، فهي الملائكة الأرضية وهم المسمون بعالمي الجن . . . وإن كانت خبيثة شريرة فهي الشياطين المؤذية . . . فإذا عرفت هذا فتقول : الجنسية علة الضم . . . فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم إليها تلك

الأرواح الطاهرة النورانيـة وتعينها على أعمالها، التي هي من أبواب الخير والبر والتقوى . . .

والنفـوس البشرية الخبيثـة الكـدرة تسـاعد تلـك الأرواح الخبيثة الشريـرة وتعينها على أعمالها، التي هي من باب الشر والإثم والعدوان . . .)[1].

الخطوات الأولى: معالجة الطاقة بالطاقة :

إذن، فأول خطوات العـلاج يجب أن تبدأ بمصارعـة تلك الروح المعتـدية وهي طاقة ــ بروح أخرى من ماهيتها، إلا أنها، أقـوى منها جهدا، ، أي إن طاقتهـا وقدرتها أقـوى منها . . . وهـذا ـ مفهـوم من قولـه : (بأرواح علـوية خيرة . . .) . . ورأينـا أنهم يعـرّفـون الـروح العلـويـة : أنها روح طــاهـرة نورانية . . . ومعـروف أن لفظة نورانية تعني كونها طاقـة . . . والسفلية أيضا هي طاقة لكن، لفظة علوية، أعطت الأخرى جهداً وقدرة، وترددا أعلى من تلك السفلية . . وهنـاك ـ أيضـا ـ لفظـة : طاهـرة، أعطتها صفـاء وشحنة أقوى . . . أضف إلى كونها شريفة، أي عالية الأثر والقدرة . . . وهنا يبدأ في كيفية استخدام هذه الطاقة في مصارعـة تلك الطاقة المعتدية . . رأينا، أن ما أدى لدخـول المؤذية في بـدن هذا المصروع . . هو أن لها منفـذاً سهلا وفـراغا خاليـا من أي نور ــ طاقـة ـ تصـدها وتحاربها، وتمنعهـا . . فسكنت في هذا البـدن . . . وعنـدمـا تأتي تلك الــروح العلـويـة، فتبـدأ أولا في مقـابلتهـا ومصارعتها و إبطـال مفعولها . . . ومن ثم فإما القضاء عليهـا، أو إخراجها وطردها . . وهنا نقف عند دلالة هـذه الألفاظ عند ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ وقـوفاً علمياً . . فهـو يقول : يجب أولا مقـابلة الروح الشريـرة بتلك الروح النورانية . . . ومعروف أنه عند مقابلة طـاقة بطاقة أخرى تكون أقوى ترددا،

---

(١) الرازي : ١/ ٧٨.

تجد أنها تؤدي إلى إضعاف أثرها وقدرتها، حتى يصل الأمر إلى أن تتلاشى الطاقة الأضعف أمام الطاقة الأقوى . . . فإذا ضعفت، سهل بعد ذلك معارضتها وسد الفراغ الذي حلت فيه تلك الروح المؤذية . . . فإذا تمركزت، استطاعت بعد ذلك إبطال أثرها وطردها، أو القضاء عليها . . . وفي هذه الإشارة من العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - ما يؤكد أولا على ما ذهبنا إليه في بحثنا هذا، من أن الجن طاقة - بحمد الله تعالى وتوفيقه - لذلك أشار في مبدأ العلاج بمقابلة تلك الروح بروح من جنسها . . . لكنها يجب أن تكون أعلى وأقوى منها . . . لهذا رأيناه يسير في أدلة علاجه على مذهب، فداوني بالتي كانت هي الداء . . . أي مصارعة السبب بسبب آخر من جنسه . . . أقوى منه . . . والسبب المؤذي طاقة، ، ، فحاربه بطاقة من جنسه . . . ثم ينتقل من الخطوة الأولى . . إلى الخطوة الثانية . . .

الخطوة الثانية: المريض:

وهي خطوة مرتبطة بالخطوة الأولى . . . إذ تنصب - في هذه المرة على المريض ذاته . . . وهو أنه بعد أن يتم مقابلة الروح المؤذية بالروح الخيرة النورانية، يحصل أن تبطل هذه الروح، أثر الروح المؤذية، إما بالقضاء عليها أو طردها - كما رأينا - فيحصل بعد ذلك أن يحدث فراغ في المكان الذي خرجت منه الروح المؤذية . . يستلزم ضرورة سده بنور خير. . . وهو إما إحلال الروح النورانية الخيرة، وهذا غير وارد . . . وإما من مصدر آخر خير. . . فما هو هذا المصدر؟

وصفة روحية :

هذا المصدر، هو هذه الوصفة الطبية الروحية والتي يجب أن يتناولها هذا المريض، أو أي إنسان آخر يريد أن يتحصن ضد هذا العدو الماكر. . فما هذه الوصفة؟

هي هذه الوصفة الروحيـة من ابن القيم ـ رحمه الله تعالى للمريض نفسه، وهي قولـه : (. . . وعلى المريض أن يلجأ إلى ربه ويكثـر . . . من التعوذات بأية صيغـة من التعوذات السابقـة الذكر في كتب الأذكـار . . . وأن يكثر من قوله تعالى : ﴿ . . رب أعـوذ بك من همزات الشيـاطين وأعـوذ بك رب أن يحضرون . . . ﴾[1] . . . ثم يورد مجموعة آيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة على صـاحبها أفضل صـلاة وأزكى تسليم . . . هـذه هي الوصفـة الروحيـة العـلاجية . . . وعنـدي أن هناك مغـزىً من ابن القيم في إيرادهـا بعد إيـراد الخطوة الأولى . . . وهـذا المغزى كما يظهر ـ والله أعلم بالقصـد والصواب ـ منه تأكيـد على الناحية النورانيـة ـ الطاقـة ـ في العـلاج . . . وهذا حق ورب الكعبة . . . فالقرآن الكريم وأذكار الرسول صلى الله عليه وسلم نور.

القرآن وأذكار الرسول «صلى الله عليه وسلم» نور

فالقرآن الكريم نور، والرسـول صلى الله عليه وسلم نور، فما ينطقه ويقوله نور . . . وكل هذا قاله القرآن الكريم . . . فماذا قال : ـ

١ ـ القرآن روح : ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا . .** ﴾[2]

٢ ـ القرآن نور: ﴿ . . . **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**﴾[3] وقال الله تعالى ﴿ . **فآمنـوا بـالله ورسولـه والنـور الذي . . .** ﴾[4] وقـال الله تعـالى ﴿ . . **يـا أيها النـاس قـد جـاء كم بـرهـان من ربكم وأنـزلنـا إليكم نـورا مبينا . .** ﴾[5] وقال الله تعـالى : ﴿ . . **ما كنـت تدري مـا الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا . . .** ﴾[6].

---

(١) المؤمنون، الآيتان (٩٧، ٩٨).
(٢) الشورى، آية (٥٢).
(٣) المائدة، آية (١٥).
(٤) التغابن، آية (٨).
(٥) النساء، آية (١٧٤).
(٦) الشورى، آية (٥٢).

الرسول «صلى الله عليه وسلم» نور :

والرسول «صلى الله عليه وسلم» أيضا نور. . . وذلك أن المنزل نور، فكذلك المنزل عليه نور. . . قال الله تعالى : ﴿. . **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**﴾. . وقال الله تعالى : ﴿. . **وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. .**﴾. . . إذن فقراءة القرآن الكريم، وأذكار الرسول صلى الله عليه وسلم. . . هي غذاء نوراني طاقة ـ تملئ داخل الإنسان بالطاقة القوية العظيمة، فيتحصن داخله فيمنع دخول هذا العدو الماكر ـ بإذن الله تعالى ـ العدو المنتهز الفرص من خلال بُعْد هذا الإنسان عن ربه وغفلته عنه.

وأي نقص في هذا الغذاء يؤدي إلى حصول إيذاء هذه الروح الشريرة. . . ولذلك تلاحظ من ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ يرجع ليركز على نقطة مهمة. . . وهي أن هذا الزاد الروحي ـ الطاقة ـ الوصفة العلاجية التي قدمها للمريض كي يستعملها، . . . وطبيعي أن المريض لا يستعملها في حالة صرعه، وإنما بعد أن يفيق من صرعته تلك. . لذلك ينتقل ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ إلى خطوة أخرى ثالثة. . وهي خطوة المعالج.

الخطوة الثالثة : المعالج :

فمن هو هذا المعالج الذي يجب أن تكون فيه القدرة للتقدم لعلاج هذا المصروع؟

فهل كل طبيب يصلح، لأن يتقدم لمعالجة المصروع؟ أو أن هناك صفات وشروطاً يجب أن تتوافر في هذا الطبيب المعالج؟ ولذلك كان هناك تفاوت ودرجات في قدرات المعالجين. . فمن هو هذا المعالج عنده؟

يقول رحمه الله تعالى: (. . . أما المعالج، فإنه يجب أن يكون قوي الإيمان بالله تعالى. . حسن التوكل على الله تعالى. . . ويسلك في طريق محاربته ما يراه قاهرا له ـ للروح الخبيثة الشريرة. . فربما طرد المارد بمجرد الأمر كما حصل من النبي «صلى الله عليه وسلم» في الحديثين السابقين. . وكما وقع

من الإمـام أحمد رضي الله تعالى عنـه وأرضاه . . وكما حصل من بعض خيـار العلماء رحمهم الله تعالى . . . وكيف كانوا يعـالجون بالبسملة والفاتحة . . وأن بعضهم كان يعالج بآية الكرسي والمعوذتين فقط ـ . . .)[1] .

إذن فهناك صفات وشروط يجب تـوافرها في المعالج ــ الطبيب ـ وليس كل واحـد يصلح للمهمة . . . فـالمعالج يجب أن يكـون قوي الإيمان . . . وهنـا نسأل : لِمَ يجب أن يكون قوي الإيمان؟ وما الإيمان؟

رأينـا سابقـا أنه قـد أشار إلى أن السبب الـرئيسي لحصول الضرر من هـذه الروح الشريرة ، هو خراب باطن هـذا الإنسان من نور الإيمان ـ إذن فالإيمان نور ـ طاقة ـ ﴿ . . . **ومن لم يجعل الله لـه نوراً ، فما له مـن نور** . ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ . . **أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه** . . . ﴾ وقال الله تعـالى : ﴿ . . **أو من كـان ميتـا فأحييـنـاه وجعلنـا لـه نـورا يمشي بـه في الناس** . . ﴾ وقال الله تعـالى ﴿ . . **يـؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نـورا تمشون به**﴾ . . وقال الله تعالى ﴿ . . . **يهدي الله لنوره من يشاء** . . . ﴾ . . .

إذن فـالإيمـان نور. . . والمعـالج يجب أن يكـون داخلـه مليئـا بالإيمـان ـ الطاقـة ـ عـالي القوة فيه ، ليستطيع مقابلة هذا العدو ومنـازلته بسلاح قوي من جنسـه هو. . سـلاح يحرقه ويبطل مفعـول سلاحـه ، ويدمـره . . وهذا المعنى أراه ـ والله أعلم بـالقصد والصـواب ـ هو مـا جعل ابن القيم رحمه الله تعالى ـ يؤكده ، بقوله ــ حول من خلي باطنه من الإيمان فيقول : (فتجد الروح الخبيثـة ذلك البـدن أعزل ، لا سـلاح معـه ، وربما كـان عـريانـا فتحل فيـه فتؤذيه . .) . . .

إذن فالإيمان طـاقة ؛ لأنه نور. . . وسـلاح يحرق ويدمر الأعـداء ومن هنا كان السر في تفاوت درجـات المعالجين . . فالقوة لفظة عامـة وليست بدرجة واحـدة . . فهنـاك الضعيف والمتوسط ، والقـوى والأقـوى ومن هنـا جصل

(١) زاد المعاد لابن القيم : ٣/ ٨٤ ـ ٨٥ .

التفاوت في سرعة التأثير في إبطال مفعول هذا العدو وخروجه ، فهناك ما حصل من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا أمر طبيعي من الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ إنه هو نور، وليس هناك في المخلوقين ، من هو أكثر منه نورا . . . لذلك أمره بالخروج فخرج . . وأيضا ما حصل من الإمام أحمد تلميذ من تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما حصل منه في قصته مع جارية الخليفة المتوكل . . . ثم من كان يلجأ لنور القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . . . وقد رأينا ، كيف أن منهم ، من كان يعالج بالبسملة والفاتحة ، أو آية الكرسي فقط ، أو تلاوة آيات قرآنية كثيرة جدا . . . على قدر نور وإيمان المعالج . . . وكذلك رأينا ما حصل بين المارد نعوذ بالله تعالى منه وتلميذ الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه وأرضاه ــ من عدم تجاوب ذلك المارد معه ، بل كيف وصلت الحدة والتعالي من المارد، لعنه الله ، في رده على هذا المعالج . . . بل شاهدنا وسمعنا عن كثير ممن حاولوا أن يتعاملوا مع مثل هذه الحالات ، كيف أنهم بمجرد مقابلتهم للمصروع ، ومحاولة البدء في التحدث مع الروح التي في داخله . . إذ يحصل أن المعالج ينصرع هو نفسه ويقع ، فيحتاج لمن يعالجه هو. . . ومن هنا استلزم الأمر أيضا حسن التوكل على الله تعالى ، إذ إنه كلما حسن توكل المعالج كلما ازدادت قوة طاقته وثبات صموده ، في مقابلة هذا العدو ـ لعنه الله تعالى ، وقوى عزمه في مصارعته وتدميره . . . ومعلوم أنه كلما كان الإنسان قويا في إيمانه ، كلما ازداد طاقة نورانية ، فتزداد الطاقة الإشعاعية الخارجة منه .

المعالج وهالته الإشعاعية: ـ

وهذا ما كشف عنه العلم الحديث ـ بحمد الله تعالى وقدرته ـ اليوم وذلك ـ من خلال التجربة المادية التي أجروها على أشخاص ــ مسلمين قبل صلاتهم ، وأثناء صلاتهم ، وبعد صلاتهم . . . إذ لاحظ العلماء الفيزيائيون أن هناك فروقاً كبيرة للهالة الإشعاعية للإنسان خلال هذه الحالات ، . . . إذ

وجدوا أن هـالته تختلف تماما في حالة عن الأخـرى، فهالتـه قبل الصلاة لا تتساوى مع هالتـه أثناء الصـلاة، إذ وجـدوا أنها تزداد سعـة وانتشاراً وقـوة وصفـاء ونقاء، عن تلك التي قبل الصـلاة. . . والتي بعد الصـلاة أقل من التي بعد الصلاة وأقوى من التي قبل الصلاة)[1].

ومعلوم أن القـرآن الكريم، قد سمى القـرآن صلاة، والصلاة قـرآنا. . . ﴿قرآن الفجر إن قرآن الفجـر كان مشهودا. . ﴾[2] أي ـ والله أعلم بـالقصد والصواب صلاة الفجر. . . إذن فهالة المعـالج قوي الإيمان عند قراءة القرآن الكـريم على المصروع حتما ـ بإذن الله تعـالى ـ ستـزداد هـالته قـوة وإشعاعـا وصفاء وانتشارا، مما يستدعي قوة تأثير هذا المعالج في طرد هذه الروح الخبيثة الشريرة. . . وقـوي الإيمان، حسن التوكل على الله، يمكنـه ذلك من حسن التصرف، وسرعة البت في سلـوك اختيار الطـرق الملائمة في مقارعـة ومحاربة هذا العـدو ـ نعوذ بـالله تعالى منه ـ ويمكّنـه ـ أيضا من سرعـة قهره والتغلب عليه، بإذن الله تعالى.

إذ من المعلـوم، أن استعمال طريقـة واحدة في مصـارعة كل هـذه الأرواح المختلفة قوة وضعفا ـ طريقـة غير صحيحة، دينيا وعلميا. . وذلك أن هذه الأرواح أنواع وأجنـاس. . . وما دامت كذلك ؛ فهي حتما، ستكـون قدرات طاقتها قدرات مختلفة، قوة وضعفا. . . فاستعمال ما لطريقة واحدة مع روح متوسطة الطاقة، لا تجدي مع روح تزداد طاقتها عالية جدا. . . لذلك كان ـ كما يقولون ـــ لكل حالة هالة، وطـريقة ملائمة وخاصـة بها. . . لذلك رأينا كيف حصل التنويع والتغيير من الـرسول صلى الله عليه وسلم. . في تعـامله مع الحالتين اللتين ورد الحديثان بهما.

(١) باختصار وتصرف من حديث تلفزيوني للدكتور مصطفى محمود.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٨.

الحالة الأولى

ففي الحالة الأولى تعامل مع المصروع بالجمع بين عدة أشياء ـ ولا ننسى أنه صلى الله عليه وسلم مشرع لامته ـ وطرقاً في محاربة تلك الروح الخبيثة الشريرة . .

أ ـ فقد بدأ بخنقه ، ثم أنه صلى الله عليه وسلم نور، وما يخرج منه نور ـ طاقة ـ فقد أمره بالخروج ، والأمر صوت ـ وهو طاقة ـ وخارج من رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ثم إنه صلى الله عليه وسلم ــ خطا خطوة ثانية ، وذلك بأن تعامل بالضرب ـ ولنا بمشيئة الله تعالى سبحانه ـ وقفة مع الضرب ـ ثم انتقل بعد ذلك إلى خطوة ثالثة . . وهي حينما دعا بماء ـ ولنا بمشيئة الله تعالى وقفة مع الماء ـ ومسح به وجه المريض . . ودعا له .

في الحالة الثانية :

وهنا نراه صلى الله عليه وسلم يختلف في تعامله من البداية مع المصروع ، فيختلف فعله صلى الله عليه وسلم عن ما فعله في الحالة الأولى . . . وإن اشتركت هذه الحالة مع الحالة الأولى في بعض الخطوات ، فقد بدأ صلى الله عليه وسلم بهذه وهي أن فتح فم الصبي ، ونفث فيه ثم قرأ البسملة ثم أمره بالخروج . . إذن فالتعامل اختلف عن الحالة الأولى . . . إذ اختص بالضرب الحالة الأولى ، واستبدل هنا الماء بالنفث ، واكتفى بالبسملة والأمر بالخروج واختصر ــ أيضا ــ الخنق . . . وكذلك ما فعله الإمام أحمد رضي الله عنه واكتفاؤه بالتهديد بالضرب ، والأمر بالخروج .

وإذا رجعنا لحالتي معالجة الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل والصبي . . . نجد أن الاختلاف قد وقع بين الحالتين مما يؤكد ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ اختلاف الروحين اللتين أدتا للصرع . . . إذ الأولى كانت أقوى ترددا وذبذبة عن الثانية . . . إذ إن الثانية أضعف منها وأقل جهدا عن الأولى . . . وإذا نحن تأملنا قليلا في الحالتين مرة أخرى ، نجد أن علاجه

صلى الله عليه وسلم في الحالتين ينقسم إلى قسمين :

علاج الرسول «صلى الله عليه وسلم » وتنوعه :

وقبل أن نتوغل في محاولة تشخيص هذين القسمين ، نترك ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ يوضح لنا كيف كان علاج الرسول صلى الله عليه وسلم؟

إذن فعلاجه صلى الله عليه وسلم ، كان أنواعاً . . . وأن منها ـ كما سماه ابن القيم رحمه الله تعالى ـ نوعين اثنين هما ، إما مفردا . . . وإما مركبا . . . وأن المفرد منها ، يكون إما بالرقية من كتاب الله الكريم ـ القرآن العظيم ـ أو تعوذاته هو صلى الله عليه وسلم . . . أو أفرادا بالأعشاب . . . أو الكي . . . وإما الحجامة . . . وإما ببعض العقاقير الكيماوية ، التي كانت معروفة أيامه صلى الله عليه وسلم .

النوع الثاني (المركب) : ـ وإما أن يكون علاجه صلى الله عليه وسلم ، مركبا . . . ويشرح ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ لنا ذلك فيقول : وعلاجه المركب صلى الله عليه وسلم ، يكون بمزج العلاجين معا . . . أي ـ مثلا ـ أعشابا مع الرقية ، . . . أو أي واحد من البقية مع الرقية . . وهذا معلوم عنه صلى الله عليه وسلم ، ومتواتر .

وقفة سريعة عند هذا المفهوم:

وهنا نقف وقفة سريعة عند هذا المفهوم لطرق علاجه صلى الله عليه وسلم . . . فنرى أنه صلى الله عليه وسلم ، كان علاجه نوعين اثنين . . . إما روحيا بحتا . . . وإما ماديا خالصا . . . وإما جمعا بين الروحي والمادي . . . فهل في الحالتين السابقتين ما يشير إلى ذلك؟ وكيف ذلك ؟

إذا تأملنا فيها جليا ، تجد أن ما ورد فيهما ـ بحمد الله تعالى ـ لا يخرج عن ذلك . . . ففي الحالة الأولى : بالقرآن الكريم والتعوذ . . . الذي هو الدعاء . . . ثم أخذه صلى الله عليه وسلم بالخنق ، والضرب والمسح بالماء .

بعض التحليلات العلمية

لما ورد من إشارات في طرق علاجه

صلى الله عليه وسلم

وإذا حللنا بعضاً من تلك الإشارات، . . . فإنا سنجد أن القراءة من القرآن الكريم والتعوذات من أقواله وفعله صلى الله عليه وسلم. . . ـ الرقية ـ هي روحية ثم الخنق والضرب، والمسح والماء، وهي نواحي مادية. . . وكذلك في الحالة الثانية. . . إذ بدأ بالنفث، وهو مادي. . . والرقية، التي كانت بالبسملة والدعاء والأمر بالخروج. . . وهي روحية. . . وقد سبق في هذا الاستعراض، أن وصلنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ لبعض الأسرار والحكم، في سبب التركيز في معالجة خروج الروح الشريرة من المصروع على القرآن الكريم، والتعوذات النبوية، ـ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ إن القرآن الكريم، وهذه التعوذات، هي أمور نورانية ـ طاقة وهي تمثل جانب الرقية. . . وذلك؛ لأن تلك الروح، هي أصلا طاقة. . . ولا يجدي في مقارعتها، إلا بطاقة أعلى منها وأقوى. . . ولكنا رأينا في تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم، مع هذه الأرواح. . . أن علاجه صلى الله عليه وسلم، اشتمل على المزج بين عنصرين:

أ ـ طاقة نورانية مباشرة.

ب ـ وعناصر أخرى مادية مختلفة ـ كالخنق وهو مؤثر آلي. . . والضرب وهو أيضاً ـ مؤثر آلي، والماء والنفث: وهما مؤثران كيماويان. . وهنا نقف عند هذه المؤثرات، التي استخدمت من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم في العلاج. . . وهي أمور مادية. . وقلنا أن هذه الأرواح لا تجدي معها إلا طاقة من جنسها وأعلى منها وأقوى، ، ، فما رأي العلم في ذلك؟ وما الإشارة

الإعجازية النبوية ــ على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم ــ في ذلك؟ وكيف يمكننا استغلالها حاليا والاستفادة منها ـ بتوفيق الله تعالى . . . ؟

مع عظمة الإعجاز النبوي في هذه الإشارات:

لو أنا رجعنا ـ قليلاً ـ لما سبق أن أشار إليه العلم ، في هذه النواحي ، لرأينا كيف تتجلى عظمة الإعجاز النبوي ـ على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم ـ في ذلك فقد رأينا أن العلم ، يقول : إنه (. . . كلما كان المنبه أو المؤثر قويا ـ ارتفعت نبضة التوتر المولد . . . لو وخزتك وخزة خفيفة ، لما أثارت نبضة بقوة وخزة قوية . . . والعكس تماما . . إذ أن اللواقط أجهزة تعدل ذبذبة الموجات ، فتترجم ارتفاع قوة المنبه ، إلى ارتفاع ذبذبة النبضات العصبية . . أي كلما زادت قوة المنبه زادت قوة التوتر المولد ، فزادت سرعة التوتر الفاعل (عدد النبضات أو الذبذبات في مدة زمنية معلومة . . . ومعلوم أن اللواقط تحول أي مؤثر أو طاقة كيماوية أو آلة (كوخزة الدبوس) إلى طاقة كهربائية . . .)[١] .

هذه بعض إشارات العلم . . فأنت ترى أن أي مؤثر خارجي مهما كان نوعه ، فهناك أجهزة في المنافذ والمسام تحول نوعية هذا المؤثر إلى طاقة كهربائية ، وقد سبق . . وهنا نقف عند عملية الضرب في علاج الرسول صلى الله عليه وسلم . .

إشارة العلاج بالضرب والإعجاز العلمي فيها :

فالضرب منبه ـ كوخز الدبوس ـ آلي . . تتلقاه هذه اللواقط وتحوله إلى طاقة كهربائية تساعد ـ بإذن الله تعالى ـ مع الطاقة الروحية ـ الرقية ـ إلى زيادة قوة هذه الطاقة ، مما يساعد سرعة وقدرة التغلب على تلك الروح الخبيثة ، ومن

(١) اعرف دماغك .

هنا كان العـلاج بالضرب، نوعاً أيضا من أنـواع العلاج النبُوي الشريف على صـاحبه ألف صـلاة وأزكى تسليم، إذ هـو منبه آلي يسـاعـد على قوة زيـادة النبضات الكهربائية السارية إلى الدماغ مما قد يؤثر في تلك الروح التي نفذت ودخلت في جسم هذا المصروع.

إشارة العلاج بالماء والنفث والخنق:

ورأينا أن الرسول صلى الله عليه وسلم عالج بالمسح بالماء، ومعلوم أن الماء طاقـة، إذ هو أصـلا يتكون من ذرتين هيدروجـونية وأكسجينيـة.. ومعلوم أيضا أن الماء يـزيد من قوة الطـاقة ومضـاعفتها إلى أضعـاف أضعـاف قدرتها التي كانت قبل أن يصلها الماء.. إذن فله ارتباط بالطاقة مما يساعد ـ بأمر الله تعالى وإذنـه ـ في سرعة العـلاج... وهذه إشـارة إعجازية علميـة في علاج الرسول صلى الله عليه وسلم.. في استخدام الماء.. وكذلك الحال في قضية النفث فهو مؤثر ـ وطاقة ـ كيماوية، يتحول إلى طاقة تسـاعد بقدرة الله تعالى في سرعـة التغلب وطرد تلـك الروح.. إذ هـو ريق يخرج أثنـاء قراءة القـرآن الكريم على المصروع، والقـرآن الكريم نور.. ومـا يلامسه نـور كذلك، إذن فهو عامل مـؤثر في سرعة العلاج... أمـا عملية الخنق، فكأنها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ صـدرت من الرسول صلى الله عليه وسلم كتطبيق عملي لما ورد عنـه صلى الله عليـه وسلم في الحديـث السـابق: (... إن الشيطـان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا عليه مجاريه بالجوع...)

فكأن الخنق ـ والله أعلم ـ هو نوع من هذا التضييق والضغط والشدة عليه وهنـا الإعجاز.. وهـذا بعض مما أردنـا أن نشير إليه، ولكم البـاع في تحقيق وتحليل ذلك بشكل علمي أوسع... والله المعين.

كيفية الاستفادة من ذلك الآن:

والآن كيف نستطيع استغلال ذلك والاستفادة منه الآن؟ . . . وهذا السؤال يدعونا لأن نرجع لما قاله ابن القيم - رحمه الله تعالى - في بداية حديثه عن عملية العلاج . . لو رجعنا لذلك لوجدنا أنه انطلق، دينيا وعلميا في ذلك من خلال هدي القرآن الكريم، وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم . . في تعامله في طرد تلك الروح الخبيثة، والقضاء عليها . . . فنلاحظ أنه - رحمه الله تعالى - قد هُدي وألهم في قضية العلاج من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة - على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم إلى طريقة العلاج المركب، الذي نحن في حاجة قوية إليه اليوم، خصوصا في عصرنا العلمي الحاضر الذي قد تتيسر لنا فيه الوسائل المهمة في العلاج اليوم . . وهي تلك الوسائل التي رمز إليها ابن القيم - رحمه الله تعالى - وقد تكون صعبة التحضير في الحصول عليها في عصره . . . لكنها قد تكون ممكنة الحصول وسهلة التناول اليوم، بفضل الله تعالى ورحمته . . . فقد أشار، أن العلاج كما رأينا - يجب أن يكون أولا بمعالجة السبب بسبب من جنسه . . فالرقية ثم بعض العناصر الأخرى - كما ورد في حديثه . . . فقد أشار أن السبب كان روحاً - طاقة - . . . فنص على أنه يجب أولا مقابلة تلك الروح - الطاقة بروح علوية نورانية يعني - كما سبق بحمد الله تعالى . . أن كل هذه الأرواح طاقة . . إذن فيجب معالجتها بطاقة من جنسها . . ولا علاج لها إلا بذلك .

من إعجاز القرآن الكريم في تعامله وعلاجه لمثل هذه الأرواح وغيرها : .

وهو رحمه الله تعالى - يعلم، أنه ليس في مقدور كل واحد أن يسخر له مثل تلك الأرواح العلوية النورانية . . . ورغم ذلك نص على أهمية علاج تلك الروح الخبيثة بروح أخرى نورانية . . . أفتراه كان عنده الإحساس بها.سيكشفه

الله تعالى ــ سبحانه لهذا الإنسان عبر الزمن من نواميس هذا الكون وقوانينه . . . وأنه سيأتي اليوم الذي سيكون ـ بإذن الله تعالى وتوفيقه ــ فيه طائفة وجنس من هذه الأرواح النورانية ، بنواميس وقوانين خاصة ، سيكشفها الله سبحانه وتعالى للإنسانية ويكون في مقدور هذا الإنسان استغلالها والاستفادة منها . . . ولا يستبعد ذلك . . فهو إحساس وإلهام المؤمن . . . وهذا ــ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ ما اتضح وانكشف لنا من حقائق حول هذه الأرواح ، وماهيتها ، وجنسها ، وطوائفها . . . ومعلوم أن أي إحساس ، لا بد أن يرتكز على إشارات ، ومشاهدات . . . وبعض الإدراكات . . . فهل ورد شيء في القرآن الكريم يشير إلى انكشافات لمثل هذه الحقائق؟ أو أنه ورد في القرآن الكريم حقائق تثبت ، أن القرآن الكريم تعامل مع هذه الأرواح بمثل هذا التعامل . . . لذلك يجب أن يهتدى ، ويقتدي بالقرآن الكريم وهديه العظيم المعجز في مثل هذا التعامل؟ ثم ما الحقائق العلمية التي كانت قد انكشفت في زمن ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ، فجعلته يشير إلى ذلك ويؤكده . . . ؟

وبالرجوع إلى آيات القرآن الكريم وسوره ، نجد أن القرآن الكريم يشير إلى الكيفية التي كان وما يزال يتعامل بها مع تلك الأرواح الخبيثة الشريرة وغيرها . . . عندما تخرج عن نطاق حدودها . . . أو تتجاوز في اعتدائها وإيذائها . . . والحقيقة أن القرآن الكريم فيه ما يشير إلى قضية هذا التعامل ، وأن ذلك التعامل ليس مع هذه الأرواح وحدها فقط . . بل فيه ـ ما يشير إلى كيفية التعامل حتى مع الإنسان نفسه ، وذلك حينما يخرج هذا الإنسان عن نطاق حدوده ، أو يتجاوز في علوه واعتدائه ، وفساده .

فماذا أورد في كلا الحالتين . . . ؟

مع الحالة الأولى : أ ـ الأرواح :

ورد عن ذلك، بالنسبة للأرواح . . أ ـ قال الله تعالى : ﴿ . . **ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين، وحفظناها من كل شيطان رجيم، إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين**﴾[١]. وقال الله تعالى : ﴿ **إنّا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب، وحفظا من كل شيطان مارد، لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب، دحورا ولهم عذاب واصب، إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب**﴾[٢]. وقال الله تعالى ﴿ . . **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير**﴾[٣]. وقال الله تعالى ﴿ . . **يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران** . . . ﴾[٤]. وقال الله تعالى ﴿ . . **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا**﴾[٥].

الحالة الثانية : ـ الإنسان :

ومما ورد عن الإنسان : فمنه : قال الله تعالى : ﴿ . . **فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك، وما هي من الظالمين ببعيد** . . ﴾[٦]. وقال الله تعالى ﴿**فجعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل**﴾[٧]. وقال الله تعالى ﴿ . . **قالوا إنّا أرسلنا إلى قوم مجرمين، لنرسل عليهم حجارة من طين، مسومة عند ربك للمسرفين**﴾[٨]. . . وقال الله تعالى ﴿ . . **وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول** . . ﴾[٩].

(١) الحجر، الآيات ١٦ ـ ١٨ . (٢) الصافات، الآيات ٦ـ١٠ (٣) الملك، الآية ٥ .
(٤) الرحمن، الآية ٣٥ . (٥) الجن، الآيتان ٨ـ٩ . (٦) هود، الآيتان ٨٢ـ٨٣ .
(٧) الحجر، الآية ٧٤ . (٨) الذاريات، الآيات ٣٢ـ٣٤ . (٩) الفيل، الآيات ٣ـ٥ .

إذن فهذا القرآن الكريم قد أشار بجملة آيات قرآنية إعجازية . . دل بها على أن هذه هي الطريقة التي يقضي بها على كل نوع من الجنسين المخلوقين الجن، والإنس . . . عندما يطغى ويؤذي، ويتجاوز حده .

مع طريقة الجن : .

فهذه الجن، يدلنا القرآن الكريم، على أنه كان وما يزال يتعامل معهم في إبطال مفعولهم أو القضاء عليهم بمادة من جنس مادتهم وماهيتهم وطبيعتهم . . . ، سبق أن وقفنا عندها ـ بحمد الله تعالى ـ طويلا وانفتح لنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أنهم من المادة نفسها التي تكون منها الصواعق والبرق . . . وبمعنى أوضح أن مادتهم هي الطاقة الكهربائية وموجاتها ـ وقد تكون بخصائص أعلى مما عرفناه إلى الآن ـ كما كشف لنا ذلك العلم الحديث اليوم ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ إن مادة الصواعق والبرق وهي كذلك ـ والجن كما أشار القرآن الكريم هي من المادة، وقد فسره وشرحه علماؤنا الأفاضل، كما رأينا ذلك حول قوله تعالى : ﴿**والجان خلقناه من قبل من نار السموم**. . ﴾ وفي قوله تعالى ﴿. . **وخلق الجان من مارج من نار**. . . ﴾ وقد سبق في مكانه فليرجع إليه هناك . . .

ثم جاء القرآن الكريم ليقول لنا إن هذا الجان المخلوق من هذه المادة لا يتعامل معه في إبطال أثره وصعقه والقضاء عليه إلا بشيء من هذه المادة، فقال الله تعالى ﴿**يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران**﴾ . . . وقوله تعالى ﴿**وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين**. . ﴾ وقوله تعالى ﴿. . **إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب**﴾ فهل مادة الشهب، والشواظ المرسلة عليهم هي من مادتهم؟ فماذا قيل عن هاتين اللفظتين في لغة العرب؟

الجن بين الشواظ والشهب المرسلة عليهم:

الشهـب :

(. . . الشهاب : كوكب مضيء ، وكذلك شهاب ثاقب ، وقوله (بشهاب قبس) بشعلة نار في رأس عود . . .

وسمي الكوكب شهابًا لبريقه ، يشبه النار، وقيل شهاب : لشعلة من نار، قبس لأهل الأرض ، فتحرقهم ولا تعود ، كما إذا أحـرقت النار لم تعد بخلاف الكوكب فإنه إذا أحرق عاد إلى مكانه . .

قال ابـن عباس رضي الله عنهما : تصعد الشيـاطين أفواجًـا تسترق السمع فينفرد المارد منها فيعلو، فيُرْمى بـالشهاب فيصيب جبهته أو أنفه فيلتهب . . واختلفوا في الشهـاب هل يقتل أم لا ؟ فقال ابـن عباس رضي الله عنهما : إن الشهاب يجرح ، ويحرق ، ويخبِّل ولا يقتل ، وقال الحسن وطائفة يقتل)[1].

الشــواظ :ـ

هذا بعض ممـا قيل في الشهاب . . فماذا قيل عن الشـواظ والنحاس . . . اللذان يرسلهما الله تعالى ـ سبحانه على الجن ، قالوا : من ذلك (. . والشواظ في قول ابن عباس رضي الله عنهما وأرضاه : هو اللهب الذي لا دخان له . . . وقـال مجاهـد رضي الله عنه وأرضـاه : الشـواظ : اللهب الأخضر المنقطع من النار.

وقال رضي الله عنـه وأرضاه : الشواظ هـو الدخـان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب . . . والنحاس . . قال ابن عباس وسعيد بن جبير: إنه الـدخـان الـذي لا لهب فيـه . . وقـال الكســائي : هـو النـار التي لها ريح شديدة . .)[2].

---

(١) القرطبي : ١٠/ ١١ ـ ١٣ .

(٢) القرطبي الجامع : ١٧/ ١٧١ ـ ١٧٢ .

هذا بعض مما ورد حول الشهب والشواظ . . فالشهاب ـ كما ترى ـ هو الكوكب المضيء البراق ، إذن فهو طاقة ، أي موجات كهروضوئية . . . ولأنه يحرق ، فهو يشبه النار . . . ولأنه عالي السرعة فهو كالريح يخبل كذلك كنجم سري . . . وهو ليس نارا . . . بالنار التي تعرف ؛ لأنه لا يعتبر نارا ، إلا إذا أدرك الشيطان ، أي ضربه واصطدم به . . أي احتك به فتحول شعلة نار تحرق . . . وهذا ما تراه اليوم من خواص الكهرباء ، إذ هي سيارة تنتشر في الفضاء ضوءًا ، فإذا احتكت صارت نارا مشتعلة .

وهذا الشهاب يحرق ويخبل . . وهنا نسأل : ما معنى يَخْبِّل؟ ورد في مادة خبل : وحول معناها ما يلي منه : الخبل : هو فساد الأعضاء . . . والفالج . . . والحبس والمنع . . . والجن . . . وفساد في القوائم . . . والجنون والشيطان . . . والهلاك . . . وشلَّت يده . . .)[1] .

إذن فالخبل هو فساد الأعضاء بالشلل والفالج ، أو الحبس والمنع ونلاحظ أيضا أن في مادة خبل : أنها تدور حول الجن والشياطين . . إذن فالشهاب طاقة ضوئية ، ترسل ، إما أن تحرق هذه الروح . . وإما أن تفسد أعضاءها ، وتبطل أثرها ومفعولها بالإفساد أو الشلل . . وهذا ما نلحظه ـ أيضا ـ في فعل الكهرباء ، إذا لم يحسن استعمالها . . أو أنها سلطت على شيء ما ـ فإنها تحرقه أو تشله ، وهنا نقول ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أن هذه الآيات التي أشارت إلى مادة الشهب ، في حرب هذه الأرواح أنها أشارت إلى حقائق مهمة جدا في بحثنا هذا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ

إشارات وحقائق :

فهي ـ منها ـ تثبت أولا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ الحقيقة التي سبق أن أشرنا إليها ، وهي حقيقة ماهية هذه الجن ، ومادتها من أنها هي طاقة ، لذا

(١) القاموس : ٣/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ .

أكـدت على هذه الحقيقـة . . . فأوضحت أنها كذلك ــ لا يتعامل معهـا في إبطال أثرها إلا بمادة من جنسها ، وهي الطـاقة ، فأشارت إلى مادة الشهب ، فرأينـا أنها ـ أيضـا ـ طـاقة ولأن هذه الأرواح ــ طاقـة ـ تختلف قـوتها وقدرتها الذبذبية ، علواً وانخفاضـاً . . . لذلك يجب أن تكون الطاقة التي يتعامل بها مع هذه الأرواح ـ الطـاقة ـ على هذا النمط علـوا ، وانخفاضا . . لهذا أوضح القـرآن الكـريم بـآيـات متنـوعــة تبين هـذا النمط في التعـامل على حسب المستويات أي أن يكون التعامل أعلى من قدرة وتردد تلك الروح الخبيثة . . . كما رأينا أنهم أنواع . . وكيف تعامل الـرسول صلى الله عليه وسلم مع روحين من هذه الأنواع ، وكيف كان تعامله صلى الله عليه وسلم في المرة الثانية ، أقل قدرة من المرة الأولى ، وكله تشريع ، وذلك كان هذا هو نفس ما سلكه القرآن الكريم في تعاملـه مع هذه الأرواح . . وأنه قد سلك طرقـا كثيرة وكل طريقه تشمل درجات مختلفة في تفـاوتها . ففي الطريقة الأولى وهي طريقـة التعامل بالشهب ـ الطاقة ـ وهي من نوعها . . . رأينا أن سمات هذه الشهب الراجمة لم تكن بصفـة واحدة . . . بل كـانت بصفـات مختلفة فمنهـا : أ ـ مـا وصف بشهـاب مرصود ، لـهـذه المهمـة فقط . . . كـمـا في قوله تعالى ـ سبحانه : ﴿**شهابا رصدا**﴾ [1] ومنهـا : ب ــ مـا وصف بشهـاب مبين . . أي واضح وقوي كما في قوله سبحانه تعـالى سبحانه ﴿**بشهاب مبين** . . ﴾[2] . . ومنها : جـ ــ ما وصف بأنـه ﴿ **شهـاب ثـاقب** ﴾[3] أي أكثـر إضاءة ــ طـاقـة ـ وقـدرة من سابقيه . . بل قالوا أنه متقدٌ ومستوقد اتقادة ذاتية[4] . . .

وهكذا كلما كانت الـروح أعلى طاقة استوجب أن يكون جهـد الطاقة التي يراد التعامل بها معها أعلى قدرة وترددا من طاقة تلك الروح الخبيثة الشريرة .

---

(١) الجن . (٢) الحجر .

(٣) الصافات . (٤) القرطبي : ١٦/ ١٥ .

لذلك أشار القرآن الكريم بهذه الآية الكريمة، بعد إشارته بآيات الشهب فقال سبحانه وتعالى: ﴿ . . **يرسل عليكما شواظ من نار، ونحاس فلا تنتصران** . . . ﴾ . . . ورأينا أن من معاني الشواظ، هو اللهب الأخضر المنقطع من النار.

عودة لقضية الجن بين الموجات والإشعاعات:

وهنا يستحسن أن نقف وقفة قصيرة ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ وهذه الوقفة ستكون ـ بمشيئة الله تعالى وعونه ـ عند قضية اللون الأخضر. . . والرجوع قليلا إلى الوراء لنقطتين مهمتين : ـ

الأولى : ـ

عندما تحدثنا عن قضية الموجات والجن، وقضية ارتباطها ببعض طوائف معينة من أجناس هذه الأرواح . . إذ قلنا لقد كشف لنا العلم اليوم، أن هذه الألوان في الكون والحياة، لها أهمية كبيرة . . وأنها ذات دلالات مهمة، فرأينا أن اللون الأحمر إن انخفض توهجه ووضوحه كان أيضا ذا أشعة ذات آثار كثيرة . . . وكذلك اللون البنفسجي، والأصفر وغيرهما من الألوان . . . وأوردنا، ما أورده ابن عباس وغيره رضي الله عنهم وأرضاهم ـ في طبيعة المادة والماهية التي خلقت منها هذه الأرواح، وهما (المارج ـ ونار السموم . .) إذ قالوا إن المارج، هو اللهب الذي لا دخان له ويختلط بعضه ببعض، فيرى بألوان مختلفة ـ أحمر وأخضر وأصفر ـ وقد تحدثنا عن ذلك ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ في مكانه . . وبناء ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ على ذلك خرجنا بتلك النتيجة: أن هذه الأرواح ـ الطاقة ـ اختلفت قدراتها علوا وانخفاضا لكونها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ مخلوقة من هذه الألوان الإشعاعية التي منها المنخفض والمتوسط والعالي والأعلى .

كما تلك تحت الحمراء وفوق الحمراء، والبنفسجية . . . ومن هنا يتضح لنا بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ كيف كان تفاوت تعامل القرآن الكريم مع هذه الأرواح، كما في الطريقة الأولى طريقة الشهب، فهناك الشهاب المرصود، والمبين، والثاقب، وهي كلها طاقة ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ إشعاعية إذن فقد جعل القرآن الكريم لطاقة كل نوع من هذه الأرواح، طاقة إشعاعية، تكون أعلى منها، لكي تبطل أثرها ومفعولها . . . ولما كانت هناك أيضا ـ أرواحا أعلى قدرة في ترددها أوجد الله سبحانه وتعالى طاقة من جنسها تماما، ولكنها أعلى وأقوى قدرة وترددا منها ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ فجعل لها الشواظ . . . ورأينا أن الشواظ، هو إشعاع مقطوع ومأخوذ ومستخلص، من مزيج اختلاط ألوان ذاك اللهب الذي خلقت منه تلك الأرواح .

وهنا ينكشف لنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ إعجاز آخر من إعجاز القرآن الكريم . . . فقد رأينا أن العلم ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه عندما ـ بعون الله تعالى وتوفيقه ـ كشف لنا عن بعض الإشعاعات المتعلقة ببعض الألوان دون بعض، كتحت الحمراء، وفوق الحمراء والبنفسجية بأنواعها . . . أو المنبثقة من ذات اللون الأبيض، كما في الشهب وغيرها . . . وتوقف عند بعض الألوان، حتى عهد قريب جدا وهو منتصف الستينيات (١٩٦٥م) حينما كشف العلماء ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ أشعة أخرى لم تكتشف من قبل، وهي أشعة الليزر، فكان فتحا علميا وكشفا جديدا وعطاءًا من الله سبحانه وتعالى لخلقه . . . وهو فتح كبير في عالم الإشعاعات، وقد وجد أن هذه الأشعة هي أقوى قدرة وأثرا من الإشعاعات السابقة . . . لكن القرآن الكريم، كان سابق الكشف والإشارة إلى ذلك بقرون كثيرة، لكن للأسف أن أبناءه لم ينتبهوا لذلك، ولم يعملوا فكرهم فيما أعطاهم الله سبحانه وتعالى من

إعجـاز عظيم لا ينتهي مدده عبر الحيـاة، . . . لذلك أصبح اليـوم ما كـان يتوقف عنـده من مفاهيم ودلالات، قالها علماء وتفسير هذا الكتـاب المعجز وهي مستوحاة من إشارات قرآنهم العظيم . . . أصبحت الآن حقائق وعلم، لا جدل ولا نقاش فيه . . فهذا ابن عباس رضي الله عنهما وأرضاهم وغيره من الصحابـة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، يقولـون عن دلالات الشواظ أنه ذلك الإشعاع الأخضر المنبثق من ذاك اللهب المختلط الألوان. . . فهذه إشارات إعجازية علمية يجب الوقوف عندها وتأملها.

إذن فهذا القـرآن الكريـم يـرينا الكيفيـة التي يجب أن نتعامل بها مـع هذه الأرواح الخبيثـة. . . فهنـاك من هذه الأرواح مـا يستحسن أن نتعـامل معـه بالأشعـة تحت الحمراء، مثلا ــ ومنها ما يستحسـن أن نتعامل معه بـالأشعة فوق الحمـراء. . ومنها مـا يكون التعامل معـه بالبنفسجيـة. . أو حتى ـ كما ظهر أخيرا ــ بالليزر. . أو أي نـوع من أنواعها المختلفـة. . فإذا علت الروح ومردت فهنـاك من السلاح النوراني الإشعاعي ــ كما أشار ابن القيم رحمه الله تعالى ـ إلى ما أمدنـا الله ـ سبحانه وتعالى ـ به وكشفه لنـا سبحانه وتعالى ـ فيما بعـد على أيـدي العلماء. . . فيجب أن نتعـامـل بـه مع هـذه الـروح الماردة العاتية. . . وهـو سلاح الشواظ ـ الذي لم يصلـوا لمفاهيمه إلى الآن، ونسأل الله تعـالى وحده أن يـوفق علماء المسلمين لمعرفتـه واكتشافـه عن قريب، إنـه سميع مجيب. . . وهـو على ذلك سبحانـه وتعـالى قديـر. . . كما أشار إليـه القرآن الكـريم. . . وما يـدرينا أن مـا كشفه لنا العلـم الحديث في تطورات الإشعاعـات، كالليزر، هي أشعة أخـرى من هذا الشواظ، وتكـون بأمر الله تعالى وإذنه فتح عظيم في هذا المجـال في المستقبل. . . وقد يكون أن ما سماه أهل العلم الحديث اليـوم بـالليزر هـو خيط، لما أشـار إليـه القرآن الكـريم بالشواظ وهو ـ الليزر ـ خيط من عالم هذا الشواظ. . . ويعلم وحده سبحانه

وتعالى ما في قرآننا الكريم من إشارات وحقائق علمية، لم يحن بعد وقتها لكشفها . . . وإن موعدها الصبح (أليس الصبح بقريب)؟ بلى . . .

مع الإنسان :.

والآن وقد وضح لنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ كيف تعامل القرآن الكريم مع جنس من مخلوقات الله تعالى، بما يلائمه من طبيعته ومادته . . وجدنا ـ أيضا ـ ما يشير ويؤكد هذه الحقيقة، من أن القرآن الكريم أيضا كان له تعامله الخاص مع مخلوق آخر من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، غير تلك الأرواح ـ الجن ـ ، وهو جنس الإنسان فقد رأينا في إشارة سريعة خاطفة ـ أن القرآن الكريم تعامل مع هذا الإنسان حينما يتجاوز حده ويطغى ويؤذي غيره . . . فقد تعامل معه القرآن الكريم لإبطال تجاوزه هذا وإبطال أثر إذائه، بما هو من مادة ـ طبيعته وماهيته فقال سبحانه وتعالى : ﴿ . . **فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك، وما هي من الظالمين ببعيد**﴾[1]. وقال سبحانه وتعالى﴿ . . **فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل . . .**﴾[2]. . وقال سبحانه وتعالى ﴿ . . **قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين، لنرسل عليهم حجارة من طين، مسومة عند ربك للمسرفين . . .**﴾[3].

إذن فالقرآن الكريم يقول لنا أنه تعامل ـ أيضا ـ مع هذا الإنسان وبدرجات مختلفة عندما طغى وتجبر . . . فمرة تعامل معه بحجارة من طين

---

(١) هود، الآيتان ٨٢ـ٨٣. (٢) الحجر، الآية ٧٤.

(٣) الذاريات، الآيات ٣٢ ـ ٣٤.

فقط، ومـرة من طين وحجارة من سجيل. . أي أن تعـامله كـان بدرجـات مختلفة في قوتها. . . وهذا يجرنا لسؤال مهم جدا: وهو هل الإنسان يختلف في تكـوين طبيعة مـادته. . . كما اختلف الجن. . . فـاختلفت قدرات طبيعـة المادة التي قوبلت وحوربت بها. . بناء على تفاوت درجاتها؟

وفي الإجـابة ــ بحمد الله تعـالى وتوفيقـه ـ على ذلك ستكـون، نعم. . . وذلك بأدلـة وبراهين مختلفـة ومتنوعـة، ولذلك اختلفت نـوعيات التعـامل معهم. . . ففي القرآن الكـريم، ترى أنه قد وردت آيـات كثيرة تشير لتباين اختلاف تنوع خلق الإنسان، وإن اتحدت مادة الخلقة الأصلية ـ التراب ـ كما رأينا حصـول ذلك في مادة خلق الجـن وإن اتحدت مـادة خلقتها. . . فمن ذلك نجد أن القرآن الكريم أشار لخلقة الإنسان بإشارات كثيرة متنوعة منها ـ مثلا ــ قول الله سبحانـه وتعالى: ﴿. . **من صلصال كالفخار**﴾ ومنها قوله تعالى سبحانه ﴿. . **من سلالة من طين**﴾. . ومنها. . . ﴿**من تراب**﴾. . . ومنهـا: ﴿من طين لازب. . ﴾. . . وآيـات كثيرة جدا. . . ومن هنـا كـان التعامـل معه بمادة من جنس مـادته وهنا قـد يرد سـؤال. . . كيف اختلفت قدرات التعامـل كما تقول وطبيعة الإنسان، كما رأيناهـا جميعا، أنها من طين وطرق التعـامل أيضا كـانت من طين؟ فأين الاختلاف في ذلـك. . . ؟ وهنا نقـول ـ بعـون الله تعالى وحمده وتـوفيقـه ـ إن كـانت المادة هي الطين، إلا أن قدرات هذا الطين ليست بطبيعة واحدة. . . فقد اختلفت. . . فأنت ترى: أن هذا الطين، قد وصف مرة بأنه (لازب) ومرة (صلصال كالفخار) ومرة أنه من طين ولكنـه ليس ككل الطين، بل من سـلالة معينـة خاصـة من الطين وقبل ذلك كله أنه من (تراب) الأصل. . وهذا يوضح لنا كيف أن لكل حالة منه قـدرة معينة، تختلف عن القـدرة الثانية. . . وهـذا ما وضحـه وأشار إلى مفهـومه الحديث الشريف ــ على صاحبـه ألف صلاة وأزكى تسليم إذ قـال

صلى الله عليه وسلم، مروى بمعناه والله أعلم بالقصد والحقيقة (. . . إن مثل ما بعثني الله تعالى ـ سبحانه ـ به من الهدى. ـ في تقبل الناس له ـ كمثل الأرض، إذ أنزل عليها الغيث. . منها: الطينة المتماسكة. . ومنها الرملية. . . ومنها الصخرية. . . الحديث. . . ومن هنا كان التعامل من جنس القدرات. . . من طين فقط. . . ومن سجيل فقط ومن سجيل ومن حجارة مسومة. . وهذا هو تعامل القرآن الكريم مع كل جنس يطغى ويتجاوز حده ويؤذي. . تعامل بما يناسبه من المادة التي هي من جنسه وقادرة على القضاء عليه. . .

ومن هذه الإشارات القرآنية الكريمة. . ندرك ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ مدى فطنة الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، فيما أشار إليه في قضية علاج صرع الجن. . عندما قال: إن تقابل تلك الروح الخبيثة الشريرة بأرواح أخرى نورانية خيرة شريفة علوية. . إلخ أي كما سبق، علاج السبب بسبب من جنسه. . وفطنته رحمه الله تعالى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ هو ما أشرنا إلى تحليل بعض منه. . . حيث قلنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ إن هذه الأرواح طاقة، فيجب أن تقابل بأرواح طاقة من جنسها أعلى منها. . . ورأينا أن إدراكه ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ذاك أخذه من القرآن الكريم، من خلال ما أشار إليه، في مادة كل مخلوق من مخلوقات الله تعالى. . وكيف أنه تعامل مع كل جنس بمادته. . وأيضا وجده من خلال تلك البحوث العلمية المستفيضة التي صدرت عن كبار علماء الفكر والفلسفة الإسلامية في عصره، وقبل عصره. . تلك البحوث التي أشارت بما يوحي ويؤكد على ما سبق أن أكدناه ـ بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ حول كون هذه الأرواح ـ الجن ـ طاقة. . كتلك الإشارات التي ذكرها الإمام فخر الدين الرازي وغيره. . وسبق أن أوردنا بعض أجزاء منها. . كالتي أشارت

إلى أن هذه الأرواح، هي تلك الخطوط الإشعاعية المنطلقة عبر هذا الكون الرحب . . . ورأينا ـ بحمد الله تعالى ـ أن العلم اليوم يقول : إن هذه الخطوط الإشعاعية، ما هي إلا طاقة بشتى أنواعها المختلفة، كهرومغناطيسية، وكهروضوئية . . . وإشعاعات متنوعة . . . . إذن فمفهوم ما أشار إليه ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ لا يستبعد ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ أنه كان مرتكزا على مثل هذه الركائز العظيمة . . . وكذلك بقية ما أشار إليه من آيات قرآنية كريمة . . . ورأينا أن القرآن الكريم، هو طاقة نورانية عظيمة لا تصعد إليه أي طاقة أخرى، كما أشار القرآن الكريم، أما إشارة الماء التي وردت في الحديث الشريف على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم، فهي وإن كانت مادية إلا أنها أيضا طاقة، كما ينطق بذلك خواصها وتركيبها . . . وقد سبقت الإشارة إليه في مكانه .

من أسرار استخدام الزيت في العلاج : ـ

أما ما يعمله بعض المعالجين في علاجهم بالزيت . . . فقد يوضح بعض أسرار ذلك، هو ما قاله بعض علماء التفسير واللغة، حول إشارة قرآنية كريمة حول معاني لفظة من آية قرآنية كريمة، وهي لفظة (نحاس) في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ . . . **يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران** . . . ﴾ . . . فقال بعض علماء التفسير: إنه ربما يكون مقصودا بها الزيت . . . وإذا نحن وقفنا وقفة سريعة خاطفة عند هذا الذي قالوه وما سيأتي بعده بمشيئة الله تعالى . . . ندرك ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ أن هذا الزيت طاقة، . . . بل ندرك ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ مما حكوه عن خواصه أنه طاقة، قريب من لهب ما خلقت منه هذه الأرواح ـ الجن ـ . . . فقد قالوا حول مفهوم لفظة (نحاس) ـ أيضا ـ قالوا : (. . . عن ابن عباس وسعيد بن جبير رضي الله عنهم أجمعين . . . أن النحاس : هو اللهب الذي

لا دخان فيه . . . وهو معنى قول الخليـل : وهو معروف في كلام العرب بهذا المعنى . . . قال نابغة بني جعدة :

يضيى كضـــوء سراج السليط

لم يجعل الله فيــه نحـاســا

قال الأصمعي : سمعت أعـرابيا يقول : السليط ، دهن السمسم بـالشام ولا دخان فيه)[1].

. . . إذن فالسليط لهب لا دخان فيه إذ العكس . . . وقد رأينا ، أن المارج الذي خلق فيه الجان : أنـه لهب لا دخان فيه . . . إذن فالـزيت طاقة . . .ـ بقدرة الله تعالى وعـونه وتوفيقه ــ قدرة مع قراءة القرآن الكـريم لدفع وإبطال تلك الأرواح المؤذية .

ومن هنا ندرك ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أن الطاقة علاج ـ بإذن الله تعالى وتـوفيقه وعـونه ــ لهذه الأرواح الشريرة . . . حتى وإن كـان هذا العـلاج في منظورنـا العادي ، أنـه علاج ، مادي . . . كـالماء والزيت ، إلا أنـه بقدرة الله تعالى وتوفيقـه ، يتحول إلى طاقة ، بما أوجد الله سبحانـه وتعالى في جسم هذا الإنسان من أجهزة تحول أي مؤثرات خارجية إلى طاقة . . . ومن هنا ـ أيضا ـ تـدرك ـ بحمـد الله تعـالى وتـوفيقه وعـونـه ـ أسرار بعض الأشيـاء التي قـد يستعملها بعض المعالجين كاستعمال البخور قرب المصروع ، لطرد هذه الروح الخبيثة الشريرة .

من أسرار استعمال البخور في العلاج:

وهنا قـد نسأل سؤالا . . مـا علاقـة استخدام بعض المعـالجين للبخور في إيذاء وطرد تلك الروح الخبيثة الشريرة ؟

(١) القرطبي : ١٧/ ١٧٢ .

أظن ـ والله أعلم بـالقصد والصواب ـــ حسب معلوماتي البسيطـة في هذا الجانب، أن هنـاك أثرا . . . وأظـن ـ أيضـا والله أعلم بـالقصد والصـواب ـ . . . أن ذلك ينشأ مـن نتيجـة أن احتراق بعض المواد المعينـة، التـي قـد يستعملها هذا المعـالج، كاللبان الشحري والجاوي وشب الصـوديوم، ينتج عنـه تفـاعل كيميائي . . . أو قـد يـؤدي إلى طـاقـة حراريـة معينـة تصل في تفـاعلهـا إيذاء وطـرد تلك الـروح الخبيثـة الشريـرة . . . وكلها تفـاعـلات كيماوية . . . وقد عرفناه ـ بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ أن هناك في الجسم من المسام والمنافذ أجهزة تقوم باستقبال هذه المؤثرات ـ التفاعلات والمنبهات ـ وتحويلها إلى طاقة كهربائية، ترسل إلى مكان الاختصاص وهو الدماغ . . . ورأينا أن هذه الـروح الشريرة عندما تدخل إلى الجسم تستقر ـــ بأمر الله تعالى وإذنه ـ أولا في هذا الدمـاغ، ، ، ومن ثم فإن هذا البخور المتفاعل، الداخل إلى داخل الجسم يتحول بأمـر الله تعالى ـــ سبحانه ـــ إلى طاقة، قـد تؤدي إلى زيادة القدرة الكهربية، والسرعة في تـرددات نبضاتها وذبذباتها، بقدرة كبيرة تصل ـ بأمر الله تعـالى وإذنه ـ إلى طاقة عالية لا تستطيـع معها هذه الروح في مقـابلتها ومعـارضتها والصمـود أمامهـا مما يـؤدي، إما ـــ بحمد الله تعـالى وتوفيقـه ـ إلى إضعافها ومن ثم إبطـال أثرها وإمـا إلى طردها، وهذا مشـاهد محسوس عند استعمال البخـور قرب المصروع . . . والله سبحانه وتعـالى، هو القادر وحده، فوق ذلك كله.

ومن خلال هـذا الاستعراض السريع في قضايـا العلاج . . . هل نستطيع أن نخـرج ـ بإذن الله تعـالى وقدرتـه ـ إلى نتـائج علاجيـة لآثار هـذه الأرواح الشريرة، تكـون ملائمـة لطبيعة مـا وصل إليه هذا العصر مـن تقدم علمي ورقي عقلي؟

نتائج علاجية
بين الإشارات الدينية
والتطبيق العلمي الحديث

في محاولة للإجابة على مثل هذه التساؤلات وأمثالها، يستحسن أن نعود قليلا لما سبق أن أشرنا إليه فيما له علاقة بمثل ما ورد في هذه التساؤلات . . . وخصوصا فيما يتعلق بتعريف الصرع عموما . . . وخصوصا . . . عند أهل الأديان واللادينيين؟ . . . ثم تذكير سريع بأسبابه علمياً . . . ثم ربطه بما ورد في هذه التساؤلات.

فقد رأيناهم يقولون: إن الصرع إنما نشأ باستنزاف الدماغ من أخلاطه، وتراكمها في الدم . . . وهنا افترق الناس حول هذا الصرع . . . فمنهم: من قال: إن الصرع بهذا المفهوم، هو مرض عضوي قد يكون سببه ميكروباً أو فيروساً، أو أي اختلال آخر . . . وهنا وقف الماديون ليقولوا، لا علاقة بين أمراض النفس والدماغ . . . وهنا يمكن علاج هذا الصرع، بالأدوية المعروفة في مكافحة أسبابه بعد محاولة معرفتها . . . ولكن جاء بعض علماء الأديان السماوية واعتبروا أن للأمراض النفسية علاقة بالدماغ، إذ إنها قد تؤدي إلى اضطراب سوائله واختلاطها، فتؤدي بذلك إلى الصرع . . . يمكن لذلك علاجه بمحاولة معرفة أسبابه وظروفه التي أدت إلى الضغوط النفسية، وحصول هذا الصرع . . . إذن فهناك صرعان: صرع عضوي، مسبب عن هجوم فيروس أو جرثوم . . . وآخر صرع نفسي مسبب عن الضغوط النفسية . . . ولكن رغم تيقن الجميع من تحقق وثبوت ما قالوه حول نوعي الصرع هذين . . . أو إمكان علاجهما بالوسائل التي قالوها لعلاج كل حالة . . . رغم ذلك كله، وجدوا حصول حالة صرعية أخرى . . . وعند

التشخيص لا يمكن تثبيتهـا في أي نـوع من النـوعين السـابقين، ممـا أدى لاتساع بعد الخلاف بين الطائفتين، حتى جاء العلم الحديث وكشفه لحقائق كثيرة وأسرار عظيمـة في علم هـذا الإنسـان المجهـول ومن ذلك، اكتشـاف حقائق الطاقة الكهربية في داخل الإنسـان. . . وخصوصا الدماغ، الذي لا يعرف ولا يفهم في عمله وتعامله إلا لغة واحدة، هـي لغة الطاقة الكهربائية وموجاتها. . . مما حدا بهم لأن يعلنوا بكل صلف وتباهى، أنه بناء لما وصلوا إليه من حقائق علميـة حول قضايا الدماغ الإنساني، فإنـه قد ثبت لديهم أن الصرع: (. . ليس مـرضـا عضويـا بمقـدار ما هـو خلل طـارئ في الأعمال الطبعية للدمـاغ، إذ أنه خلال التشنج تظهر ذبـذبات كهربائيـة حادة فيقع المصاب ويخسر وعيـه. . . ومدة الخلل تختلف، ولـربما دام الخلل برهـة من غير أن يشعر به صاحبه. . .)[1].

وهذا الاكتشاف العلمي جرهم لأن يحاولوا ويبحثوا ليصلوا لمعرفة الأسباب التي تظهر الذبـذبات الكهربائية الحادة، أثناء الإصـابة بالصرع. . . إذن ما الذي أدى لـزيادة هذه الـذبذبات الكهـربائيـة؟ فوجدوا ــ كما سبق أن رأينا ذلك ــ أن هنـاك مؤثـرات خـارجية وداخليـة قـد تـؤدي، إلى زيادة وسرعـة الذبذبات ـ النبضات ـ في مدة زمنية معلومة، لذا وجدوا أن سرعة حدة هذه النبضات وانتقالها بـإسراف شديد قد يصل إلى حالـة التشنج. . . ووجدوا ـ أيضا ـ أن السببب الـرئيسي، هو وجود مؤثر خارجي ــ وهي أنواع كما رأينا ـ التقطته تلك اللواقط الموجودة في جسم الإنسان، فترجمتـه إلى طاقة كهربية، كانت أقوى قدرة مما فيها من أجهـزة تستطيع أن تقوم بتعديلها لتتم ملاءمتها حسب القدرات المطلوبـة داخل الجسم، فأدت لحصول الاضطراب والخلل

---

(١) اعرف دماغك ص ١٩٢.

المرضي . . . وقد رأينـا أن من مهام تلـك اللواقط كـونها أجهزة تقوم بتعـديل ذبذبات الموجـات، فتترجم ارتفاع قوة المنبه إلى ارتفاع في ذبـذبات النبضات العصبية . . .)[1].

وعندمـا وصلوا إلى هذا الحد في اكتشـافاتهم، رأوا أن يقومـوا بصنع جهاز كهربـائي يقوم بقياسـات الذبذبـات الطبيعية لكل عضـو في داخل الإنسان عنـدما يعمل وهـو في حالتـه الطبيعية . . . ويقـومون بتسجيلهـا، حتى إذا حـدث أي اختلال طـارئ في داخل الإنسان، فيأتـون بهذا الجهاز ويبـدأون قياسـاتهم . . . والعضو الـذي يجدون به زيـادة حادة في ذبـذباتـه عن الحد الطبيعي لـه، والـذي سبق لهم وأن عـرفـوا قيـاسـه الطبيعي قبل ذلك . . . عندها يعرفون أن سبب هذا المرض، إنما نتج عن اختلال في هذا العضو . . . بعد ذلك صنعـوا جهازا آخر كهـربائياً ــ متطور تقنيا ــ يربطونـه في الإنسان ملتصقا بالعضو الذي حصل به الخلل، ليحاولوا: إما بتنشيط ذبذبات هذا العضو، إن كـان قد حصل بها ضعف مـا . . . وإما محاولـة تقليص سرعتها للمستوى الطبيعي لها، إن كـانت قد زادت حدتها عن طبيعتهـا . . . وإما: محاولة تنظيمها، إن كان الذي حدث فيهـا هو اضطراب . . . وعند وصولهم لهذه الاكتشـافـات قامـوا بتعميم هـذه الأجهـزة على مستشفيات شيـدوهـا وأقاموها لمثل هذه الأغراض، وسموها بتسميات مختلفة، لمستشفى الأمراض النفسية والعقلية . . . وغير ذلك من التسميات.

سؤال مهم وقضية:

وهنا نسأل، هل ما وصلـوا إليه في اكتشافاتهم . . . ومـا عملوه، بناء على ذلك . . . قـد حل خـلافـاتهم وصراعهـم حـول قضـايـا الصرع والجنـون وعلاجه . . . وهل أجهزتهم تلك قد نجحت في العلاج مائة في المائة؟

(١) اعرف دماغك ص ٣٥٨.

أظن أنه ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ من خلال الواقع والتجارب التي لمسناها، ورأيناها لهذه الأجهزة، لم يكن النجاح فيها، إلا كالنجاح الذي حصل في معالجة مرض الصرع، قبل حصول اكتشافاتهم هذه. . . إن اتضح أن جدوى هذه الأجهزة، إنما كان في جدوى استبدال العلاج القديم للصرع الناتج عن مؤثر مادي، كجرثوم إما فيروس أو أي مؤثر مادي معروف، وذلك من الإبطاء في فترة العلاج إلى الإسراع فيه. . . وكذلك جدواه في مساعدة الأطباء النفسيين في معالجة تنظيم الاضطرابات والضغوط الناتجة عن الأزمات النفسية، بعد محاولتهم الوصول إلى أسبابها وظروفها. . . أما جدوى هذا العلاج فلم يكن النجاح فيه، النجاح المطلوب، إذ بقيت هناك أنواع من الصرع، تبقى رغم كل محاولة يقومون بها، بهذه الأجهزة أو غيرها. . . إذن فهناك صرع آخر مسبباته غير ما ذهبنا إليه. . . فما هو؟ وما علاجه ؟

وهنا يحق لنا كأمة ذات كتاب سماوي عظيم، لا ينطق عن الهوى. . . أمة يحق لها أن تعلن ما أعلنه كتابها هذا ورسولها الكريم صلى الله عليه وسلم، وأعلنه ـ لذلك ـ علماؤنا الكرام. . . وهو أن هناك صرعاً آخر غير ما تعرفون. . . وعلاجه ـ أيضا ـ غير ما قالوا به. . . وهذا الأمر، هو ما أوجزه العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى حينما قال: (. . . الصرع نوعان: نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية. . . ونوع من الأخلاط الرديئة، أو المرض. . . أو الحزن الذي أثر في القوة المفكرة. . . وهذا هو ما يتكلم الأطباء في سببه وعلاجه. . . أما الأول: فسببه غالبا خراب الباطن من نور الإيمان والأذكار والتعوذات النبوية الشريفة، فتجد الروح الخبيثة ذلك البدن أعزل لا سلاح معه، وربما كان عريانا فتحل فيه فتؤذيه. . . ومع هذا فالمنظور من الخبيث فعل الشر مع كل مخلوق أينما حل كالحية والعقرب يلدغان من غير

سبب . . . نسأل الله السلامة والعافية آمين . . . أما علاجه فيكون بمقابلة الأرواح الشريفة العلوية الخيرة لتلك الأرواح الخبيثة فتعارض آثارها وتبطلها . . . وعلى المريض أن يلجأ إلى ربه . . .)[1].

فهذا ابن القيم ـ رحمة الله تعالى ـ يعلن ويوضح أن الصرع نوعان : نوع من الاخلاط الرديئة . . . إلخ . . . . وهذا النوع ما يلف ويدور حوله العلماء . . . وهو ما قلنا عنه ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ أنه الصرع المادي ، بل نراه ـ بحمد الله تعالى ـ يذهب أبعد من ذلك ، حينما قال : (. . . أو المرض . . . أو الحزن الذي يؤثر في القوة المفكرة . . .) . . . وكأنه يشير بهذا إلى الصرع النفسي . . . وإن كل ما يقوله الأطباء ـ عن قضايا الصرع ـ إنما هي لا تخرج عن هذه الدائرة . . . لكنه يعلن لهم ، أن هناك نوعاً آخر قد يبعد عن إدراكهم . . . وهو صرع خفي السبب . . . واختفاء سببه أدى إلى اختفاء علاجه . . . لذا راح يوضح ويفصل أسباب هذا النوع من الصرع . . . وكيفية علاجه بإذن الله تعالى . . . وفي هذا الذي أعلنه ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ كأنه كان منه إلهاما ، ألهمه به الله سبحانه وتعالى . . . فسبق به عصره . . . وكأنه يعيش في قرننا هذا ، وما سيحدث فيه من كشف وكشوف علمية ورقي عقلي ، فراح يسطر تلك الإشارات العلمية . . . الإشارات المأخوذة من كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . فهذا ـ ابن القيم ـ يعلن أن هناك صرعا خفياً ، لأن سببه خفي ؛ فهو روحي . . . ويعلن أن علاجه يجب أن يكون من جنسه أولا . . . وبأشياء أخرى ، إن هي تحولت وتفاعلت ، أصبحت من مادتها أو قريبة منها . . . وهو يقول : إن هذا العلاج الذي أعلنه ليس من عندي ، بل هو علاج دُللنا عليه من كتاب وقول ـ الله سبحانه وتعالى من خلق الأرواح

---

(١) زاد المعاد . ٣/ ٨٤ ـ ٨٥ .

وإن هذه الدلالة، هي دلالة علمية تطبيقية ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ وذلك كما في الإشارات التي ـ أرتنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ كيف تعامل خالقنا جميعا مع هذه الأرواح . . . إذن فيجب علينا أن نتعامل معهم بنفس الطريقة . . وقد سبق أن وضحنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ ذلك في مكانه .

لماذا لم ينجح العلاج العلمي المادي وحده ؟ :

والآن : ترى لماذا لم ينجح العلاج العلمي المادي الذي أعلنه علماء العلم الحديث في معالجة الصرع الروحي، وهو من جنسها، ومادتها؟ وكيف نستفيد منه ونجعله علاجا، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم . . . وكما أعلنه علماء الدين والفكر الإسلامي . . . وكما أشار ـ أيضا ـ إلى ذلك العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى؟ والحقيقة كما تظهر لنا حول عدم نجاح ذلك العلاج المعلن، . . . كان ذلك لأسباب كثيرة جدا . . . منها : أن أولئك العلماء قد تنبهوا ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ لحقيقة ما قلناه في بحثنا هذا، من أن الجن طاقة كهربائية . . . ولكن كان تنبههم بطريقة غير مباشرة . . . فهم حينما وصلوا لحقيقة أن كل ما يعمل في داخل الإنسان إنما يعمل بالطاقة، ويتحول إلى طاقة، ولا يفهم أو يتخاطب إلا بالطاقة . . . وإن ما يحدث فيه من خلل، إنما يكون خللا في تلك الطاقة، أثراً وتأثيرا . . . ـ كما سبق أن أوضحنا ذلك آنفا ـ . . . لذلك رأيناهم، أن قاموا بعمل ذاك الجهاز في تلك المستشفيات التي أقاموها لذلك . . . لذا نجح هذا الجهاز في جانب وأخفق في جانب . . فقد كان نجاحه حينما يكون الخلل ناتجا عن سبب مادي، لكنه في جانب الصرع الآخر ـ الروحي ـ أخفق علاجه . . . وذلك؛ لأن هذا الصرع ليس صرعا ماديا بالدرجة الأولى . . . بل صرع روحي . . . وبناء على ذلك كله :

الاستفادة بين الإشارة الدينية والتطبيق العلمي :

فإني أرى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ إذا أردنا أن نستفيد من إشارات الإسلام ــ قرآنا ـ وحديثا ــ وأقوال علماء ــ . . . ومما عمله العلم والطب الحديث . . . هو ـ كما أرى ـ بمشيئة الله تعالى ـ أن تكون الاستفادة ـ بإذن الله تعالى وتوفيقه كالآتي :

أولا : أن نقوم بتتبع حالات عديدة، متشابهة ومختلفة لمرض الصرع الروحي ـ وهي متوافرة في زمننا هذا وكثيرة . . . وذلك لقياس جهد وذبذبات كل روح على حدة، في كل حالة من الحالات التي تواجهنا . . . ثم بعد ذلك نقوم بملاحظة ما تجمع لدينا من قياسات دقيقة، ونعمل جهازاً تقنيا متطورا عالي التصميم، . . . ويضم كل هذه القياسات . . . ثم تضاف ـ بعد ذلك إلى قياس، كل قدرة من ذلك، في نفس الجهاز قدرات أعلى منها . . . لتكون ـ بإذن الله تعالى وقدرته ـ عند مواجهة القدرة الروحية في حالة الصرع ـ بما هو أعلى منها . . . لتكون ـ بقدرة الله تعالى وعونه ـ قادرة على إبطال أثر ومفعول جهد طاقة وقدرة تلك الروح الخبيثة في داخل هذا المصروع .

ثانياً : ثم إن قياسات القدرات المضافة، نستطيع أن نأخذها كما أرى ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ من تتبع المعالجين، أثناء قيامهم بمباشرة العلاج في حالات شتى ومتنوعة . . . وذلك لأنا رأينا ــ بحمد الله تعالى وتوفيقه ــ أن هؤلاء المعالجين لا يسلكون في علاجهم حالة واحدة . . .، بل يسلكون مع كل حالة هالة ـ كما يقولون ـ أي طريقة تناسبها ـ كما سبق أن أشرنا إلى ذلك بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ

وهنا قد تسألني كيف يتم الحصول على قياسات ذبذبية لذلك ؟

سبق أن قلنا، إن المعالج يجب أن يكون على الإيمان والإخلاص لله تعالى سبحانه ــ عما يصفون ـ قدر الاستطاعة ــ . . . وأن يكون حسن التوكل على

الله تعالى ـ سبحانه . . . والاختلاف في القدرات الإيمانية ، يؤدي إلى اختلاف في الهالات النورانية التي ترافق المعالج ، حالة المباشرة العلاجية ، أي أنها تكون على قدر الطاقة الإيمانية . . . وسبق أن قلنا عن الإيمان أنه نور . . . ثم إن المعالج يتبع في علاجه ، بأن يقوم بتلاوه بعض الآيات القرآنية الكريمة . . . وقلنا ـ كما قال القرآن الكريم نفسه ـ أنه نور . . . إذن فهالته ستكون ـ بعون الله تعالى وقدرته ـ أقوى وأوسع .

ومن هنا نستطيع ـ بعون الله تعالى وقدرته وتوفيقه ـ أن تتبع المعالجين ، وتسجيل مدى قدرة هالتهم التي كانوا عليها أثناء المعالجة ، ونجحوا في علاج الحالة التي كان يعالجها ، وهي ـ الهالة ـ بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه ـ . . . إذن فلكل حالة هالة يجب أن تتبعها وتسجلها إذن فهذا الجهاز يستحسن أن يتم صنعه على هذه الطريقة .

تنبيه مهم :-

ولكن يجب التنبيه هنا إلى أن هذا العلاج ـ وهو طبعا بإذن الله تعالى وتوفيقه وعونه ـ بهذه الطريقة ، وهي قياس الهالة النورانية التي كانت برفقة المعالج . أن تكون دقيقة ومتقنة .

لكن هل يعنى أن تستحيل هذه القياسات وضبطها في جهاز لوقت الحاجة إليها فيه إلغاء لدور المعالج في يوم ما؟

طبعا الإجابة على ذلك : لا، وألف لا . . . إذ هذا الجهاز تنقصه أمور كثيرة ، لا يمكن أن تتوافر فيه ، وهي أمور روحانية ، وصلات ربانية ، هي الأساس في دور العلاج ، والشفاء ، بإذن الله تعالى . . . ففي المعالج قدرات إيمانية روحانية . . . وهذه القدرات تنبثق منها قدرات أخرى ، كاليقين الإيماني ، أن الشفاء هو من عند الله سبحانه وتعالى ـ . . . وفيه حسن

الإخـلاص لله تعالى سبحـانـه والتوكل عليـه وحـده، إذ هو المعين وحـده، والدافع لكل ذلـك وغيره من أعراض. . . وهذه الأمـور لا تتوافـر في الجهاز الآلة الجامدة. . . حتـى ولو قال قائل: إنه يمكن أن تقـوم بتسجيل الآيات القـرآنيـة الكريمـة الخاصـة بـذلك في هـذا الجهـاز. . . ليقوم هـذا الجهـاز بتـلاوتها، عندمـا يسلط جهده الكهـربي على المريض. . . كذلك نقـول في الـرد. . لا وألف لا. إذ ذلك لا يلغي دور المعـالج. . . إذ في المعالج القـوة الفاعلة المتفاعلة مع ما يقرأ، والثقة القاصدة القوية في إخلاصها وإيمانها فيما تقرأه. . . وهذا الذي سبق أن أشرنا إليه نـود التنبيه عليه هنا، من أن العلاج هذا، هو طبعا بإذن الله تعالى. . . وهذا لا يـدركه الجهاز، الذي ضبطنا فيه ذبذبات الجهـد الكهربي المطلوب. . . وهو الجزء الـذي أشار إليه ابن القيم رحمه الله تعـالى، في قضيـة العلاج ذا الجزئيين؛ الجزء الأول: مقـابلـة الـروح الخبيثة المؤذية بـروح علوية نورانيـة غير شريفة، وهو الطاقـة ـ كما سبق ـ أن أشرنا ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـــ . . . فهذا الجزء ـ كما رأينا ـ لا يغني وحده عن الجزء الثاني في عمليـة العلاج. . . وهـو ما أشـار إليه ابن القيم رحمه الله تعـالى بـالإيمان والقـرآن والضرب والماء والزيت. . . إذن فـلا بـد أن يكـون العلاج ـــ بأمر الله تعـالى وتوفيقـه ـ عـلاجا مـركبا، إذ أن المرض ليس مـرضا عضـويا مـاديا فقط، بل هـو مرض روحي، لـذلك كان لا بـد أن ينظم إلى العـلاج الكهربي ـــ الطاقـة ـ مـا ورد في القـرآن الكريم والأحـاديث النبويـة الشريفة على صـاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم. . . وهـو ما ورد في طب نبينـا محمـد صلى الله عليـه وسلم. . . وهـو الـذي أسماه ابن القيم رحمه الله تعـالى، في كتابـه زاد المعاد بـالـدواء النبوي المركب. . . وهـو مزج الأدويـة العشبية، الكيماوية مـع ما ورد في القرآن الكريم وأحاديـث الرسول صلى الله عليـه وسلم. . . وأظن والله أعلم بالقصـد والصواب ـــ أن هذا هـو السبب

الرئيسي الذي أدى إلى عـدم نجاح العلاج بالجلسات الكهربيـة وحدها، كما يفعلونه الآن في كثير من مستشفيـات الأمراض العقلية والنفسية . . . إذن لا بد أن ينظم معه مـا ورد عن القرآن الكريم ورسول الله الكـريم صلى الله عليه وسلم . . . ومـا فعلـه علماء ديننـا الحنيف، فنأنـس بكل ذلك . . . ولكن تنبههم لهذا الجزء في العلاج يؤكـد ـ والله أعلم بالقصد والصواب ـ ما ذهبنا إليه ـ بحمد الله تعـالى وتوفيقه ـ في حقيقة كنه هـذه الأرواح وكيفية دخولها في جسم الإنسـان . . . فهم ـ والله أعلم بـالقصـد والصواب ـ قد تنبهـوا لهذه الحقيقة، لكنهم لبعدهـم عن الدين الإسلامي وكتابه الكريم ورسوله الكريم صلى الله عليـه وسلم . . . لهذا لم يصلوا إلى مـا يقولـه الإسـلام، لذلك كـان حريا بأبنـاء الإسلام، أن يقوموا، ويخرجوا للناس، مـا جاء به دينهم الحنيف من حقائق يقينية عسى أن تخرجهم من الظلمات إلى النور.

وقد سبق أن أشرنا إلى كل ذلك . . . بحمد الله تعالى وتوفيقه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس

أهم المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي جـ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

٣ ـ تفسير الرازي جـ ١ ، ٢ . التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي .

٤ ـ تفسير الطبري ، للإمام محمد بن جرير الطبري .

٥ ـ المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم .

٦ ـ عمدة القاري على شرح البخاري للعيني .

٧ ـ تاج الأصول لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

٨ ـ المغني لابن قدامة .

٩ ـ الفتاوى الكبرى لابن تيمية جـ ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ،

١٠ ـ في ظلال القرآن الكريم ـ سيد قطب .

١١ ـ لسان العرب ، لابن منظور.

١٢ ـ القاموس المحيط ، للفيروز أبادي .

١٣ ـ اعرف دماغك ، للدكتور إبراهيم فريد الدّر

١٤ ـ القلب والدورة الدموية ، عن دار الهلال .

١٥ ـ كل شيء عن الجلـد . عن دار الهلال

١٦ ـ منهج الفيزياء ـ ثالثة علمي .

١٧ ـ آجام المرجـان ، للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

١٨ ـ من مصادر الطاقة .

١٩ ـ سنن التـرمذي .

٢٠ ـ الفتوح المكية ـ ابن عربي جـ ١ ، ٢ ، ٣ ،

٢١ ـ الفتوح الإلهية جـ ٢ ، ٣ .

٢٢ ـ مقدمة ابن خلدون جـ ١ ، لابن خلدون .

٢٣ ـ زاد المعاد ـ ابن القيم جـ ٣ ، ٤ .

٢٤ ـ إحياء علوم الدين الغزالي .

٢٥ ـ جريدة الشرق الأوسط .

٢٦ ـ مجلة جريدة الشرق الأوسط .

٢٧ ـ جريدة المسلمون .

٢٨ ـ تاج العروس ، للزبيدي .

٢٩ ـ عرائس المجالس في قصص الأنبياء عليهم السلام .

٣٠ ـ نهاية الإرب، النويري . جـ ١٧ ، ١٨ .

٣١ ـ قصص الأنبياء، النجار.

٣٢ ـ قصص الأنبياء لابن كثير.

٣٣ ـ الجن والسحر، الرازي .

٣٤ ـ مختصر التفسير، الشعراوي . جـ ١

٣٥ ـ فتـــاوى . . الشعراوي .

٣٦ ـ تفسير ابن كثير.

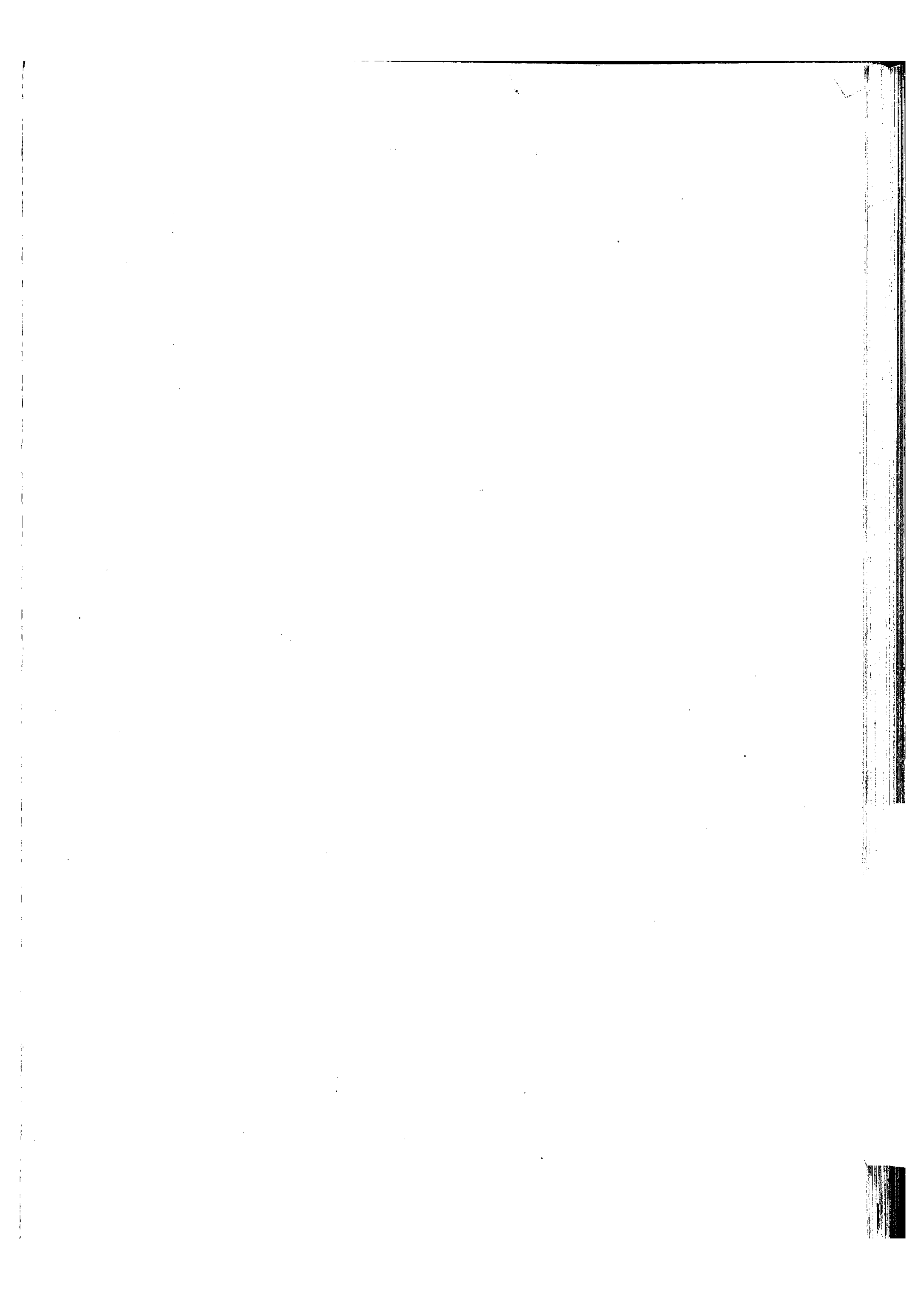
٣٧ ـ تفسيـر النسفي للإمام النسفي

٣٨ ـ الروح لابن القيـــم .

٣٩ ـ النبـوة والأنبياء ، ابن تيمية .

٤٠ ـ سنـن ابن ماجه .

٤١ ـ سنـن أبي داود .

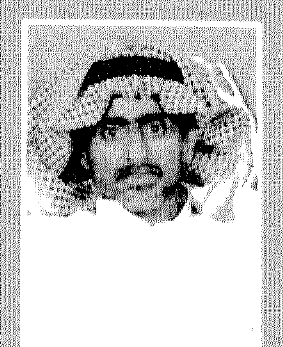


عربية للطباعة والنشر

٧ ، ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين

تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ ـ ٣٠٣٦٠٩٨





المؤلف في سطور

- عبد الرحمن محمد يحيى الرفاعي .
- من مواليد أبو عريش عام (١٣٧١هـ) .
- نشأ ودرس في جيزان .
- ليسانس في اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الإمام .
- يعمل مدرساً للغة العربية بثانوية معاذ بن جبل بجيزان .
- عضو مجلس إدارة بنادي جازان الأدبي .
- له من الكتب والأبحاث المطبوعة :

١ ـ الحميني الحلقة المفقودة في امتداد عربية الموشح الأندلسي .
٢ ـ جيزان وجازان بين الحقيقة والتحقيق
٣ ـ وأخيراً وجدت السنوسي .
٤ ـ سليمان عليه الصلاة والسلام بين حقائق التلفزة وعلم التقنية
٥ ـ الجن وعلم الفيزياء .

- وله من الكتب التي تحت الطبع ما يلي :

١ ـ وكالة الأنباء بين خطأ الدلالة وحقيقة التسمية .
٢ ـ العين بين براهين القرآن وعلم الفيزياء .
٣ ـ السحر بين الأدلة القرآنية والكيمياء الفيزيائية .
٤ ـ الكومبيوتر بين الإعجاز القرآني والعلم الحديث
٥ ـ الشعر الحر بين الأصالة العربية والتغريب الأعمى .
٦ ـ الأدب المسرحي في العصر الجاهلي بين الإثبات والنفي .
٧ ـ اللغة بين العربية والإعراب النحوي .
٨ ـ العربية والمصطلح اللاتيني .